جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية

قسم الدراسات القرآنية والفقه

الإيحاءات المعبِّرة لآيات الجسم في القرآن الكريم - دراسة موضوعية

رسالة مقدمة إلى مَجلِس كُليَّة العُلوم الإسلاميَّة / جامعة كربلاء

وهي جُزْء مِن مُتطلَّبات نَيْل درجة الماجسْتير فِي الشَّريعة والعلوم الإسلاميَّة

كُتِبَتْ من قبل الطالبة

دعاء جبار عبيد كاظم

بإشْرَاف الأستاذ

الدُّكتورة سكينة عزيز الفتلي

رمضان1445هـ **أذار2024م**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾[1].

صدق الله العلي العظيم

(1) مريم /10.

م/ ترشيح رسالة للطبع

نظرا لإنجاز فصول ومباحث الرسالة الموسومة (الايحاءات المعبرة لآيات الجسم في القرآن الكريم دراسة موضوعية) لطالبة الماجستير (دعاء جبار عبيد كاظم) فإني ارشحها للطبع.

التوقيع:

المشرف: ا.د. سكينة عزيز عباس العبيدي

مكان العمل: جامعة بابل / العلوم الإسلامية

التاريخ: ٢٠٢٤/١/٢٤

م/ اقرار مشرف

اشهد ان الرسالة الموسومة (الإيحاءات المعبرة لآيات الجسم في القرآن الكريم - دراسة موضوعية) التي قدمتها طالبة الماجستير (دعاء جبار عبيد كاظم) قد تم اعدادها تحت إشرافي في جامعة بابل - كلية العلوم الاسلامية وهي جزء من متطلبات نيل الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

التوقيع :

المشرف: ا.د. سكينة عزيز عبار الساعدي

مكان العمل: جامعة بابل / العلوم الإسلامية

التاريخ: ١٩/ ١١/ ٢٠٢٤

بناء التوصيات المتوافرة ارشح هذة الرسالة للمناقشة

التوقيع:

الاسم: ا.م.د. محمد ناظم محمد المرجاني

التاريخ: 15/ 11/ 2024

شهادة الخبير اللغوي

اطلعت على رسالة/~~أطروحة~~ الطالب/ـة ( ) الموسومة

بـ (الإحالات المعتبرة في آيات الجسم في القرآن الكريم دراسة موضوعية)

وقومتها لغوياً وأجد أنها صالحة للمناقشة .

التوقيع:

المرتبة العلمية : أستاذ مساعد دكتور

الاسم : مشكور صفوك الطالقاني

مكان العمل : كلية العلوم الإسلامية/كربلاء

التأريخ: ١٨/ ٧/ ٢٠٢٤

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أنَّنا اطلعنا على هذه رسالة الماجستير الموسومة بـ (**الايحاءات المعبرة لآيات الجسم في القرآن الكريم – دراسة موضوعية**) وناقشنا الطالب/ـة (**دعاء جبار عبيد كاظم**) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنَّها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جداً) لنيل شهادة الماجستير ؛ في الشريعة والعلوم الإسلامية.

أ.د. محمد طالب مدلول
جامعة بابل / كلية العلوم الإسلامية
عضواً

أ.د. ناهدة جليل عبد الحسن
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية
رئيساً

٢٠٢٤/٤/٢

أ.م.د. هدى عباس محسن
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية
عضواً

أ.د. سكينة عزيز عباس الفتلي
جامعة بابل / كلية العلوم الإسلامية
عضواً ومشرفاً

صُدِّقتْ في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

التوقيع:

الاسم: **أ.د. محمد حسين عبود الطائي**

العميد

التاريخ: ٢٠٢٤/٤/٢٠

الإهداء

إلى نبي الرحمة ونور العالمين .. سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وإلى والدي ... (رحمه الله) الّذي أحسن تربيتي وسهر على راحتي وغرس في قلبي حب القرآن الكريم.

وإلى والدتي أطال الله في عمرها

وإلى الأيدي المعطاءة إلى من لم يدخروا جهداً في وصولي إلى من وصلت إليه.

وإلى أساتذتي في كلية العلوم الإسلامية

وإلى من جعلهم الله أخوتي بالله

أهدي رسالتي العلمية

شكرٌ وعرفان

الحمد لله ربّ العالمين حمدا هو أهل له وأشكره على ما أنعم وأجاد عليّ من خير عطائه، كذلك أتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذ الدُّكتورة (سكينة عزيز الفتلي) لقبولها الإشراف على الرسالة ولما قدّمته من جهود طيبة وملاحظات علمية قيمة كان لها الأثر في إعداد هذه الرسالة فكانّتْ نعم العون في المسيرة البحثية سائلةً الباري عز وجل أن يحفظها ويرعاها.

ولا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى السيد عميد كلية العلوم الإسلامية والسيد رئيس قسم الدراسات القرآنية والفقه والسادة أعضاء الهيئة التدريسية لما قدموه من دعم غير محدود لطلبة الدراسات العليا والذي كان له أثره في تذليل العقبات والصعاب.

وأزجي الشكر والعرفان الى كل من قدم لي العون ولو بمشورة علمية ولا سيما أساتذة الجامعات من أهل الاختصاص الذين رجعت اليهم وكذلك أهل الخبرة من الباحثين الذين أفادوني بملاحظاتهم وقدموا لي يد المساعدة ولو بمصدر نفعني في دراستي العلميّة، وزملائي في مرحلة الدراسة، والشكر موصول إلى إدارة مكتبة الروضة الحيدرية ومكتبة الحكيم العامة، ومكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) في النجف الأشرف، ومكتبة الإمام الحسن (عليه السلام) العامة والمكتبة المركزيّة في الجامعات العراقية المختلفة الذين أمدوني بمصادر نفعتني في دراستي، فلهم منا جزيل الشكر والعرفان.

الخلاصة :

يعد التواصل غير اللفظي واحدا من الوسائل التعبيرية التي ذكرها القرآن الكريم وذلك من خلال توظيف لغة الجسد، فقد لاحظ البحث أنَّ الإيحائية المعبِّرة التي دلّت عليها أعضاء جسم الإنسان كثيرة ومتنوعة، وكانت تحمل دلالات مختلفة توزعت بين الآيات القرآنية المباركة وفي مواضيع كثيرة، فبعضها كان يستعمل في مواضع الخير وبعضها الآخر استعمل في مواضع الهلاك والعذاب وذلك بحسب السياق القرآني الذي ترد فيه، وقد حملت تلك اللغة الصامتة إيحاءات معبرة وهي تدل على الإعجاز القرآني في توظيف تلك اللغة للكشف عن المعاني بطريقة الإيماء واللمحة الدالة، ومن دلائل الإعجاز فيها أنك تجد العضو الواحد من أعضاء جسم الإنسان يوظف بطريقة بلاغيّة مؤثرة تحمل مضامين عالية، تدعو إلى التمسك بالغرض الذي من أجله خلق الله الإنسان هو العبادة، وقد صدرت التحذيرات والرسائل الإلهية التي تدعو الى توظيف أعضاء جسم الإنسان في مجال الخير والدعوة إلى التمسك بالقيم والفضائل الربانية لأن هذا التمسك يقود إلى النجاة والفوز برضا الله، ولهذا تنوعت تلك الحركات الإيحائية لتشمل مختلف أعضاء الجسم بدأ بالرأس وما اشتمل عليه من عيون ورقبة ومرورا بالأيدي وانتهاء بالأرجل ودلالة حركتها وما ينتج عن تلك الحركات من إيحاءا متنوعة، ولا ننسى ن نذكر مسالة التفرعات الجزئية التي يشتمل عليها العضو الواحد، بحسب اجزاء ذلك العضو، وان لكل عضو حركاته الخاصة التي تقود الى معاني ودلالات مكثفة، اي أن هناك تراكما للمعنى في النص القرآني واستعمال كل حركة من حركاته في مواطن كثيرة يكشف عن هذا التراكم في المعنى، وهو لاشك امر تعجز عنه الطبيعة البشرية لأنها بطبعها قاصرة والكمال وحده لله الخالق، والذي حث على التدبر في نصوص ومضامين القرآن وقد كان هذا التدبر غاية من غايات هذا البحث .

محتويات الرسالة

الموضوع	الصفحة
الآية	أ
الإهداء	ب
شكر وعرفان	ت
الخلاصة	ث
المقدمة	6-1
تمهيد: التعريف بمصطلحات عنوان الرسالة مفتتح التمهيد: أعضاء الجسم في القرآن الكريم	23-7
المحور الأول: تحديد مصطلح(الإيحاءات المعبِّرة)	16-12
المطلب الأول: تحديد مصطلح(الإيحاءات)	13-12
الفرع الأول: الإيحاءات في اللغة	13-12
الفرع الثاني: الإيحاءات في الاصطلاح	13-13
المطلب الثاني: تحديد مصطلح(المعبِّرة)	15-14
الفرع الأول: المعبِّرة في اللغة	14-14
الفرع الثاني: المعبِّرة في الاصطلاح	15-14

المطلب الثالث: تحديد المصطلح المركب(الإيحاءات المعبِّرة)	16-15
المحور الثاني: تحديد مصطلح (آيات الجسم)	21-16
المطلب الأول: تحديد مصطلح(آيات)	17-16
الفرع الأول: آيات في اللغة	16-16
الفرع الثاني: آيات في الاصطلاح	17-17
المطلب الثاني: تحديد مصطلح(الجسم)	20-17
الفرع الأول: الجسم في اللغة	18-17
الفرع الثاني: الجسم في الاصطلاح	20-18
المطلب الثالث: تحديد المصطلح المركب (آيات الجسم)	21-20
المحور الثالث: تحديد مصطلح(دراسة موضوعية)	23-21
المطلب الأول: تحديد مصطلح (دراسة)	22-21
الفرع الأول: دراسة في اللغة	21-21
الفرع الثاني: دراسة في الاصطلاح	22-21
المطلب الثاني:تحديد مصطلح(موضوعية)	22-22
الفرع الأول: الموضوعية في اللغة	22-22
الفرع الثاني: الموضوعية في الاصطلاح	22-22
المطلب الثالث: تحديد المصطلح المركب(دراسة موضوعية)	23-23

الفصل الأول : إيحاءاتُ تعبير (الرَّأس،والرقبة)	**68-24**
توطئة	**27-26**
المبحث الأول: إيحاءات تعبير (الرَّأس)	**48-27**
المطلب الأول: إيحاءاتُ تعبير (الذّم)	**35-28**
1- المعبِّرة عن (الذل)	**30-28**
2- المعبِّرة عن (المهانة)	**33-30**
3- المعبِّرة عن (الشقاء)	**35-34**
المطلب الثاني: إيحاءات تعبير (الإنحراف)	**43-36**
1- المعبِّرة عن (السخرية)	**39-36**
2- المعبِّرة عن (الإستكبار)	**41-39**
3- المعبِّرة عن (التكبر)	**43-41**
المطلب الثالث: إيحاءات التعبير (الجميل)	**48-43**
1- الغضب لدين الله	**45-43**
2- استعمال الشيب للكبر	**48-46**
المبحث الثاني: إيحاءاتُ تعبير (الرَّقبة)	**68-49**
المطلب الأول: إيحاءات تعبير (الهَوَان)	**61-52**
1- المعبِّرة عن (الذل)	**55-52**

2- المعبِّرة عن (العذاب)	57-55
3- المعبِّرة عن (الإذلال)	59-57
4- المعبِّرة عن (التحقير)	61-59
المطلب الثاني: إيحاءات تعبير (الصَّدَّ)	68-61
1- المعبِّرة عن (الإعراض)	64-61
2- المعبِّرة عن (الإيثار)	65-64
3- المعبِّرة عن (النجاة)	68-65
الفصل الثاني: إيحاءات تعبير (الوجه،العيون)	120-69
توطئة	72-71
المبحث الأول: إيحاءات تعبير (الوجة)	95-73
المطلب الأول: الإيحاءات الإيجابية للوجه	84-74
الفرع الأول: المعبِّرة عن (الخضوع)	75-74
الفرع الثاني: المعبِّرة عن (الخشوع)	77-76
الفرع الثالث: المعبِّرة عن (الرغبة)	79-78
الفرع الرابع: المعبِّرة عن (الفرح)	82-80
الفرع الخامس: المعبِّرة عن (الدهشة)	84-82
المطلب الثاني: الإيحاءات السلبية للوجه	95-85

الفرع الأول: المعبِّرة عن (الذّل)	87-85
الفرع الثاني: المعبِّرة عن (الخزي)	89-88
الفرع الثالث: المعبِّرة عن (التحقير)	91-90
الفرع الرابع: المعبِّرة عن (الحزن)	94-92
الفرع الخامس: المعبِّرة عن (الغضب)	95-94
المبحث الثاني: إيحاءات تعبير (العيون)	120-96
المطلب الأول: إيحاءات مشاعر الوجدان	106-99
الفرع الأول: مشاعر الوجدان الإيجابية	103-99
الفرع الثاني: مشاعر الوجدان السّلبية	106-104
المطلب الثاني: إيحاءات الحدث والأخلاق	120-107
الفرع الأول: إيحاءات الحدث العظيم	109-107
الفرع الثاني: إيحاءات مساوئ الأخلاق	120-110
الفصل الثالث: إيحاءات تعبير (الأيدي والأرجل)	165-121
توطئة	124-123
المبحث الأول: إيحاءات تعبير الأيدي وأجزائها	145-125
المطلب الأول: إيحاءات تعبير الأيدي	130-125
الفرع الأول: إيحاء رد الأيدي	127-125

الفرع الثاني: إيحاء عض الأيدي	128-127
الفرع الثالث: ايحاء لمس الأيدي	130-128
المطلب الثاني: إيحاءات تعبير الكف	141-130
الفرع الأول: ايحاء تقلب الكف	131-130
الفرع الثاني: ايحاء قبض الأيدي	134-131
الفرع الثالث: ايحاء بسط الأيدي	139-134
الفرع الرابع: إيحاء كف الأيدي	141-139
المطلب الثالث: إيحاءات تعبير الأصابع	145-141
الفرع الأول: ايحاء عض الأنامل	142-141
الفرع الثاني: إيحاء جعل الأنامل	145-142
المبحث الثاني: إيحاءات تعبير الأرجل وأجزائها	165-146
المطلب الأول: إيحاءات تعبير المشي	157-147
الفرع الأول: إيحاء مشي المرح	150-148
الفرع الثاني: إيحاء مشي الهون	152-150
الفرع الثالث: إيحاء مشي التمطي	153-152
الفرع الرابع: إيحاء مشي الاستحياء	155-153
الفرع الخامس: إيحاء مشي الإزفاف	157-155

المطلب الثاني: إيحاءات تعبيريَّة أخرى	**165-158**
الفرع الأول: إيحاء حركة السعي	**159-158**
الفرع الثاني: إيحاء حركة الضرب	**161-159**
الفرع الثالث: إيحاء تثبيت الأقدام	**162-161**
الفرع الرابع: إيحاء سير التأمل	**165-162**
الخاتمة والنتائج	**168-166**
ثَبَتُ المصادر والمراجع	**188-169**
الخلاصة باللغة الانكليزية	**A-B**

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي الرحمة الصادق الأمين وآل بيته الطيبين الطاهرين وبعد...

لا شك أن القرآن الكريم عبر عن الإنسان خاصة ما يتعلق بآيات الجسم موضوع الدراسة لأن الإنسان في الشريعة الإنسانية مكرم ومحترم وَيُحرمُ الاعتداء عليه فضلا عن الوقوف على البلاغة القرآنية في الآيات التي تحدثت عن أعضاء جسم الإنسان.

فقد كان من الواجب على طالب الدراسات أن يختار موضوعا لدراسته للماجستير بعد انتهاء السنة التحضيرية، وقد كانت لدي الرغبة أن ادرس موضوعا يتناول القرآن الكريم وما فيه من علوم تنفعني في دنياي وآخرتي خاصة وأن القرآن هو كتاب الله المعجز الذي لا تنقضي عجائبه، وبعد التشاور مع أساتذة القسم واللجنة العلمية والأستاذ الدُّكتورة سكينة عزيز الفتلي المشرف على الرسالة اقترحَتْ أن يكون الموضوع (الإيحاءات المعبِّرة لآيات الجسم في القرآن الكريم- دراسة موضوعيّة)، وقد لاقى الموضوع قبولا واستحسانا مني وبعد ذلك بدأت رحلة السؤال عن الموضوع والمادة البحثيّة، وقد استغرقت وقتا طويلا بسبب كثرة تشعبات الموضوع وكون النص القرآني يحمل أكثر من دلالة وتنوع تلك الدلالة نتيجة غنى النص القرآني، وكيف صورتها بطريقة فنيّة من خلال ذكر دلالة حركة تلك الأعضاء بإعتماد التواصل غير اللفظي الذي احتل منزلة في القرآن الكريم فهناك قيمة علمية كبيرة في الموضوع تقتضي معرفة دلالة الإيحاءات التي تصدر عن أعضاء جسم الإنسان .

أمَّا أهمية الموضوع فتكمن في تناول آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن الجسم الإنسان لغرض بيان دلالة الإيحاءات التي تصدر عن أعضاء جسم الإنسان وهي مهمة جدا للكشف عن لغة التواصل غير اللفظي في القرآن الكريم أو ما يقال له الاتصال الصامت وهي طريقة مهمة جدا ولها أهدافها وفوائدها في

القرآن الكريم خاصة إذا عرفنا أن الله عز وجل خالق الإنسان وهو الذي جهزه بالحواس، وأن تلك الحواس لها وظائف مهمة بحيث لا يمكن الاستغناء عنها، وأن بناء أعضاء جسم الإنسان معقد ودقيق والأمر يتعلق بأسرار الخلق الإلهي .

أمَّا مشكلة الدراسة فتتركز حول محاولة البحث والوقوف على دلالة الإيحاء التي تصدر عن أعضاء جسم الإنسان وما هي الغاية من ذلك الإيحاء وكيف استطاع القرآن الكريم أن يوصل الرسالة من خلال الحركات التي دلت عليها أعضاء الجسم وذلك باستقراء وتحليل السياق القرآني الذي وردت فيه باعتبار أن السياق له أثر الكبير في معرفة الدلالة والغاية القرآنية فضلا عن محاولة الإجابة على ظاهرة تنوع الإيحاءات القرآنية لأعضاء جسم الإنسان وهذا يكشف عن الإعجاز القرآني في القدرة على توظيف المعاني المجازية لكل عضو من تلك الأعضاء، ويبدو أن القرآن الكريم أراد أن يوظف اللغة الصامتة في خطابه وهي لغة يعرفها العرب وقد أظهر القرآن تفوقه الكبير في توظيف تلك اللغة في الدلالة والكشف عن المعاني .

ولقد هدفت الدراسة بشكل أساسي إلى:-

1- الوقوف على المعاني الإيحائية التي تقف وراء حركات أعضاء جسم الإنسان في القرآن الكريم
2- بيان سمو الشريعة الإسلامية في التعامل مع جسم الإنسان، كذلك أرادت الدراسة الوقوف على عظمة الخالق وقدرته الإعجازية في خلق الإنسان
3- الأسرار البيانية التي يشتمل عليها هذا الخلق ببيان فوائد أعضاء جسم الإنسان وإمكانية كل عضو من هذه الأعضاء في أداء مهمات كثيرة فالإنسان خلق في أحسن تقويم فالدراسة قائمة على كلام الله العزيز الذي له الأسماء الحسنى ويعد القرآن الكريم أفضل مصدر لتلقي المعرفة ولا يأتيه الباطل وهو الذي ينير الطريق لمن اتبعه وسار بهداه.

أمَّا حدود الدراسة فقد اقتصرت على الآيات القرآنية التي تناولت أعضاء جسم الإنسان بدأت من الآيات القرآنية التي تحدثت عن الرأس والوجه وما يشتمل عليه من حواس لها دور مهم في التواصل والتعبير ومرورا بالأطراف التي تشتمل على الأيدي والأرجل بالتركيز على الآيات القرآنية التي شارت إلى وصف حركة كل عضو من هذه الأعضاء وما تكشف عنه تلك الحركة من دلالة إيحائية تسهم في بيان البلاغة القرآنية في إيصال المعنى إلى المتلقي بطريقة مؤثرة .

أمَّا الصعوبات التي واجهت الباحثة فلعل من أبرزها تشعب المادة البحثية وكثرتها فقد لاحظت الباحثة كثرة استعمال القرآن للألفاظ الدالة على أعضاء جسم الإنسان، فضلا عن تنوع الاستعمال القرآني لتلك الألفاظ وكثرة الدلالات المجازية التي يخرج الكلام فيها عن معانيه الحقيقية إلى معان بلاغية كثيرة تفهم من السياق وقرائن الأحوال مما أكسبها دلالات مختلفة دفعت الباحثة إلى أخذ المعاني القريبة من دلالة كل حركة إيحائية لغرض معرفة المعنى المقصود الذي دلّ عليه السياق، كذلك كان ضيق الوقت من الصعوبات الأخرى التي واجهت الباحثة لأننا ملزمون بتقديم البحث ضمن مدة زمنية محددة والبحث بطبيعته يحتاج إلى وقت أكثر.

أمَّا الدراسات السابقة التي افادة منها الباحثة فأذكر (البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية) الدكتور عبد الله محمد سليمان (كتاب)، (أعضاء جسم الإنسان في القرآن الكريم) الدكتورعلي فرج عاشور(رسالة)، (الإتصال غير اللفظي في القرآن الكريم)الدكتور محمد الأمين موسى(كتاب)، (البيان بلا لسان) الدكتور مهدي أسعد عرار(كتاب)، (دلالة الحركات الجسدية في الخطاب القرآني) الدكتور ولد النبية يوسف(اطروحه)، (حركات جسم الإنسان في القصص القرآني دراسة تحليلية) ثراء عبد الرسول حسن (رسالة ماجستير) وغيرها من الدراسات .

أمَّا منهج الدراسة فقد اتبعت مجموعة مناهج، نحو: المنهج (الإستقرائي التحليلي)، والمنهج (التحليلي)، وبضم بعضها إلى بعض كوَّنَتْ منهجا (تكاملياً)

موضوع الرسالة الايحاء نأتي بالآيات المعبرة عن الايحاء ثم نشرحها وفي إيراد المصادر في الهامش نذكرها موجزا ونفصلها في قائمة المصادر وأما منهجيَّة الرِّسالة (خُطة الرِّسالة) فقد حتمت علي طبيعة المادة المدروسة أن أقسمها إلى تمهيد وثلاثة فصول حمل التمهيد عنوان (التعريف بمصطلحات عنوان الرسالة) واشتمل على ثلاثة محاور تناول الأول معنى المصطلح المركب (الإيحاءات المعبرة) وتناول الثاني معنى المصطلح المركب (آيات الجسم) وتناول الثالث معنى المصطلح المركب (دراسة موضوعية).

وأمَّا الفصل الأول فقد حمل عنوان (إيحاءات تعبير (الرأس والرقبة) وقد اشتمل على مبحثين درس المبحث الأول إيحاءات تعبير (الرأس)، وتناول المبحث الثاني إيحاءات تعبير (الرقبة)

وأمَّا الفصل الثاني فقد حمل عنوان (إيحاءات تعبير الوجه والعيون) وقد اشتمل على مبحثين تناول الأول إيحاءات تعبير الوجه، وتناول المبحث الثاني إيحاءات تعبيرالعيون.

وأمَّا الفصل الثالث فقد جاء بعنوان إيحاءات تعبير(الأيدي والأرجل) وقد اشتمل على مبحثين تناول المبحث الأول إيحاءات تعبير الأيدي وأجزائها، وتناول المبحث الثاني إيحاءات تعبير الأرجل وأجزائها، وأخيرا جاءت الخاتمة لتلخص أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة أعقبتها ثبت المصادر والمراجع.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتورة (سكينة عزيز الفتلي) على تفضلها بالموافقة على الإشراف على هذه الرِّسالة ولصبرها وتحملها أسئلتي الكثيرة فضلا عن قراءتها الفاحصة للرسالة وملاحظاتها القيمة التي ذللت الصعاب فهي لم تبخل عليّ بعلمها وعطائها، كذلك أتقدم بالشكر إلى السادة المقومين العلميين واللغوي لما بذلوه من جهود علميّة في قراءة الرسالة وتقويمها، والشكر موصول إلى السادة رئيس وأعضاء لجنة المناقشة لتحملهم العناء والجهد في تصويب الرسالة وإبداء الملاحظات العلميّة

وملاحظاتهم هي هدايا تعتز بها الباحثة لأن من شأنها أن ترفع من قيمة الرسالة فجزاهم الله عني خير جزاء المحسنين، وبعد أقول إن رسالتي هذه ما هي إلا بضاعة المقل فإن أصبت فبفضل من الله وتوفيقه، وإن أخطأت فمن نفسي، وحسبي أني اجتهدت في ذلك، ورحمَ الله من أهدى إليَّ عيوبي، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلِّ اللهمَّ وبارك على سيدنا محمد وعلى آله الطيبينَ الطَّاهرينَ صلوات الله عليهم أجمعِينَ وأصحابه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الباحثة

تمهيد: التَّعريف بمصطلحات عنوان الرِّسالة

مفتتح التمهيد: أعضاء الجسمِ في القرآن الكَرِيمِ

المحور الأول : تحديد مصطلح (الإيحاءات المعبِّرة)

المطلب الأول: تحديد مصطلح (الإيحاءات)

المطلب الثاني: تحديد مصطلح (المعبِّرة)

المطلب الثالث: تحديد المصطلح المركب (الإيحاءات المعبِّرة)

المحور الثاني: تحديد مصطلح (آيات الجسم)

المطلب الأول: تحديد مصطلح آيات

المطلب الثاني: تحديد مصطلح (الجسم)

المطلب الثالث: تحديد المصطلح المركب (آيات الجسم)

المحور الثالث: تحديد مصطلح (دراسة موضوعيّة)

المطلب الأول: تحديد مصطلح (دراسة)

المطلب الثاني: تحديد مصطلح (موضوعيّة)

المطلب الثالث: تحديد المصطلح المركب (دراسة موضوعيّة)

مفتتح التمهيد: أعضاء الجسمِ في القرآن

امتاز الإنسان من بين المخلوقات بالتكريم فقد منّ الله عليه بأن خلقه بأحسن تقويم ولعلّ في خلق الإنسان بهذه الصورة مدعاة للتأمل والتفكر في هذا الخلق مصداقا لقوله تعالى:﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ۝٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾[1]،ومن يتدبر كتاب الله ((يجد للجسد لغة ناطقة فيه بلا لسان مفعمة بالبيان دالّة على ما يخفيه الجنان تتواصل فيه الأعين سرا وعلأنيّة وتعبّر فيه الوجوه عما تخفيه القلوب وتدلّ فيه حركات الأعضاء وإشارتها وآلهيئات الجسدية وأوضاعها على المقاصد والمعاني...))[2]. ووجدنا أوائل العلماء تحدثوا عن البيان وعلاقته بدلالة التعبير، والبيان عندهم هو:((اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يغضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والأفهام، فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع))[3]. وعلماء العرب القدامى عرفوا أنّ الدلالة لا تقتصر على اللفظ والمعنى إنّما تمتد إلى أصناف أخرى تعبر عن المعنى المراد بطريقة غير لفظية ومنها الإشارة والعقد والخط والحال الدالة. أمَّا عن الآيات القرآنية التي تحدثت عن لغة الجسد والإيحاءات الخاصة بها فقد تعددت الآيات القرآنية وتنوعت دلالتها بحسب الغاية وآلهدف الذي يقصده النص القرآني، وقد جاء توظيف النص القرآني لها في مواضع مختلفة بعضها في الحديث عن يوم القيامة وأهوآله في تصوير مشاهد الآخرة، وبعضها الآخر جاء في الحديث عن القصص القرآني وتأتي أحيانا في آيات الأحكام التي تتحدث عن الحدود والديات واستعملت أحيانا في الصور البيانيّة القرآنيّة. ونجد القرآن الكريم اهتم بالجسم حتى صار وسيلة من وسائل التواصل وكما ورد في قوله تعالى :﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ

(1) الطارق / 5 - 7.
(2) ولد النبية يوسف/ دلالة الحركات الجسدية في الخطاب القرآني/ 6.
(3) الجاحظ/ البيان والتبيين، 82/1.

وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾[1]، فقد عبر القرآن الكريم عن الحركات الجسمية وهي وسيلة من وسائل التواصل بقوله (تعرفهم بسيماهم).أمَّا عن ألفاظ أعضاء مكونات جسم الإنسان التي ورد ذكرها في القرآن الكريم فقد تحدث عنه العلماء السابقون أمثال أبي عبيدة (ت/210هـ) والأصمعي (ت/213هـ) والثعالبي (ت/429هـ) فالعضو عند ابن سيدة هو ((هو كلّ عظم وافر بلحمه))[2] . وعن أبرز مكونات أعضاء جسم الإنسان نذكر مايأتي:

1- الجلد: وهو الغلاف الواسع المحيط بالجسم حتى يحافظ على أعضائه ويقيها العوامل الخارجيّة كالبرد والحر والجراثيم وغيرها[3]، والجِلْد جمع أجلاد وجلود، والجِلد من الحيوان: ظاهر بشَرته[4]. قد ورد استعمال لفظة الجلد في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾[5]، فالحديث هنا جاء في موضع الخشوع والخشية من القرآن الكريم ومنزلته العظيمة في نفوس المؤمنين .

2- الرأس وهو مذكّر، وجمعه أرؤس رؤس، ورأس كلّ شيء أعلاه[6]، ويضم الرأس الناصية والوجه والأذن والعين والطرف والأنف والخرطوم والفم واللسان والسّن والشفتان والجبهة والجبين والخدّ والذّقن واللحية وقد ورد ذكره في مواضع من القرآن الكريم نذكر منها قوله تعالى:﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ﴾[7].

3- الوجه وجمعه وجوه والمُواجَهَةُ: المقابلةُ، ويقال: قعدتُ وُجاهَكَ ووِجاهَكَ، أي قبالتك، واتَّجَهَ له رأيٌ، أي سَنَح. وقعدتُ تُجاهَكَ وتِجاهَكَ، أي تلقاءك، وتَجَهْتُ إليك أَتْجَهُ، أي تَوَجَّهْتُ، ووَجَّهْتُهُ في حاجةٍ، ووَجَّهْتُ وجهي لله سبحانه، وتَوَجَّهْتُ نحوك وإليك. وتوَجَّهَ

(1) محمد /30.
(2) ابن سيدة / المخصص،1/ مادة : (جلد) ، ظ: الكفوي / الكليات، 1/ 598.
(3) ظ : محمد فائزالمط / الجسم البشري، 518/1.
(4) ظ : الزبيدي / تاج العروس ،7/ مادة: (جلد).
(5) الزمر / 23.
(6) ظ : ابن منظور/ لسان العرب،6/ مادة: (وجه).
(7) الأنبياء / 65.

الشيخ، إذا ولَّى وكَبِرَ. ووُجوهُ البلد: أشرافُهُ[1]، فالوجه إذا هو ما يحصل به المواجهة والاستقبال لكل شيء، أمَّا الوجه الحقيقي فهو العضو البشري المخصوص عند الإنسان الذي يتوجه إليه عند اللقاء أو المكالمة وقد ورد ذكره كثيرا في القرآن الكريم نحو قوله تعالى:﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[2].

4- الرقبة: والرَقَبَةُ: مؤخَّرُ أصلِ العنقِ؛ والجمع رَقَبُ ورَقَباتٌ ورِقابٌ، ورَجُلٌ أَرْقَبُ بَيِّنُ الرَقَبِ، أي غليظ الرقبة والرقَبة: المملوكُ[3]، والرقبة هي الْعُنُق وَتطلق على جَمِيع ذَات الإنسان تَسْمِيَة للشَّيْء باسم بعضه لشرفه وأهميته، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ﴾[4].

5- الأيدي : اليَدُ وهي: ((الكَفُّ، وقال أبو إسحاق: اليَدُ من أَطْراف الأَصابع إلى الكف، واليد النعمة، واليد القوة، واليد القدرة، واليد الملك، واليد السلطان، واليد الطاعة، واليد الجماعة، واليد الأكل، يقال: ضع يدك أي كل، واليد الندم وقال ابن جني: أَكثر ما تستعمل الأَيادي في النِّعم لا في الأعضاء))[5]، استعملت كلمة اليد بمعنى العطاء وبمعنى البذل، مثلاً قوله تعالى:﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[6].

6- البَطنُ: خلاف الظهر، وهو مذكر. وبَطْنانُ الجَنَّةِ: وسَطُها. وبَطَنْتُهُ: ضربتُ بَطْنَهُ، والبِطْنَةُ: الكِظَّةُ، وهو أن تمتلئ من الطعام امتلاءً شديداً ،والبَطينُ العظيم البَطْنِ[7]، وقد ورد استعمال البطن في قوله تعالى:﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾[8].

---

(1) ظ: الجوهري/ الصحاح،6 / مادة: (وجه).
(2) النحل / 58.
(3) ظ: ابن منظور/ لسان العرب،1/ مادة: (رقبة).
(4) النساء / 92.
(5) ابن منظور/ لسان العرب، 15/ مادة: (يدى).
(6) الإسراء / ٢٩.
(7) الجوهري/ الصحاح،5/ مادة : (بطن).
(8) الصافات / 66 .

7- الجذع هو الجزء الأوسط من جسم الإنسان ويتكون من الظهر والصلب والصّدر والقلب والفؤاد والأمعاء والتّرائب وحبل الوريد والوتين والأدبار والأرحام والفرج والسوأة والعورة والجنب والجناح والرّحم[1].

لابُد قبل الخوض في تفاصيل الموضوع أن نقف على تحديد مفاهيم العنوان حتى نكون على بيّنة من أهداف وغاية الدراسة وحدود البحث لأن التعريف بمصطلحات البحث هو المفتاح الأول للفهم الدقيق له، ويمكننا أن نضع تعريفا جامعا مانعا لماهيّة المقصود من الدلالة وإيحاءاتها المعبّرة من خلال التعامل مع آيات الجسم في النصوص القرآنية المباركة، وسنحاول تتبع مصطلحات عنوان الرسالة بدءا بالمعنى اللغوي وعلاقته بالمعنى الاصطلاحي

المحور الأول: تحديد مصطلح (الإيحاءات المعبِّرة)

المطلب الأول: تحديد مصطلح (الإيحاءات)

الفرع الأول : الإيحاءات في اللغة

الإيحاء في اللغة مأخوذ من الوحي مصدر أوحى وتعني: الإشارة والكتابة والرِّسالة والإلْهام والكلام الخَفِي وكلّ ما ألقاه الإنسان إلى غيره يقال: وحَيْتُ إليه الكلامَ وأوحَيْتُ. ووَحَى وَحْياً وأوحَى أَيضاً أَي كتب [2]، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾[3]؛ ((وقال الفراء في قوله، فأوحى إليهم: أَي أَشار إليهم، قال: والعرب

(1) ظ : بلي عبد القادر / جسم الإنسان / 24.
(2) ظ: ابن منظور/ لسان العرب ،15 / مادة: (وحى).
(3) مريم / 11.

تقول أوحى ووَحَى وأومى ووَمى بمعنى واحد، ووَحى يحِي ووَمى يَمِي))[1]، وعرفه الشريف المرتضى بأنه : الإيماء والتنبيه على شيء من غير ذكره[2].

الفرع الثاني: الإيحاءات في الاصطلاح:

أمَّا الإيحاء اصطلاحا فقد عرّفَ بأنه:((القاء المعنى في النفس بخفاء وسرعة))[3]، ومن العلماء القدامى من يرى أن ((لكل نوع من المعنى نوعا من اللفظ هو به أخص وأولى، وضروبا من العبارة هو بتأديته أقوم وهو فيه أجلى))[4]، إنَّ المعنى الإيحائي له أهمية بالغة وذلك في كونه يعمل على استنباط الدلالة الكامنة في المفردة اللغوية لما تؤديه من وظائف، بحيث يستشف قدرتها على الإيحاء بناء على ما تتميز به من شفافية معينة .

لا شك أن هناك علاقة تجمع بين المعنى اللغوي والاصلاحي فكلا المعنيين يشتركان في موضوع إيصال المعنى وإيضاحه بطريقه خفيّه غير مباشرة .

ومن هنا فان الايحاءات المعبّرة بحسب هذا الفهم هي كل الاشارات الصادرة من القرآن الكريم والخاصة باعضاء الجسم الانساني والتي تعتمد اللغة الصامته بدلا من اللغة المنطوقة من خلال توظيف الاشارة او اللمحة الدالة والتي تختلف بحسب العضو البشري الذي تصدر منه تلك الاشارة وهي بلا شك ايحاءات متنوعة ولها غايات كثيرة يمكن الوصول اليها بالاستعانة بالسياق القرآني الذي وردت فيه وقد تكون ايحاءات ايجابية اوسلبية بحسب الموقف القرآني الذي ترد فيه والمقام الذي استدعى وجودها .

(1) ابن منظور/ لسان العرب،15/ مادة: (وحى).
(2) ظ: الشريف المرتضى/ غرر الفوائد ودرر القلائد / 2.
(3) الشريف الجرجاني/ التعريفات /40.
(4) عبد القاهر الجرجاني/ الرسالة الشافية /117.

المطلب الثاني: تحديد مصطلح (المعبِّرة)

الفرع الأول: المعبِّرة في اللغة

أمَّا التعبير في اللغة فيأتي بمعنى عبَّرَ عن يعبِّر، تعبيرًا، فهو مُعبِّر، والمفعول مُعبَّر: عبَّرالرُّؤيا أو الحُلْمَ عبَرهما، فسَّرهما وأخبر بآخر ما يؤول إليه أمرهما، نحو قوله تعالى : ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾[1]، وعبر عبارة فسّرها واخبر بما توصل اليه واستعبره اياه أي يساله تعبيرها، ويقال عبر عن فلان، أي تكلم عما في الضمير من الكلام، وعبَّرَ عمَّا في نفسه: أوضح ، بيَّن بالكلام أو غيره ما يدور في نفسه[2].

الفرع الثاني: المعبِّرة في الاصطلاح

أمَّا التعبير في الاصطلاح فهو: ((امتلاك القدرة على نقل الفكرة أو الإحساس الذي يعتمد في الذهن أو الصدر إلى السامع، وقد يتم ذلك شفويا أو كتابيا على وفق مقتضيات الحال))[3].

وعرف التعبير بأنه ((نمط تعبيري خاص بلغة ما، يتميز بالثبات، ويتكون من كلمة أو أكثر، تحولت عن معناها الحرفي إلى معنى مغاير اصطلحت عليه الجماعة اللغوية))[4].

ولعلّ القاسم المشترك بين المعنين يتمثل في محاولة كشف وبيان المعنى المراد التعبير عنه وايصال الفكرة إلى المتلقي.

ويعد التعبير هنا شكلا من اشكال الاتصال التي وظفها القرآن الكريم في الآيات التي تحدثت عن الجسم وهذا الاتصال يساعد الناس على العيش بوضعها جماعة ذات أهداف وعقائد تتجه انظارهم إلى عبادة الإله الواحد الأحد ومن هنا أصبح الإتصال ضرورة مهمة

(1) يوسف/ 43.
(2) ظ : ابن منظور/ لسان العرب، 8/ مادة: (عبر).
(3) إيمان عمر عرادة / أسس التعبير ومنطلقاته/13.
(4) د.كريم زكي حسام الدين/ التعبير الاصطلاحي/3.

بعد أن نص القرآن الكريم على أن يقوم النبي الأكرم بتبين مباديء الدين الإسلامي للناس في قوله تعالى:﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

المطلب الثالث: تحديد المصطلح المركب (الإيحاءات المعبِّرة)

وهي الدلالة على المعنى بتحليل العلاقة بين الآيات القرآنية التي تتحدث عن جسم الإنسان ودلالتها القرآنية أي دراسة وسيلة التواصل غير اللفظية بقراءة وتحليل لغة الجسم الإنسان ي الواردة في الآيات القرآنية الخاصة بلغة الجسد لأن، إيماءات الجسد وتعابيره تنقل بصمت مشاعرك وعواطفك[2].

والإيحاء نشاط مهم في حياة الإنسان ويأخذ الاتصال بين الناس مظاهر متنوعة ، ثم أنّ معالم الشخصية الإنسانية تتحدد بممارساتها الاتصالية، وذلك أن عملية الاتصال بين الإنسان وأخيه الإنسان حول طبيعة هذه الشخصية وخصائصها، وهذا الأمر الذي ينعكس على معرفة الإنسان وشعوره، ومن ثمّ على آرائه واتجاهه ومعتقداته[3].

ويرتبط الإيحاء القرآني بالإعجاز وهي قضية تنبّه لها الدارسون بسبب تأثير أسلوبه على القلوب مهما تطأول عليه الزمن وتدأولت على عباراته وكلماته الأيام، فالإيحاء في طليعة هذه الأسباب ومن هنا ((لا بّد لقارئ القرآن إذا هو أراد أن يفهم رسالة القرآن أن يذكر أنه كتاب فرائض وكتاب إقناع وكتاب هداية، وأن الإعجاز فيه لا يرجع إلى فصاحة اللفظ وحدها ولا إلى نسق البيان وحده، ولكنه يرجع إلى (إيحاء اللفظ) و(إيحاء البيان) بما يعجز كل كلام (غير إلهي) عن الإيحاء بمثله))[4].

أي إن النظم القرآني يعمد إلى نقل الحركة أحيانا للتعبير عن موقف ما من المواقف، وأحيانا تقترن الحركة الفعلية بالعبارة اللفظية وذلك بحسب ما يقتضيه الحال ويستدعيه المقام، خاصة إذا عرفنا ان الشيء المحسوس أكثر تأثيرا في النفس من الشيء المعقول.

(1) النحل / 44.
(2) ظ: جيمس بورج / لغة الجسد / 21.
(3) ظ: د. عودة عبد عودة / الاتصال الصامت / 2.
(4) د. مجدي إبراهيم/ الإيحاء خَاصَّة ذاتية للقرآن/ 2.

ولا شك في وجود علاقة بين الإيحاء المعبر في القرآن الكريم وبين الإشارة الحركية الدالة التي ترتبط بأعضاء الجسم وقد وظّف القرآن الكريم هذا الموضوع في مواضع متعددة ولعل معرفة العرب للإشارة وعلاقتها بالإيحاء المعبر قديمة تمتد إلى ابن المقفع الذي يرى أن البلاغة العربية لها وجوه متعددة وذلك في قوله: ((البلاغة اسم جامع لمعان تجرى في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جواباً، ومنها ما يكون ابتداء، ومنها ما يكون شعراً، ومنها ما يكون سجعاً وخطباً، ومنها ما يكون رسائل، فعامة ما يكون من هذه الأبو اب الوحي فيها، والإشارة إلى المعنى، والايجاز، هو البلاغة))[1].

إذا الاشارة لها منزلة عند العرب ويظهر من كلام ابن المقفع الإرتباط بين الدلالة والإشارة لأنها تؤدي وظيفة ايصال المعنى بأقصر الطرق وهي تقف منافسة للكلام في ايصال المعنى

المحور الثاني : تحديد مصطلح (آيات الجسم)

المطلب الأول : تحديد مصطلح آيات

الفرع الأول : آيات في اللغة

إنّ الآية: العلامة، والأَصل أويَةٌ بالتحريك. وجمع الآية آيٌ وآياءٌ وآياتٌ وآيَةُ الرجل: شخصُه. تقول منه: تآيَيْنُهُ وتَأَيَّيْتُهُ، إذا قصدتَ آيَتَهُ وتَعَمَّدْتَهُ، ويقال: خرج القوم بآيَتِهِمْ، أي بجماعتهم لم يدَعوا وراءهم شيئاً. ومعنى الآية من كتاب الله تعالى جماعةُ حُروفٍ. وتَأَيَّا ، أي توقَّف وَتَمَكّثَ، تقديره تَعَيَّا. يقال: ليس منزلكم هذا منزل تَئِيَّةٍ ، أي منزل تَلَبُّثٍ وتَحَبُّسٍ. وإياةُ الشمسِ بكسر الهمزة : ضوؤها، وقد تفتح ويقال الأَياةُ للشمسُ كالهالة للقمر، وهي الدارَةُ حولها[2]. نلاحظ أن كلمة آية في اللغة تأتي بمعانٍ مختلفة منها العلامة والأمَّا رة، والدليل، وكذلك قد تعني المعجزة، والعلامة الخارقة للأنسان، والرسالة، والعِبْرة، والموعظة والدليل .

(1) الجاحظ / البيان والتبيين،1/ 114.
(2) ظ: الجوهري / الصحاح ،6/ مادة: (أية) .

الفرع الثاني: آيات في الاصطلاح

الآية في الاصطلاح هي طائفة من حروف القرآن عُلم بالتوقيف انقطاعها معنى عن الكلام الذي بعدها في أول القرآن، وعن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن، وعما قبلها وما بعدها في غيرها [1].وتعرّف الآية على أنها أجزاء من القرآن مركبة من جمل ولو تقديرا، ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن، أي أن الآية جزء من السورة لها مبدأ ونهاية، وآخرها يسمى فاصلة[2]. والآية القرآنية مأخوذة من معنى العلامة؛ لأنّ الآية القرآنية علامةٌ على وجود الله وكماله في ذاته وصفاته، واستحقاقه العبادة وحده، وعلى صدق من جاء بها، وأنها من عند الله تعالى، كما أنها علامة للفصلِ بين ما قبلها وما بعدها[3].

المطلب الثاني : تحديد مصطلح (الجسم) والفرق بينه وبين الجسد

الفرع الأول :الجسم في اللغة

إنّ ((الجِسْم: جماعة البَدَنِ أو الأعضاء من الناس والإبل والدواب وغيرهم من الأنواع العظيمة الخَلْق...والجمع أَجْسامٌ وجُسومٌ، والجُسْمانُ: جماعة الجِسْمِ، والجُسْمانُ: جِسْمُ الرجل، ويقال: إنه لنَحيفُ الجُسْمان، وجُسمانُ الرجلُ وجُثْمانُه واحد، ورجُل جُسْمانيٌّ وجثْمانيٌّ إذا كان ضَخْم الجُثَّة، أبو زيد: الجِسْمُ الجَسَدُ، وكذلك الجُسْمانُ، والجُثْمانُ الشخص، وقد جَسُمَ الشيءُ أَي عَظُمَ، فهو جَسِيمٌ وجُسام، بالضم والجِسامُ، بالكسر: جمع جَسيمٍ، وجَسُمَ الرجلُ وغيره يَجْسُمُ جَسامةً، فهو جَسِيمٌ، والأنثى من كل ذلك بالهاء))[4].

الجيم السين والميم يدل على تجمع الشيء، فالجسم كل شخص مدرك، والجسيم: العظيم الجسم، وكذلك الجسام، والجسمان: الشخص[5].

(1) ظ : التهانوي/ كشاف اصطلاحات الفنون،76/1.
(2) ظ: د. محمد محمد أبو شهبة /المدخل لدراسة القرآن الكريم / 49.
(3) ظ: ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم ،18/1.
(4) ابن منظور/ لسان العرب،12/ مادة: (جسم).
(5) ظ: ابن فارس/ معجم مقاييس اللغة ، 1/مادة: (جسم) .

فالجسم هنا يدل على التأليف والتركيب والتشخص ويدل على جَسَد الإنسان ، بَدَنُهُ، أَيْ كُلُّ أَعْضَائِهِ، البِنْيَةُ، الهَيْئَةُ.

الفرع الثاني: الجسم في الاصطلاح

والجسم جوهر قابل للأبعاد ثلاثتها، وقيل:الجسم هو المركب المؤلف من الجوهر[1].

والجسم ((ما له طول وعرض وعمق ولا تخرج أجزاء الجسم عن كونها أجسامًا وإن قُطع ما قُطع وجُزِّيء ما جُزِّيء))[2].

ويعرف الجسم أيضا بأنه((كل جوهر مادي يشغل حيّزا ويتميز بالثقل والإمتداد، ويقابل الرُّوح))[3].

إذ احتل الجسم منزلة كبيرة مهمة في الدراسات القديمة والحديثة لأن الإنسان لايعرف هويته الا بجسمه الذي ينبعث منه هذا الشعور بالهوية ويعطيه التفرّد الخصوصي، أنه في المقام الأول مساحة جسميّه في مكان، وله في مقام أخر هويّته المعنوية التي يستمدها ايضا من الجسم بصفات مثل الكرم والبخل، والشجاعة والجبن، والحلم والتهور، وحسن الطبع وسوء الطبع[4].

وفي العصر الحديث صار الحديث عن إيحاء الجسد بكونها أحد أنواع التواصل غير اللفظي، التي يمكن وصفها بكونها لغة غير شفهية تستخدم أدوات جسدية كالحركات والإيحاءات والنظرات، فضلا عن استعمال الوجه أو الأطراف أو حتى القدم أو الرأس وهذا كله لتوصيل الفكرة للمخاطب بطريقة يشعر بها المرء داخليًا وتنعكس بشكل لا أرادي على جسده .

أمَّا عن معنى الجسد في اللغة فهو: ((الجَسَدُ: البدنُ، تقول منه: تَجَسَّدَ، كما تقول من الجسم: تَجَسَّمَ. والجَسَدُ أيضاً: الزعفران أو نحوهُ من الصِبْغِ، وهو الدمُ أيضاً.

(1) ظ: الشريف الجرجاني/ التعريفات /76.
(2) الراغب الأصفهاني / معجم مفردات ألفاظ القرآن /196.
(3) إبراهيم مصطفى وأخرون / المعجم الوسيط،1 / مادة: (جسم).
(4) ظ : كريم زكي / الاشارات الجسمية 99-100.

والجَسَدُ أيضاً: مصدر قولك جَسِدَ به الدمُ يَجْسَدُ، إذا لَصِقَ به، فهو جاسِدٌ وجَسِدٌ.

والمِجْسَدُ بكسر الميم: ما يلي من أُجْسِدَ، أي ألصِق بالجَسَدِ))[1].

والجسد يعني: ((جسم الإنسان ولا يقال لغيره من الأَجسام المغتذية، ولا يقال لغير الإنسان جسد من خلق الأرض. والجَسَد: البدن، تقول منه: تَجَسَّد، كما تقول من الجسم: تجسَّم. ابن سيده: وقد يقال للملائكة والجنّ جسد؛ غيره: وكل خلق لا يأْكل ولا يشرب من نحو الملائكة والجنّ مما يعقل، فهو جسد))[2].

أمَّا الجسم لغة من جَسُم يجْسُم جَسامة: عظُم، فهو جسيمُ، والجمع جسام، والجسمُ كلّ شخص يُدرك من الإنسان والحيوان والنبات، فتدل على هيئة الإنسان المتحيّزة، وتطلق اللفظة ايضا على غير الإنسان والجسد للأنسان، ولا يقال لغير الإنسان جسد من خلق الأرض، وكل خلق لا يأكل ولا يشرب من نحو الملائكة والجن مما يعقل فهو جسد[3].

والجسد كالجسم لكن الفرق بينهما من بعض الوجوه في قوله: ((الجسدُ كالجسم لكنه أخصّ، قال الخليل رحمه الله: لا يقال الجسد لغير الإنسان من خلق الأرض ونحوه، وأيضا فان الجسد ماله لون، والجسم يقال لما لا يبينُ له لون كالماء وآلهواء...والجسم ماله طول وعرض وعمق ولا تخرج أجزاء الجسم عن كونها أجسامًا وإنْ قطع ما قطع))[4].

وقد فرّق بعض الدارسين بين الجسد والجسم في الاستعمال القرآني ومنهم حبيبُ اللهِ الخوئي في قوله: ((ويُفرّقُ بينَ الجسمِ والجسدِ بأنّ الجسمَ يكونُ حيواناً وجماداً ونباتاً، والجسدُ مُختصٌّ بجسمِ الأنسِ والجنِّ والملائكةِ ويُطلقُ على غيرِ ذوي العقولِ وقوله تعالى: ﴿عِجْلًا جَسَدًا﴾[5]، أي ذا جثّةٍ على التّشبيهِ بالعاقلِ أو بجسمِه))[6].

(1) الجوهري/ الصحاح ،2/ مادة: (جسد).
(2) ابن منظور/ لسان العرب،3/ مادة: (جسد).
(3) ظ: الفراهيدي/ العين ،6/ مادة: (جسد).
(4) الراغب الأصفهاني / معجم مفردات ألفاظ القرآن/ مادة: (جسد).
(5) طه / 88.
(6) الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي/ منهاجُ البراعةِ في شرحِ النّهجِ ،11/ 6 .

وأن الفرق بين الجسم والجسد في القرآن يتمثل في أن الجسم يطلق على البدن الذي فيه حياة وروح وحركة، والجسد يطلق على التمثال الجامد، وبدن الإنسان بعد وفاته، وخروج روحه[1].

المطلب الثالث: تحديد المصطلح المركب (آيات الجسم)

أمَّا آيات الجسم فالمقصود بها كل الآيات القرآنية الشريفة التي وردت في القرآن الكريم وتتحدث عن أعضاء جسم الإنسان نحو الرأس والرقبة والوجه والعيون والأيدي والأرجل، التي لها دورمهم من أجل أن يتمكن الإنسان من إقامةٍ الأواصر مع العالم الخارجي فهو يحتاج إلى أدواتٍ مختلفةٍ، حيث جَهَزه اللَّهُ بها، فقد جهّزَهُ بحاسة البصر لرؤية هيئة ولون وكميّة ونوعيّة الموجودات، وبحاسّة السمع من أجل معرفة أنواع الأصوات كما جهّزه بحواس أخرى من أجل الإحساس بالروائح، البرد والحر، والخشونة والنعومة وغيرها[2].

لقد وردت كلمة الجسم مرتين في القرآن الكريم عن (طالوت) مبيناً مؤهلاته ليكون ملكاً على بني إسرائيل في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ ﴾[3]، وعن اهتمام المنافقين بأجسامهم على حساب قلوبهم، واهتمامهم بالصورة والشكل على حساب المعنى والمضمون في قوله تعالى:﴿وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ ﴾[4].

والحديث عن أعضاء الجسم الإنسان في القرآن الكريم يظهر مدى اهتمام الخالق عزّ وجلّ بالإنسان، ويعد هذا الاهتمام تميزا للأنسان عن غيره من باقي المخلوقات وربما يعود

(1) ظ : د. رشاد سالم / الجسم والجسد من بدائع لغة القرآن .
(2) ظ : ناصر مكارم الشيرازي / نفحات القرآن ،347/2.
(3) البقرة / 247.
(4) المنافقون / 4.

السبب إلى أن الإنسان تقع على عاتقه مهمة خلافة الأرض وأعمارها من هنا كانت المسؤولية الملقاة على عاتقه كبيرة .

المحور الثالث : تحديد مصطلح (دراسة موضوعيّة)

المطلب الأول : تحديد مصطلح (دراسة)

الفرع الأول : دراسة في اللغة

دَرَسَ يدرُس، دَرْسًا ودُروسًا، فهو دارِس، والمفعول مدروس، ودرسَ الشيءُ والرَّسْمُ يَدْرُسُ دُرُوساً: عفا. ودَرَسَته الريح، ودَرَسه القوم: عَفَّوْا أَثره. والدَّرْسُ: أَثر الدِّراسِ، دَرَسَ الأَثَرُ يَدْرُسُ دُروساً ، ودَرَسَ الكتابَ يَدْرُسُه دَرْساً ودِراسَةً ودارَسَه، وقرئ: دَرَسَتْ ودَرُسَتْ أَي هذه أَخبار قد عَفَتْ وامَّحَتْ، ودَرَسْتُ الكتاب أَدْرُسُه دَرْساً أَي ذللته بكثرة القراءة حتى خَفَّ حفظه عليَّ [1]، فالدراسة في اللغة تأتي بمعنى القراءة والفهم التام والتعليم .

الفرع الثاني : الدراسة في الاصطلاح

أمَّا الدراسة في الاصطلاح فهي ((مفهوم عام يندرج تحته القراءة والكتابة والحفظ والمذاكرة والفهم والعلم، تحصل بمجموع ذلك أو بمعظمه، ينتج عنها تطور الإدراك لدى الدارس))[2]،وعرفت بأنها ((القراءة المؤدية لإعادة النظر في فهم الأخر لـ(النص القرآني)؛ المبنية على إعادة النظرفي فهم جديد للنص القرآني))[3].

وتعرّف الدراسة على أنها البحث المبنيّ على تقصٍ وتتبّع لموضوع مُعيّن وفق منهج خاص لتحقيق هدف مُعيّن: من إضافة جديد أو جمع متفرّق أو ترتيب مُختلط أو غير ذلك من أهداف البحث العلمي[4].

وتهدف الدراسة عادة إلى تطوير الكفاءات والقدرات من خلال دمج المعرفة الجديدة، وتتم هذه العمليّة بشكل عام من خلال البحث والتقصي عن الموضوع المراد دراسته لذلك

(1) ظ : ابن منظور/ لسان العرب،6/مادة: (درس) .
(2) د. قاسم محمد / الحديث التحليلي /3.
(3) د.سكينة عزيز الفتلي ، د. جبار كاظم الملا/ الدراسات الفقهية في التفسير /40.
(4) ظ : د. عاصم فاروق/ البحث العلمي أهدافه وأنواعه/1.

تركز الدراسة على فرضيّة معينة يتم من خلالها متابعة الموضوع لغرض الوصول إلى حقائق جديدة حولها وموضوع البحث هو آيات الجسم في القرآن الكريم والتوقف عند أهم الإيحاءات الخاصة بالمعنى الذي يتولد من تلك الإيحاءات باتباع المنهج الوصفي التحليلي .

المطلب الثاني : تحديد مصطلح (موضوعيّة)

الفرع الأول : الموضوعَّية في اللغة

هو مشتق من الوضع وهو جعل الشيء في مكان ما وله معانٍ كثيرة منها: المَوْضِعُ: المكان والمَوْضِعُ أيضاً: مصدر قولك وَضَعْتُ الشيء من يدي وَضْعاً، ومَوْضوعاً وهو مثل المعقول، ومَوْضِعاً. والموْضَعُ بفتح الضاد، لغة في الموْضِعِ، والوضائِعِ، وهي أثقال القوم، والمُواضَعَةُ: متاركة البيع. وواضَعْتُهُ في الأمر، إذا وافقته فيه على شيء، ووضعَ البعير وغيره، أي أسرع في سيره وبعيرٌ حسن المَوْضوعِ، والتَواضُعُ: التذلُّلُ[1].

الفرع الثاني: الموضوعَّية في الاصطلاح

الموضوع في الاصطلاح هو أمر أو قضيّة أو معنى يتعلق بجانب من جوانب الحياة سواء في العقيدة أم السلوك أم الفكر أم مظاهر الكون سواء ذكر في القرآن الكريم أم في أي فن من فنون المعارف والعلم[2]، والمَوضُوعُ هو: ((المادَّةُ التي يبني عليها المتكلمُ أو الكاتب كلامَه، وموضوع العلم هو ما يُبحث فيه عن عوارضه الذَّاتيَّة كجسم الإنسان لعلم الطِّبّ))[3].

فالموضوع هو مادة البحث التي على أساسها يكون البحث وعادة ما تكون هذه المادة بحاجة إلى دراسة وتحليل لغرض كشف الإشكالية التي تحيط بها ومعرفة الغاية من ورائها واستعملت بالطريقة التي هي عليها وبيان نتائجها ومن ثم دراستها للوصول إلى الحقيقة .

(1) ظ : ابن منظور/ لسان العرب، 8/ مادة: (وضع).
(2) ظ: مصطفى مسلم/ مباحث التفسير الموضوعي/16.
(3) إبراهيم مصطفى وأخرون / المعجم الوسيط ،2/مادة:(وضع).

المطلب الثالث: تحديد المصطلح المركب (دراسة موضوعيّة)

أمَّا الدراسة الموضوعيّة فنقصد بها ((كل قضيّة أو أمر أو مسألة تعرّض لها القرآن الكريم والخاصة بالإيحاءات المعبِّرة لآيات الجسم في النصوص القرآنية ودلالة تلك الإيحاءات من خلال الاستعانة بكتب التفسير والدلالة فضلا عن السياق القرآني وأهميته في الكشف عن المعنى، خاصة إذا عرفنا أن القرآن الكريم معجز في أسلوبه وصياغة تراكيبه وتعابيره وفوق كلّ التعابير والتراكيب))[1] .

فالدراسة الموضوعيّة تحاول أن تسلط الضوء على ظاهرة تتعلق باستعمال إيحاء الجسد في القرآن الكريم وكشف الاسرار القرآنية التي تقف وراءها فضلا عن المقاصد القرآنية التي نتوصل إليها وهي بلا شك تشكل طريقة من طرق التواصل الصامت في القرآن الكريم بالإعتماد على لغة الاشارة وما يستحصل منها بعد الوقوف على النكت القرآنية في الآيات التي تناولت جسم الإنسان، بدءا من الرأس وانتهاء بالأطراف مع بيان دلالة كل عضو من أعضاء الجسم البشري بالاتصال الصامت الذي وظف فيه القرآن الكريم لغة الجسم، فعلى سبيل المثال أن عيون الإنسان فيها كثير من المعاني ذات التأثير الكبير في النفس البشرية خاصة إذا عرفنا أن القرآن الكريم يستعمل الإشارة واللمحة الدالة في مواضع، فضلا عن ميله إلى الإيجاز فهو يستعمل اللغة بطريقة معجزة ليس لها نظير، وقد لاحظ علماء البلاغة هذه الميزة في القرآن الكريم حتى صارت البلاغة القرآنية في أعلى مراتب البلاغة.

(1) أحمد محمد جمال/ القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته/77.

الفصل الأول: إيحاءات تعبير(الرَّأس والرقبة)

المطلب الأول: إيحاءات تعبير (الذم)

1- المعبِّرة عن الذُّلِّ

2- المعبِّرة عن المهانةِ

3- المعبِّرة عن الشَّقاء

المطلب الثاني: إيحاءات تعبير الانحراف

1- المعبِّرة عن السُّخرية

2- المعبِّرة عن الإستكبار

3- المعبِّرة عن التكبر

المطلب الثالث: إيحاءات التعبير الجميل

1- الغضب لدين الله

2- استعمال الشيب للكِبَر

توطئة

إنّ إيحاء النصوص القرآنية متنوع وله خصوصيّة فضلا عن دلالته الصائبة وظلاله الوارفة ذات المنفعة الشاملة وتحتاج مثل هذه المعاني والدلالات إلى قدرة وإمكانية وقد نبّه العلماء القدامى إلى مثل هذه الإمكانيات للتعامل مع النص القرآني ((لقد اشترط كثير من علماء الإسلام -عن حقّ- في من يريد دراسة القرآن أن يكون عارفًا بلغة العرب، معرفة أهلها بها ، وأن يحصر فهمه له ضمن معهود العرب، أي ما يشكّل قوام حياتهم الروحية والفكرية والاجتماعية...الخ، حجتهم في ذلك أن القرآن جاء يخاطب العرب ليفهموه، وأنه لا بد - تبعًا لذلك - أن يكون خطابه بلغتهم وفي إطار معهودهم الاجتماعي والثقافي حتى يمكنهم أن يفهموه))[1].

ويلاحظ المتأمل في النصوص القرآنية أنها تشير إلى عملية التواصل عن طريق الحركات الجسميّة التي تنتمي إلى التواصل غير اللفظي الذي يعتمد على اللغة الإشارية، ومنها إيحاء الجسد نحو تعبيرات الرَّأس والرقبة، فهي من الحركات التي لها دور مهم في ايصال الافكار والعواطف والمعتقدات بأيسر الطرق.

من هنا فأنّ اللغة هنا ما عادت الوسيلة الوحيدة والكافية للتواصل إنما شاركها في هذه العملية ما بات يعرف اليوم بلغة الإشارة بأنواعها المختلفة وظهر علم جديد اسمه علم الإشارات هو العلم الذي يدرس الحركة الجسميّة باستثناء الكلام تحدث شعوريا ولا شعوريا بغية الاتصال مع الذات او الاتصال بالغير[2].

إذا هناك الخطاب التواصلي اللغوي والخطاب التواصلي غير اللغوي الذي لا تكتمل قيمته ووظيفته الدلالية إلا باكتمال قيمة ووظيفة النظامين معا، فاستعمال الخطاب القرآني في هذا المقام بإثارة لفظ الخطاب بدلا من النص ((جاء على أساس أن القرآن الكريم يحتمل اللفظين معا، لفظ النص كونه مدونة تتجسد في كتاب الله المعجزة الخالدة، وخطابا كونه ملفوظا وينسجم مع السياقات الاجتماعيّة في كل مكان وزمان، إذ لا بّد من قراءة علاَّمَاته

(1) محمد عابد الجابري/ مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن/ 28.
(2) ظ : فاطمة محجوب / دراسات في علم اللغة /170.

اللسانيّة ووظيفتها التواصلية، متزامنة مع قراءة الحركات الجسميّة المصاحبة له، باعتبارها جزءا من الأنظمة التواصليّة الإشارية غير اللغوية الدالة))[1].

وسوف نحأول في المباحث الآتية بيان دلالة الإيحاء في الآيات التي تحدثت عن الرَّأس والرقبة وكما يلي .

المبحث الأول: إيحاءات تعبير (الرَّأس)

الرَّأس لغة رَأْسُ كلّ شيء أَعلاه والجمع في القلة أَرْؤُسٌ وآراسٌ على القلب ورُؤوس في الكثير ، وتأتي بمعنى َسيد الْقَوْم ورأس الجبل قمته[2].

أمَّا مفهوم الرَّأس اصطلاحا فقد ذكر العلماء ((أنّ الإنسان إنما كان إنسانا لأجل الفهم والعقل والذكر والحفظ ومحلّ هذه الأحوال هو الدماغ فانّ الرَّأس صومعة الحواس ومعدن الحفظ والذكر والفكر وذلك يدل على أن الرَّأس أكمل الأعضاء في ظهور الآثار النفسانية فيه))[3].

ومن هنا كان للرأس مكانة في التعبير القرآني إذ وردت لفظة الرَّأس ومشتقاتها في ثمانية عشر موضعا[4] من الذكر الحكيم بدلالات متعددة وسياقات مختلفة ، ومن الجدير بالذكر أن لفظة الرَّأس في القرآن لم تأتِ بصيغة النكرة إنما وردت معرفة سواء بالألف واللام جاءَتْ أم بالإضافة إلى غيرها من الضمائر أو الأسماء، ويمتاز التعبير القرآني بدقّة الاستعمال ووضع المفردة في موضعها المناسب بحيث لا يمكن استبدال، أي: مفردة بأخرى، وهو أمر تنبَّه له علماء الإعجاز من زمن بعيد والمسألة لها علاقة بالإعجاز القرآني، والتركيز على الرَّأس يأتي من عظم الرَّأس وعلو شأنه وسموّه بالنسبة إلى غيره من أعضاء جسم الإنسان، إذ فيه أودع الله تعالى نعمة العقل والعين واللسان والأذن،

(1) علوش كمال / التواصل غير اللغوي /3.
(2) ظ : ابن منظور/ لسان العرب، 6/ مادة:(رأس).
(3) ظ : د. يوسف مراد / الفراسة عند العرب /149.
(4) محمد فؤاد عبد الباقي/ المعجم المفهرس/ مادة:(رأس).

فالرَّأس بحملها هذه الأعضاء المهمة من جسم الإنسان ينبغي أن تكون معرفة لا نكرة لأنَّ التعريف فيه دلالة على التعظيم والتشريف[1].

أمَّا عن أهم حركات الرؤوس وإيحاءاتها القرآنيّة التي دلّت عليها الآيات المباركة وبحسب السياقات التي وردت فيها سوف تكشف عنها المطالب الآتية :

المطلبُ الأول: إيحاءات تعبير (الذم)

1- المعبِّرة عن (الذل)

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾[2].

أن معنى (مهطعين) مأخوذة من هَطَعَ يَهْطَعُ هُطُوعاً وأَهْطَعَ: أَقْبَلَ على الشيء ببصره فلم يرفعه عنه، وقيل: المُهْطِعُ الذي يَنْظُرُ في ذُلٍّ وخُشوعٍ، وأَهْطَعَ: أَقبل مُسْرِعاً خائفاً لا يكون إلا مع خوف، وقيل: نظرَ بخُضُوعٍ[3]، وفي حديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام): سِراعاً إلى أَمره مُهْطِعِين إلى مَعادِه، الإِهْطاعُ: الإِسْراعُ في العَدْوِ[4].

المُقْنِعُ هو:((الذي يَرْفَعُ رأْسه ينظر في ذلٍّ، والإِقْناعُ: رفع الرَّأس والنظر في ذُلٍّ وخُشُوعٍ. وأَقْنَعَ فلان رأْسَه: وهو أَن يرفع بصره ووجهه إلى ما حِيالَ رأْسِه من السماء. والمُقْنِعُ: الرافِعُ رأْسَه إلى السماء))[5].

((و﴿مُهْطِعِينَ﴾ تعني: مسرعين إلى الداعي، وقيل الإهطاع أن تقبل ببصرك على المرئي تديم النظر إليه لا تطرف، و﴿مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ﴾ رافعيها﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ لا يرجع إليهم أن يطرفوا بعيونهم أي: بل تثبت عيونهم شاخصة لا يطرفون

(1) ظ : إبو البركات الأنباري/ اسرار العربية /198.
(2) إبراهيم / 42 43
(3) ظ : الطبرسي / مجمع البيان،8/ ٢٥.
(4) حسين حسينى البيرجندى/ غريب الحديث في بحارالأنوار،180/4.
(5) ابن منظور/ لسان العرب،8/ مادة : (قنع) .

بعيونهم ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للأجفان، أو لا يرجع إليهم نظرهم فينظروا إلى أنفسهم))[1].

فالآية القرآنية تشيرإلى التهديد والوعيد للقوم الظالمين الذين حذّرهم الخالق عزّ وجلّ من أن يوم الحساب آت، وأن الله اخّرهم إلى ذلك اليوم الذي لا تخفى فيه خافية فكل أعمالهم المشينة مسجلة وأن الله عزّ وجلّ لا يغفل عن شيء من تلك الأعمال لقد ركزت الآية القرآنية على بعض صفات هؤلاء القوم ((وإن بيان هذه الصفات ... مقنعي رؤوسهم،...صورة بليغة لهول وشدة ذلك اليوم على الظالمين الذين كانوا يستهزئون بكل شيء، وأصبحوا في هذا اليوم لا يستطيعون حتى تحريك أجفان أعينهم ولكي لا يشاهدوا هذه المناظر المفجعة ينظرون إلى الأعلى فقط ، فهؤلاء كانوا يعتقدون بكمال عقولهم ويعدون الآخرين من الحمقى، فأصبحوا اليوم مدهوشين لدرجة أن نظرهم نظر المجانين. بل الأموات نظر جاف عديم الروح وملئ بالرعب والفزع))[2].

أن القرآن الكريم كتاب الله المعجز، وآيته الباقية أبد الدهر، وذروة سنام اللغة في البيان، والمقام الأسمى في الفصاحة ، ودقّة التعبير، فكل لفظة فيه جاءت في موقعها السليم، ومكأنها المتين، ومن ثمّ فلا قلق أو اضطراب في السياق، ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ﴾[3]، تكفل الله بحفظه إلى أن يشاء.

ومن هنا كانت الحركة الجسديّة رافدا من روافد المقام، فهي لغة صامتة تقترب من اللغة الصائتة في التواصل والتعبيرعن الغايات والمقاصد في النص القرآني وأن لغة الجسد قادرة على مخاطبة العقل، وتحريك العواطف، وتوصيل الرسالة الربانيّة إلى المخاطب بأسلوب سهل وسلس .

ويبدو أن التركيز على الرَّأس وما يتعلق به من صفات؛ لأن الرَّأس يعكس القيم والتصورات التي تترسب في ذهن الإنسان ولهذا فالرَّأس له حضوره المهم بما يحمله من

(1) الزمخشري/ الكشاف ،382/2.
(2) ناصر مكارم الشيرازي/ الأمثل، 7/ 534.
(3) فصلت/ 42.

القيم الاجتماعية، فالذل والدهشة التي أصابت القوم في وصف القرآن الكريم للقوم الظالمين يوم القيامة فيها ملمح إلى ما أصاب نفوسهم من الخوف والخشية والندم على أعمالهم المشينة[1].

ويتضح مما تقدم من التعبيرات القرآنية القائمة على الإيحاء الذي يعطي بعدًا تأمليا كاملاً في رسم صورة الذل في أدق معانيها المعبر عنها بالإيحاء، واختيار أسمى وأعظم جزءا يمثل حال الإنسان وهو نادم منكسر وقد خذله عقله وفكره، وكشف مكره وخداعه لنفسه أولا ولأقرانه ثانيا وحركات الرأس وإيحاءاته هي أفضل.

2- المعبِّرة عن (المهانة)

قال تعالى: ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٦٤ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾[2].

في اللغة النَّكْسُ: ((قلب الشيء على رأسه، نَكَسَه يَنْكُسُه نَكْساً فانْتَكَسَ. ونَكَسَ رأَسَه: أمَّا له، ونَكَّسْتُه تَنْكِيساً. وفي التنزيل: ناكِسو رؤوسِهم عند ربهم. والناكِسُ: المُطأْطئ رأْسَه. ونَكَسَ رأْسَه إذا طأْطأَه من ذُلٍّ))[3]، قال الفراء في قوله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ﴾((رَجعوا عما عرفوا من الحجة لإبراهيم، على نبينا محمد وعليه الصلاة والتسليم))[4].

إن معنى الآية ((رجع بعضهم إلى بعض أي: متبادلين الإتهاما ت يقول بعضهم لبعض: أنتم الظالمون حيث تعبدون ما لا يقدر على الدفع عن نفسه، وما نرى الأمر إلا كما قال. وقيل: معناه فرجعوا إلى عقولهم، وتدبروا في ذلك إذ علموا صدق إبراهيم (عليه السَّلام) فيما قاله، وحاروا عن جوابه، فأنطقهم الله بالحق فقالوا: إنكم أنتم الظالمون هذا الرجل في

(1) ظ: مجموعة من الباحثين/ موسوعة التفسير الموضوعي .
(2) الأنبياء / 64 - 65.
(3) ابن منظور/ لسان العرب، 6/ مادة: (نكس).
(4) المصدر نفسه، 6/ مادة: (نكس).

سؤاله، وهذه آلهتكم حاضرة فاسألوها ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ إذ تحيروا وعلموا أنها لا تنطق، ثم اعترفوا بما هو حجة عليهم فقالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ يا إبراهيم ﴿مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ فكيف نسألهم؟ فأجابهم إبراهيم بعد اعترافهم بالحجة ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾[1] أي أفتوجهون عبادتكم إلى الأصنام التي لا تنفعكم شيئا إن عبدتموها، ولا تضركم إن تركتموها، لأنها لو قدرت على نفعكم وضركم، لدفعت عن أنفسها من دون الله سبحانه الذي يقدر على ضرركم ونفعكم، على أنه ليس كل من قدر على الضر والنفع استحق العبادة، وإنما يستحقها من قدر على أصول النعم التي هي الحياة والشهوة، والقدرة وكمال العقل، وقدر على الثواب والعقاب))[2].

ويظهر من الأداء القرآني أنه صور بألفاظه القرآنية المعجزة المشهد الذي يكون عليه المجرمون يوم القيامة، أشخاص ناكسوا رؤوسهم وهي حركة تحمل إيحاءات كثيرة تصف حال المعاندين الكافرين بنعم الله، يملا قلوبهم الندم والحسرة على ما قدموه من أعمال، يتمنون الرجوع إلى الحياة الدنيا ليتداركوا ما فرطوا فيه، لكنّ تمنيهم لا يتعدى القول باللسان، أي: إنه قول زائف غير نابع من الإيمان والله عز وجل أعرف بحالهم وما هم عليه من الطغيان والجبروت والعناد، حتى وصلوا مرحلة الندم بعد فوات الأوان .

((أي عادوا إلى جهلهم وعبادتهم فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فقال قاطعا لما به يهذون، ومفحما لهم فيما يتقولون أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم أي النَّتنُ لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون وقيل : نكسوا على رؤوسهم، أي: طأطأوا رؤوسهم خجلا من إبراهيم، وفيه نظر؛لأنه لم يقل نكسوا رؤوسهم، بفتح الكاف بل

(1) الأنبياء /66.
(2) الطَّبْرَسي/ مجمع البيان، 98/7.

قال: نكسوا على رؤوسهم، أي: ردوا على ما كانوا عليه في أول الأمر وكذا قال ابن عباس، قال: أدركهم الشقاء فعادوا إلى كفرهم))[1].

إن هذه الحركات جاءت على سبيل وصف حقيقة عاشها قطب من أقطاب الحديث أو الحدث الكلامي ذلك أنها وقعت فعلا ثم وصفها الله لنا على أنها كواشف لحالات نفسيّة، ومنها دلالات حركة الرَّأس وهيئته كالرَّأس الخفيض المتطامن وتلوية الرَّأس وانغاضه[2].

كذلك ورد استعمال كلمة (نكس) في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾[3].

ونكَس رأسَه: أمَّا له وطأطأه من خزيٍ أو عار عاد منكوس الرَّأس[4].

((نَكَسْتُ الشيء أنْكُسُهُ نَكْساً: قلبته على رأسه فانْتَكَسَ، ونَكَّسْتُهُ تَنْكيساً، والناكِسُ: المُطأطئ رأسه))[5].

لقد تنبه أهل البيان إلى بلاغة القرآن في التصوير والكشف عن حالة هؤلاء القوم ووصف حالهم في ذلك اليوم العظيم فقد كان تصوير القرآن لهم بطريقة تثير الدهشة اذ وصف حالهم وغاية القرآن:((وصف مالحقهم من الخضوع والاستكانة والإطراق عند لزوم الحجة، فكأنهم شُبهوا بالمتردي على رأسه تدويخا بنصوع البيان، وإبلاسا عند وضوح البرهان))[6].

وأَنْ الْمَعْنَى:((يَا مُحَمَّدُ، قل للمجرم وَلَوْ تَرى إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ، عِنْدَ رَبِّهِمْ لَنَدِمْتَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ﴿نَاكِسُوا۟﴾ ﴿رُءُوسِهِمْ﴾أَيْ: مِنَ النَّدَمِ وَالْخِزْيِ وَالْحُزْنِ وَالذُّلِّ وَالْغَمِّ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أَيْ عِنْدَ مُحَاسَبَةِ رَبِّهِمْ وَجَزَاءِ أَعْمَالِهِمْ ﴿ رَبَّنَآ﴾أَيْ يَقُولُونَ رَبَّنَا

(1) القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن ، 302/11.
(2) ظ : د. مهدي أسعد عرار / البيان بلا لسان / 169.
(3) السجدة /12.
(4) ظ: ابن منظور/ لسان العرب ، 6/ مادة: (نكسَ).
(5) الجوهريّ/ الصحاح ، 3/ مادة: (نكسَ).
(6) الشريف الرضي / تلخيص البيان 230/2.

﴿أَبْصَرْنَا﴾ أَيْ أبصرنا ما كنا نكذب ﴿ وَسَمِعْنَا ﴾مَا كُنَّا نُنْكِرُ،وَقِيلَ:﴿أَبْصَرْنَا﴾ صِدْقَ وَعِيدِكَ و ﴿وَسَمِعْنَا﴾ تَصْدِيقَ رُسُلِكَ. أَبْصَرُوا حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ الْبَصَرُ، وَسَمِعُوا حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ السَّمْعُ))[1].

نلاحظ أن المفسر يتحدث عن الصورة التي يكون عليها الناس يوم القيامة فأمَّا المجرمون الذين أتوا كتبهم بشمائلهم فقد ندموا ولات حين مندم وصاروا أذلة قلبا وقالبا فالرؤوس منكوسة متطامنة مطاطاة من الندم والمهانة .

وتكمن جمالية النص القرآني في القدرة العالية على التصوير الاستعاري الوارد في الآية القرآنية فقد ((جاءت الإستعارة مكنية عملت على تصوير خضوع القوم واستسلامهم بعد أن رأوا الحجة الدامغة، فالأصنام لا تنطق لتقول باسم من حطمها وقد صورت هذه الإستعارة القوم في حالة التردي من فوق إلى أسفل على رأسه، إذ أنهم يدركون تماما حقيقة أصنامهم التي يعبدونها أنها لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع ولكن أخذتهم العزة بالإثم فلا يمكن أن يعترفوا بذلك على لسانهم ظاهرا ولكنهم اعترفوا به بلسان حالهم فما كان لهم إلا أن ينكسوا رؤوسهم تعبيرا عن موقفهم وعدم اقرارهم بالحق باللسان ولكن بالحركة التي كان لها الدور الأكبر في تصوير أحوالهم))[2].

فهؤلاء القوم المعاندون لجأوا إلى مجادلة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) بعد أن أعيتهم الحيل ولسان حالهم يقول:﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴾، أي:قائلين لإبراهيم لقد علمت أن النطق ليس من شأن هذه الأصنام فكيف تأمرنا بسؤالها.

(1) القرطبي/ الجامع لأحكام القران، 95/14.
(2) د. يوسف سلمان الطحان/ السمات الأسلوبية /210.

3- المعبِّرة عن (الشقاء)

قال تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾[1].

أمَّا عن معنى (قمح) في اللغة يقال: قمح البعير، بالفتح، قموحا وقامح إذا رفع رأسه عند الحوض وامتنع من الشرب، فهو بعير قامح، وهي إبل مقامحة، أبو زيد: تقمح فلان من الماء إذا شرب الماء وهو متكاره، وبعير مقمح: لا يكاد يرفع بصره. والمقمح: الذليل. وفي التنزيل: فهي إلى الأذقان فهم مقمحون، أي خاشعون أذلاء لا يرفعون أبصارهم. والمقمح: الرافع رأسه لا يكاد يضعه فكأنه ضد، والإقماح: رفع الرَّأس وغض البصر: يقال: أقمحه الغل إذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه[2].

إن تحمل حركة الرؤوس المُقمحة ههنا على أنها((مثل لهم وقصد إلى وصفهم بالتأبي عن الانقياد للحق وعن الإذعان لقبول الرشد والتأبي عن الإنفاق في سبيل الله))[3].

والقمح:((رفع الرَّأس﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾،أي: رافعون رؤوسهم مع غض أبصارهم، لأن الأغلال إلى الأذقان فلا تخليه يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحا يقال : أقمحه الغل: إذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه، فهو مقمح))[4].

إنَّ معنى مقمح، أيّ: ((إنا جعلنا هؤلاء المحتوم عليهم بالشقاء نسبتهم إلى الوصول إلى الهدى كنسبة من جعل في عنقه غل، فجمع يديه مع عنقه تحت ذقنه، فارتفع رأسه، فصار مقمحا؛ ولهذا قال: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ والمقمح: هو الرافع رأسه واكتفى بذكر الغل في العنق عن ذكر اليدين، وإن كانتا مرادتين، لما كان الغل إنما يعرف فيما جمع اليدين مع العنق ، اكتفى بذكر العنق عن اليدين))[5].

---

(1) يس /8.
(2) ظ ابن منظور/ لسان العرب، 2/مادة:(قمح)
(3) الرَّاغب الأصفهاني / معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم /311.
(4) الطّريحيّ/ مجمع البحرين، 3 / مادة :(قمح).
(5) ابن كثير/ تفسير القران العظيم ،500/6.

و((الأغْلالُ في الأعْناقِ عِبارَةٌ عَنْ عَدَمِ الِانْقِيادِ، فَإنَّ المُنْقادَ يُقالُ فِيهِ: إنَّهُ وضَعَ رَأْسَهُ عَلى الخَطِّ وخَضَعَ عُنُقُهُ، والَّذِي في رَقَبَتِهِ الغُلُّ الثَّخِينُ إلى الذَّقَنِ لا يُطَأْطِئُ رَأْسَهُ ولا يُحَرِّكُهُ تَحْرِيكَ المُصَدِّقِ، ويُصَدِّقُ هَذا قَوْلُهُ: ﴿مُقْمَحُونَ﴾ فَإنَّ المُقْمَحَ هو الرّافِعُ رَأْسَهُ كالمُتَأبِّي، يُقالُ: بَعِيرٌ قامِحٌ إذا رَفَعَ رَأْسَهُ فَلَمْ يَشْرَبِ الماءَ ولَمْ يُطَأْطِئْهُ لِلشُّرْبِ، والإيمان كالماءِ الزُّلالِ الَّذِي بِهِ الحَياةُ، وكَأنَّهُ تعالى قالَ: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾لا يُخْضِعُونَ الرِّقابَ لِأمْرِ اللَّهِ))[1].

لقد قدَّم القرآن صورة مليئة بالحركة لهؤلاء القوم وهي تدل على شدّة وهول ذلك اليوم، وهي صورة مخيفة تبين حالهم وماهم فيه من الم عميق وحالة مزرية في ذلك اليوم، لهذا كانت الغاية من رسم هذه الصورة هو تحذير الناس من الاغترار بالدنيا وأهمية الاستعداد للآخرة ويتضمن هذا الموضوع الحث على العمل الصالح وفعل الخير وترك كل عمل قبيح لا يرضى الله .

إنَّ معنى الآية ((أنهم لا يؤمنون لأنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً نشد بها أيديهم على أعناقهم فهي إلى الأذقان فهم مرفوعة رؤوسهم باقون على تلك الحال))[2].

فالحديث هنا يدورعن أوصاف الكافرين وهي تعبر عن الحالة التي هم عليها من الشقاء وجاءت هذه الأوصاف من خلال الحركات الإيحائية التي جسدها التعبير القرآني بصور فريدة وهي الأوصاف التي دلت عليها الآية القرآنية التي عبرت عن حال الكافرين فقد ظهر حال الكافرين من شقاء ومهانة وما بهم من خوف وهلع نتيجة أعمالهم السيئة، فالقرآن الكريم يقدم صورة قبيحة لهؤلاء القوم

(1) الرازي/ مفاتيح الغيب، 55/26.
(2) محمد حسين الطباطبائي / الميزان في تفسير القران ، 61/17.

المطلب الثاني : إيحاءات تعبير (الإنحراف)

1- المعبِّرة عن (السخرية)

قال تعالى: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾[1].

إنّ ((نَغَضَ رأسه يَنْغَضُ ويَنْغِضُ نَغْضاً ونُغوضاً، أي تحرَّك. وأنْغَضَ رأسه، أي حرَّكه كالمتعجِّب من الشيء. ويقال أيضاً: نَغَضَ فلان رأسه، أي حرَّكه. يتعدَّى ولا يتعدَّى. وكلُّ حركةٍ في ارتجافٍ: نَغْضٌ. يقال: نَغَضَ رحْلُ البعير وثَنِيَّةُ الغلامِ، نَغْضاً ونَغْضاناً. والنَغْضُ : الظليمُ يحرّك رأسه))[2].

والإنْغَاضُ: ((تَحْرِيكُ الرَّأس نَحْوَ الغَيْر كالمتعجِّب منه... يقال: نَغَضَ نَغَضاناً: إذا حَرَّكَ رأسَه، ونَغَضَ أسنانَهُ في ارْتِجَافٍ، والنَّغْضُ : الظَّلِيمُ الّذي يَنْغِضُ رأسَه كثيراً، والنَّغْضُ : غُضْرُوفُ الكَتِفِ))[3].

لقد لاحظ علماء العربية أن لغة الإشارة الجسدية تغني كثيرا عن استعمال الألفاظ وتكون أحيانا أكثر دقّة وتأثيرا في التعبير عن المراد. فالحركة الجسميّة نحو حركة الإنغاض الواردة في النص القرآني توحي بالمعنى المتعين وتقوم مقام الكلام والصفة فالحركة الجسميّة دالّة على صفة السخرية والإستهزاء ((وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنسانا! وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك: إنسانا لئيما أو لحزا أو مبخلا أو نحو ذلك))[4].

(1) الإسراء / ٥١.
(2) الجواهري/ الصحاح ، 9/مادَّة: (نغض).
(3) الراغب الأصفهانى / معجم مفردات ألفاظ القرآن،816/1.
(4) ابن جني / الخصائص ، 373/2.

((إن دلالة انغاض الرَّأس قائمة على تحريكه تحريك المستهزيء المستخف المستبطيء لما انذروا به))[1].

ومعنى الاستهزاء والسخرية: الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائض على وجه مضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد يكون بالإشارة والايماء[2].

((فإذا قرعتهم بالحجة وذكرتهم بقدرة الله على كل شئ وفطره إياهم أول مرة وجدتهم يحركون إليك رؤوسهم تحريك المستهزئ المستخف بك المستهين له ويقولون متى هو؟ قل عسى أن يكون قريبا فإنه لا سبيل إلى العلم به وهو من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله لكن وصف اليوم معلوم بإعلامه تعالى ولذا وصفه لهم واضعا الصفة مكان الوقت فقال: يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده))[3].

لقد ظهر من خلال الآية المباركة مشهدُ حوار يتجاذبه قطبان: مؤمن مُثبت، وجاحد منكر يتوسل لبث إنكاره بالرّافدين: الصامت، وهو انغاض الرَّأس، والصائت، وهو قولهم بأفواههم :((فسيقولون متى هو؟))[4].

إن الخطاب القرآني الساخر هو خطاب ذو قوة حجاجية ملزمة للتغيير والإصلاح، حيث يقوم على المقابلة بين الواقع والمعطى والمثل العالي لاتقان فن المواجهة الإنسانية للظواهر والأحداث، بإعتباره استراتيجية للحوار المضمر الهادف إلى ربط الخطاب بعناصره الفاعلة وجعلها تتفاعل مع بعضها بهدف التوصل إلى نتائج مرضية دون تسلط ولا عنف رمزي أو فكري[5].

(1) الطبرسي/ مجمع البيان في تفسير القرآن ،6 /205.
(2) ظ :الغزالي/ إحياء علوم الدين، 131/3.
(3) محمد حسين الطَّباطبائي/ الميزان في تفسير القرآن ، 117/13.
(4) ظ : د. مهدي أسعد عرار/ لغة الجسد وأثرها في الإبانة / 27.
(5) ظ : د. سميرة مصلوحي /السخرية في الخطاب القرآني / 173.

فضلا عن هذا أشار القرآن الكريم وفي مواضع كثيرة إلى أن المنكرين للمعاد في يوم القيامة ليس لديهم دليل أو برهان إنما دعواهم مجرد ظن وافتراء قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾[1].

إنّ هؤلاء القوم لا يعرفون شيئا عن المعاد وحديثهم عبارة عن تخرصات لذلك كان وصف القرآن لهم وإنكارهم وعند سماعهم هذا الرد فسيَهُزُّون رؤوسهم ساخرين متعجبين ويقولون - مستبعدين- : متى يقع هذا البعث ؟ قل: هو قريب؛ فإن كل آتٍ قريب وأنّ الفائدة تكمن في إقرار وتأكيد يوم القيامة لأنه يمثل ركنًا أساسيًّا من أركان الإيمان بالله تعالى .

إنَّ معنى ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ أيْ:((يُحَرِّكُونَها عَلى سَبِيلِ التَّكْذِيبِ والِاسْتِبْعادِ، ويَقُولُونَ: مَتى هو ؟ أيْ: مَتى العَوْدُ ؟ ولَمْ يَقُولُوا ذَلِكَ عَلى سَبِيلِ التَّسْلِيمِ لِلْعَوْدِ ولَكِنْ حَيْدَةً وانْتِقالًا لِما لا يُسْألُ عَنْهُ؛ لِأنَّ ما يَثْبُتُ إمْكانُهُ بِالدَّلِيلِ العَقْلِيِّ لا يُسْألُ عَنْ تَعْيِينِ وُقُوعِهِ، ولَكِنْ أجابَهم عَنْ سُؤالِهِمْ بِقُرْبِ وُقُوعِهِ لا بِتَعْيِينِ زَمانِهِ؛ لِأنَّ ذَلِكَ مِمّا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ تعالى بِعِلْمِهِ، واحْتُمِلَ أنْ يَكُونَ في ﴿عَسى﴾ إضْمارٌ، أيْ عَسى هو، أيِ العَوْدُ، واحْتُمِلَ أنْ يَكُونَ مَرْفُوعُها ﴿أنْ يَكُونَ﴾ فَتَكُونَ تامَّةً. و﴿قَرِيبًا﴾ يُحْتَمَلُ أنْ يَكُونَ خَبَرَ كانَ عَلى أنَّهُ يَكُونُ العَوْدُ مُتَّصِفًا بِالقُرْبِ، ويُحْتَمَلُ أنْ يَكُونَ ظَرْفًا، أيْ: زَمانًا قَرِيبًا، وعَلى هَذا التَّقْدِيرِ: يَوْمَ نَدْعُوكم بَدَلًا مِن قَرِيبًا))[2].

نلاحظ أنّ المفسر يشير هنا إلى حركة الرَّأس ودلالتها على التكذيب والإستبعاد أي الإنكار لوقوع هذا اليوم العظيم وأن القرآن الكريم كان في غاية الدقة عندما أخبرهم بقرب وقوعه لا بتعيين زمانه؛ لأن المسألة ترتبط بالغيب الإلهي الذي استأثر الله تعالى بعلمه.

((وفي رواية أبي الجارود(ت:20هـ)، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ((الخلق الذي يكبر في صدوركم: الموت)) [3].

(1) الجاثية/ 32.
(2) أبو حيان التوحيدي/ البحر المحيط ،63/7.
(3) هاشم البحراني/ الأمثل،540/3، المجلسي/ بحار الأنوار، ٧٩ / ١٨٥ .

فالآية القرآنية تشير إلى موضوع أثار كثيرًا من الجدل فيما يخص المعاندين وغير المؤمنين بالبعث والنشور ومن ينكر وجود يوم يبعث فيه من في القبور وأن ذلك هين على الله خاصة إذا عرفنا، إن الذين يطلبون دليلا على البعث يغفلون عن أن خلقهم على هذا النحو أعظم دليل على ذلك ، فالقادر على خلقهم إبتداء، قادر على إعادة خلقهم مرة أخرى[1]، فالموضوع إذا يتعلق بجدلية الموت والحياة وهي من سنن الله عز وجل ومن الأمور الغيبية التي تخص الخالق ولا يستطيع أحد الوصول إليها لأن الحياة والموت بيد الله عز وجل فهو الواهب الذي يمنح الحياة لمن يشاء وكيف ما يشاء فسبحانه تعالى.

2- المعبّرة عن (الإستكبار)

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾[2].

وردَ في كتب المعجمات أن الأَلْوَى: الشديد الخُصومة، الجَدِلُ السَّلِيطُ، وهو أَيضاً المُتَفَرِّدُ المُعْتَزِلُ، وقد لَوِيَ لَوىً. والأَلْوَى: الرجل المجتَنب المُنْفَرِد لا يزال كذلك، قال الله عز وجل: لَوَّوْا رؤوسهم، وأَلْوَى الرجلُ برأْسِه ولَوَى رَأْسه: أمالَ وأَعْرضَ. ولَوَى برأْسِه: أمالَه من جانب إلى جانب، [3].

فالقرآن يتحدث عن حركة الاستكبار والعناد التي تصدر من المنافقين على الرغم من الأسلوب الهادئ الذي أتبعه معهم في سبيل إرشادهم إلى طريق الحق إلا أنهم استكبروا ومالوا عن هذا الطريق واعرضوا عنه: ((يَقُول تعالى مُخْبِرًا عَنْ الْمُنَافِقِينَ عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّه أَنَّهُمْ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾، أَيْ: صَدُّوا وَأَعْرَضُوا

(1) ظ: د. عمر سليمان الأشقر/ القيامة الكبرى /76.
(2) المنافقون/5.
(3) ظ: ابن منظور/ لسان العرب،3/ مادة: (لوى).

عَمَّا قِيلَ لَهُمْ اِسْتِكْبَارًا عَنْ ذَلِكَ وَاحْتِقَارًا لِمَا قِيلَ لَهُمْ وَلِهَذَا قَالَ تعالى: ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾[1].

إذا هناك إشارة وإيماءة إلى موقفهم الرافض لما عرض عليهم من استغفار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والقرآن يتيح المجال واسعا أمام تصور تلك الحركة ودلالتها الإيحائية التي قاموا بها حين جاءهم هذا العرض، فالحركة تنطوي على كشف حجم الاستخفاف بما عرض عليهم ونكاية به ومن ثم التقليل من قيمته .

و((التلوية تفعيل من لوى يلوي ليّاً بمعنى مال والمعنى: وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله - وذلك عندما ظهر منهم بعض خياناتهم وفسوقهم - أمالوا رؤوسهم إعراضاً واستكباراً ورآهم الرائي يعرضون عن القائل وهم مستكبرون عن إجابة قوله))[2].

في هذه الحركة معنيانِ متقاربانِ، أولهما انّهم اكثروا تحريكها بالهُزء، وثانيهما أنّهم أمالوها إعراضا عن الحقّ، وكراهة لذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكُفرا واستكبارا[3]، وفي أمالتها بالهزء والإستكبار إعراض عن الحق فالمعنيان الواقعان تحت هذه الحركة الجسديّة الدالة بإيحائها صالحان.

إن هذه الآيات جاءت لتكمّل توضيح علامات المنافقين((فقد وصل بهم الكبر والغرور مبلغاً حرمهم من استثمار الفرص والاستغفار والتوبة والعودة إلى طريق الحقّ والصواب وكان (عبدالله بن أُبيّ) هو النموذج البارز لهذا التكبّر والطغيان، وقد تجسّد ذلك في جوابه على من طلب منه الذهاب إلى رسول الله، عندما قال (لقد أمرتموني أن أُؤمن فآمنت، وقلتم: إعط الزكاة فأعطيت، لم يبق بعد إلاّ أن تأمروني بأن أسجد لمحمّد)، إنّ حبّ المنافقين لأنفسهم وعبادتهم لذواتهم، جعلتهم أبعد ما يكونون عن الإسلام الذي يعني التسليم

(1) ابن كثير/ تفسيرالقرآن العظيم، 101/8.
(2) محمد حسين الطّباطبائي/ الميزان في تفسير القران ، 277/19.
(3) الطبرسي/ مجمع البيان ،14/10.

والرضا والإستسلام الكامل للحقّ ﴿لَوَّوۡاْ﴾ من مادّة (لي) وهي في الأصل بمعنى برم الحبل، وتأتي أيضاً بمعنى أمالة الرَّأس وهزّه إعراضاً واستكباراً))[1].

ويعد ليُّ الرَّأس مظهر من مظاهرًا (لغة الجسد) وإيماءة من إيماءات الرَّأس التي تتعدد دلالاتها[2]، وهو ((سلوك إيمائي يستعمله الشخص عند الإعراض وتجنب الآخرين، والملاحظ أن المنافقين هم الذين قاموا بهذه الحركة رداً على القائلين لهم: ﴿تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ كما يبدو ايضا أنهم عضدوا حركة رؤوسهم بحركات جسدية لإضافة معنى أوسع من الأول، فقد كان ليّ رؤوسهم خطوة أولى في عملية الإعراض والصد، اتبعت بالابتعاد المتشح بالاستكبار))[3].

ومن خلال ما تقدم من آراء المفسرين نجد ان الإشارات الجسدية ومنها أشارة الرَّأس إلى أهمية الإشارات الجسدية في عملية التواصل البشري خاصة بعد أن حفلت بها الآيات القرآنية وهي تتحدث عن حركة الرؤوس ودلالتها بالرفض أو القبول أو الممانعة فهي صوَّرَة الحالات الجسدية ودلالتها الإيحائية التي تنوعت بتنوع الحركات الجسدية التي استعملها القرآن الكريم في التعبير عن المعنى .

3- المعبِّرة عن (التكبر)

قال تعالى: ﴿أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ٥٧ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ٥٨ أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ٥٩ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ٦٠ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ﴾[4].

وتأتي سمد بمعنى: سَمَدَ سُموداً : رفع رأسَه تكبُّراً. وكلُّ رافعٍ رأسهُ فهو سامِدٌ. وقال ابنُ الأعرابيّ: سَمَدْتُ سُموداً: عَلَوْتُ. وسَمَدَتِ الإبل في سيرها: جَدَّتْ. ((والسُمودُ: اللهوُ.

(1) ناصر مكارم الشيرازي /تفسير الامثل ، 294/18.
(2) ظ : جيمس بورج / لغة الجسد /82.
(3) أنس أحمد إبراهيم/ لغة الجسد / 113.
(4) النجم / 57-61.

والسامِدُ: اللاهي والمغنِّي. والسامِدُ: القائمُ، والساكتُ، يقال للقَيْنَة: أَسْمِدِينا، أي الهينا بالغناء وغنِّينا))[1].

ويرى ابن منظور أنَّ ((السُّمود: اللهو. وسَمَد سُمُوداً: لها. وسمَّده : أَلهاه. وسمَد سُموداً: غَنَّى؛ قال ثعلب: وهي قليلة؛ وقوله عزّ وجلّ: وأَنتم سامِدون؛ فَسِّرَ باللهو وفسر بالغِناء؛ وقيل: سامدون لاهُون ؛ وقال ابن عباس: سامدون مستكبرون؛ وقال الليث: سامدون ساهون. والسُّمود في الناس: الغفلة والسَّهْوُ عن الشيء))[2].

((ابن الأَعرابي: السامِدُ اللاهي، والسامِدُ الغافلُ، والسامد الساهي، والسامد المُتَكَبِّر، والسامد القائم، والسامد المُتَحير بَطَراً وأَشَراً، والسامد الغبيُّ. وفي حديث عليّ أَنه خرج إلى المسجد والناسُ ينتظرونه للصلاة قياما فقال ما لي أَراكم سامدين، قال أبو عبيد قوله سامدين يعني القيام ... قال ابن الأَثير: السامد المنتصب إذا كان رافعاً رأْسه ناصباً صدره، أَنكر عليهم قيامهم قبل أَن يَرَوا أمامهم))[3].

لقد تبين أن لفظة سامد التي وردت في القرآن الكريم وهي تحمل معنى الرَّأس المرفوع وقد جاء هذا المعنى في سياق الحديث عن المتعجبين من القرآن والمستهزئين به، فقد كشفت دلالة اللفظة القرآنية على إيحاءات مهمة تتعلق بتلك الحركة التي وصفها القرآن الكريم لتدل على الاستكبار واللهو والغفلة التي كانوا يعيشونها، من هنا جاء التحذير القرآني لهم ((أفمِن هذا القرآن تعجبون - أيها المشركون- من أن يكون صحيحا، وتضحكون منه سخرية واستهزاءً، ولا تبكون خوفًا من وعيده، وأنتم لا هون معرضون عنه ؟ فاسجدوا لله وأخلصوا العبادة له وحده، وسلِّموا له أموركم))[4].

لقد كان التكبر أحد الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف عن الحق لذلك ذمه الله سبحانه وتعالى وتوعد المستكبرين بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، وكانت عقوبة المستكبرين في الدنيا أن صرفهم الله عن الحق وعن فهم آياته الشرعيّة التي تؤدي إلى الإيمان والحق

(1) الجوهري/ الصحاح ، 2/ مادة: (سَمَد).
(2) ابن منظور/ لسان العرب،7/ مادة: (سَمَد).
(3) المصدر نفسه،7/ مادة: (سَمَد).
(4) نخبة من العلماء / التفسير الميسر، 528/5.

متوعدا إياهم بسبب هذا التكبر فقد ورد قوله تعالى :﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾[1].

ومن الملاحظ في معنى السمود أنّه يأتي في الحزن والسرور والتكبر والتعجب واللهو وجميع هذه المعاني تظهر عن طريق الايحاء والحركة بالرأس ؛لأنَّ معظم الإيحاءات تكون في الرأس وتظهر معالمها الدقيقة على الوجه الذي هو بمثابة المرآة التي تعكس الصورة الباطنية للفعل

المطلب الثالث: إيحاءات التعبير (الجميل)

1- الغضب لدين الله

قال تعالى:﴿ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي﴾[2]، وقوله تعالى:﴿ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ﴾[3].

ذكر ابن كثير ان معنى الآية هو:((﴿يَبۡنَؤُمَّ﴾ ترفق له بذكر الأم مع أنه شقيقه لأبويه؛ لأن ذكر الأم هاهنا أرق وأبلغ، أي: في الحنو والعطف؛ ولهذا قال:﴿قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي﴾، هذا اعتذار من هارون عند موسى في سبب تأخره عنه، حيث لم يلحقه فيخبره بما كان من هذا الخطب الجسيم قال:﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾ أن أتبعك فأخبرك بهذا، فتقول لي: لم تركتهم وحدهم وفرقت

(1) الأعراف/ 146.
(2) طه /94.
(3) الاعراف/ 150.

بينهم ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾، أي: وما راعيت ما أمرتك به حيث استخلفتك فيهم قال ابن عباس: وكان هارون هائبا مطيعا له))[1].

إنَّ قوله: ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾[2]، ((صورته صورة الإستفهام، والمراد به التقرير، لأن موسى كان يعلم أن هارون لا يعصيه فى أمره، فقال له هارون فى الجواب ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾حين اخذ موسى بلحيته ورأسه. وقيل في وجه ذلك قولان:

أحدهما: إنَّ عادة ذلك الوقت أن الواحد إذا خاطب غيره قبض على لحيته، كما يقبض على يده فى عادتنا، والعادات تختلف ولم يكن ذلك على وجه الاستخفاف.

والثاني: إنه أجراه مجرى نفسه إذا غضب، فى القبض على لحيته، لأنه لم يكن يتهم عليه، كما لا يتهم على نفسه))[3].

إن الأخذ في قوله تعالى يدل على القوة والشدة في الأخذ لهذا يقول: وأخذ براس أخيه هارون، أي: بشعر رأسه يجره إليه بذوائبه وذلك لشدة ما ورد عليه من الأمر الذي استفزه وذهب بفطنته، وظنا بأخيه أنه فرط في الكف[4].

لقد دلّت حركة الرَّأس القسريّة على الجزاء وهو جزاء على تفريط مظنون في قصة موسى وهارون عليهما السلام ، فالموقف يصور موسى (عليه السلام) غاضبا لدين الله تعالى، لائما أخاه على تقصيره في دعوة بني إسرائيل وكان الجزاء أنه أخذ برأس أخيه يجره ((ولم يقصد موسى بهذا الأخذ إهانته والاستخفاف به، بل اللوم الفعلي على التقصير المظنون بحكم الرياسة وفرط الحمية))[5].

(1) ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم ، 275/5.
(2) طه / 93.
(3) الطّوسي/ التبيان ، 201/7.
(4) ظ: الزمخشري/ الكشاف ،161/2.
(5) الآلوسي/ روح المعاني، 92/9.

أمَّا عن علاقة الرَّأس بأصناف العذاب يوم القيامة فقد ورد قوله تعالى:﴿ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٤٧ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ﴾[1]وقوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ۝١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ﴾[2].

ومعنى عَتَلَ الرَّجُلَ: جَرَّهُ إِلَيْهِ لِيَذْهَبَ بِهِ إلى حَبْسٍ أو بَلِيَّةٍ، عتله إلى السّجن: جذَبه وجرَّه بعنف[3]، وابتدأ بالرَّأس لأنه موطن العقل الذي عطلوه، وليعم العذاب سائر البدن الذي خضع لها العقل الكافر جزاءً وفاقاً[4].

لقد ورد استعمال الرَّأس في الآية الكريمة في سياق العذاب، والحميم هو الماء الحار في غاية الحرارة، وذكر سعيد بن جبير رضوان الله تعالى عليه أنه النحاس المذاب اذاب مافي بطونهم [5].

لقد تبين من خلال دراسة إيحاء حركة الرَّأس ودلالتها القرآنية في السياق القرآني الذي وردت به أنَّ هناك الكثير من الإيحاءات الدلالية المعبّرة التي تكشف عن كنوز القرآن الكريم وعجائبه التي لا تنتهي .

ومنها الذل والسخرية والندم والاستكبار والاباء والشقاء والجزاء والانتقاء والتي دلّت دلالة واضحة على ثراء النص القرآن وقدرته العجيبة على الموائمة بين الاغراض والدلالات بحسب السياق الذي تتحدث عنه الايات القرآنية المباركة فصورة الرؤوس المهانة والتي اصابها الذل لايمكن مسحها وبقيت مؤثرة الى يومنا هذا لتكشف عن زيف المنافقين والمآل الذي صاروا به.

(1) الدخان/ 47 - 48.
(2) الحج / 19-20.
(3) ظ: ابن منظور/ لسان العرب، 11/ مادة: (عتل).
(4) ظ : خيري زهير / لغة الجسم /47.
(5) ظ: ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم ، 357/5.

2- استعمال الشيب للكِبَر

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[1]، وفي قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾[2]،

نلاحظ أن النص القرآني استعمل الشيب للدلالة على الكِبر وذلك من خلال توظيف فن الاستعارة البلاغية والمقصود بها ((أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره و تجيء إلى اسم المشبّه به فتعيره المشبّه و تجريه عليه))[3].

أن الآية اشتملت على الاستعارة المكنية فقد ((شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وإنارته وانتشاره في الشعر وفشوّه فيه وأخذه منه كل مأخذ، باشتعال النار؛ ثم أخرجه مخرج الاستعارة، ثم أسند الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرَّأس. وأخرج الشيب مميزاً ولم يضف الرَّأس: اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأس زكريا، فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة. توسل إلى الله بما سلف له معه من الاستجابة))[4].

إنَّ المزية التي اشتمل عليها هذا الوصف القرآني الفريد فتتمثل في التركيب والإسناد، فقد أسند الاشتعال إلى الرَّأس في اللفظ وإن كان الاشتعال للشيب في المعنى قال: ((فإن قلت: فما السبب في أن كان (اشتعل) إذا استعير للشيب على هذا الوجه، كان له الفضل؟ ولم بان بالمزية من الوجه الآخر هذه البينونة؟ فإنّ السبب أنه يفيد، مع لمعان الشيب في الرَّأس الذي هو أصل المعنى، الشمول، وأنه قد شاع فيه، وأخذه من نواحيه، وأنه قد استغرقه وعمّ جملته، حتى لم يبق من السواد شيء، أو لم يبق منه إلا ما لا يعتدّ به. وهذا ما لا يكون إذا قيل: (اشتعل شيب الرَّأس، أو الشيب في الرَّأس)))[5].

---

(1) مريم/ 4.
(2) المزمل / 17.
(3) عبد القاهر الجرجاني / دلائل الاعجاز، 67/1.
(4) الزمخشري/ الكشاف ، 6/4.
(5) عبد القاهر الجرجاني / دلائل الإعجاز /108 -109.

((أن تشبيه آثار الكبر بالشعلة التي عمت كل الرَّأس تشبيه جميل، لأن خاصية شعلة النار أنها تتسع بسرعة، وتلتهم كل ما يحيط بها. ومن جهة ثانية فإن شعلة النار لها بريق وضياء يجلب الانتباه من بعيد. ومن ناحية ثالثة، فإن النار إذا اشتعلت في محل له، فإن الشيء الذي يبقي منه هو الرماد فقط. لقد شبه زكريا نزول الكبر، وبياض كل شعر رأسه باشتعال النار، والرماد الأبيض الذي تتركه، وهذا التشبيه جميل وبليغ جدا))[1].

لقد امتازت الاستعارة القرآنية بقدرتها على الايجاز والتشخيص حيث لاحظنا كيف أنها عبرت عن الكبر والضعف بطريقة جميلة فضلا عن التكثيف اللغوي وابداع المعنى في صورة مبتكرة جديدة فهي تمنح الكلام قوة وتكسوه حسنا .

أمَّا عن قوله تعالى : ﴿يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا﴾ ، أي: يشيب الاطفال من هول يوم القيامة.

((يعني يوم القيامة ، وإنما تشيب الولدان فيه من شدّة هوله وكربه))[2].

((وهو مَثَلٌ في الشِّدَّةِ يُقالُ في اليَوْمِ الشَّدِيدِ، يَوْمَ يَشِيبُ نَواصِي الأطْفالِ، والأصْلُ فِيهِ أنَّ الهُمُومَ والأحْزانَ إذا تَفاقَمَتْ عَلى الإنسان أسْرَعَ فِيهِ الشَّيْبُ))[3].

والاستفهام الوارد في الآية القرآنية مستعمل في التعجيز والتوبيخ وهذا هو الإنكار[4]، لأن الإنكار في هذا الاستفهام أن الله عزّ وجلّ ينكر عليهم أن تكون لهم طاقة تحمل عذاب الآخرة .

إن عذاب ذلك اليوم شديد وشدته يشيب الأبناء منها، ((وهذه كناية عن شدة ذلك اليوم، هذا بالنسبة لعذاب الآخرة، وهناك من يقول: إن الإنسان يقع أحيانا في شدائد العذاب في الدنيا بحيث يشيب منها الرَّأس في لحظة واحدة))[5].

(1) ناصر مكارم الشيرازي / الأمثل ، ٩ /403- ٤٠٤.
(2) الطبري/ جامع البيان، 388/23.
(3) الرازي/ مفاتيح الغيب،192/30.
(4) ظ : ابن عاشور/ التحرير والتنوير، 274/29.
(5) ناصر مكارم الشيرازي/الأمثل، ١٩ / ١٤١.

لقد تبين لنا من الإيحاء الحركي الذي اشتملت عليه الآية القرآنية دلالة وصف الشعر بالشيب ودلالته عن الكبر وهول الموقف، فضلا عن جمالية الكلام القرآني ودقة نظمه واعجازه فقد جمعت الآية أساليب البلاغة القرآنية من استفهام وتقديم وتأخير و كناية ومجاز فضلا عن الفاصلة القرآنية والإيجاز، وقد تكفَّل الإيحاء الحركي الملازم للرأس في ايصال الصورة المتعددة المعاني والمتجددة في ذهن السامع .

المبحث الثاني: إيحاءات تعبير (الرقبة)

المطلب الأول : إيحاءات تعبير (الهوان)

1-المعبِّرة عن (الذل)
2-المعبِّرة عن (العذاب)
3-المعبِّرة عن (الإذلال)
4-المعبِّرة عن (التحقير)

المطلب الثَّاني: إيحاءات تعبير (الصَّدِّ)

1-المعبِّرة عن (الإعراض)

2-المعبِّرة عن (الإيثار)

3-المعبِّرة عن (النجاة)

المبحث الثاني: إيحاءات تعبير (الرقبة)

الرقبة في اللغة :

الرَّقَبَةُ: العُنُقُ؛ وقيل: أَعلاها؛ وقيل: مُؤَخَّر أَصْلِ العُنُقِ، والجمعُ رَقَبٌ ورَقَباتٌ، ورِقابٌ وأَرْقُبٌ، وهو أَرْقَب: بَيْنَ الرَّقَب أَي غليظُ الرَّقَبة، ورَقَبانيٌّ أَيضاً على غير قياسٍ. والأَرْقَبُ والرَّقَبانيُّ: الغليظُ الرَّقَبَة؛ فهو من نادِرِ مَعْدُولِ النَّسَب، والعَربُ تُلَقِّبُ العَجَمَ بِرِقابِ المَزأود لأَنهم حُمْرٌ[1].

الرقبة اصطلاحا :

الرقبة أو العُنُقُ هو: ((الجزء من جسم الإنسان الواصِلُ بين الرأس الإنسان وباقي بَدَنِهِ، أو هي المنطقة الممتدة من أسفل الذقن حتى الصدر وهى التي تحمل الوجه والالرأس فوقها، وتحتوي على عدد من الفقرات وتُمكن الالرأس من الحركة والإلتفات، وتضم الرقبة فقرات العمود الفقري العنقية والجزء العنقي من الحبل الشوكي والجزء العلوي من الجهاز التنفسي والجهاز الهضمي والغدد الصماء وبعض الأعصاب والأوردة والشرايين))[2].

ويرتبط المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي؛ لأنهما يدلان على أن الرقبة هي الجزء الذي يربط الرأس الإنسان بباقي بدنه .

(1) ظ: ابن منظور/ لسان العرب،1/ مادة: (رقب).
(2) مجموعة مؤلفين/ المعجم الموحَّد،76 / مادة: (رقب).

مكانة الرقبة في القرآن الكريم

لقد احتلت الرقبة مكانة مهمة في القرآن الكريم حين ارتبط أسمها بتحرير الإنسان من ذل وقيد العبودية الذي كان منتشرا قبل مجيء الإسلام فقد نادى القرآن صراحة بأبلغ العبارات بتحرير الإنسان أينما كان فقد ورد قوله تعالى:﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾[1]، فالخطاب القرآني ينصب على الحرية والمناداة بإعطاء الإرادة الإنسانية حقها الذي كفله الخالق عزّ وجلّ بعدم استعباد الناس لأنهم خلقوا أحرارا، والحُر هو صاحب الإرادة المستقلة، فاستقلال الإرادة تعطي الإنسان حقاً في اتخاذ قراراته واختياراته، وهذا ما يمارسه طوال حياته[2]، ومعنى (الحُر) هو ((الخالص لنفسه، ليس لأحد عليه متعلق))[3]، من هنا نفهم أن القرآن الكريم أكد على تحرير الرقبة الذي تتسع دلالته لإلغاء الرق نهائياً والانتقال بالمجتمع إلى المساواة على أساس الإنسانية.

لقد شكلت دلالة لغة الجسد في القرآن الكريم طريقة من التواصل والعلاقة، أي: إنَّ القرآن الكريم له خصائص لفظية وغير لفظية لهذا فإن العلماء((الذين تكلموا عن لغة الجسد من منظور قرآني يؤكدون على أهمّة لغة الجسد في التواصل الإنسان وتوصيل المعلومة القرآنية للسامع، ويؤكدون على أنّ القرآن الكريم ورد فيه ما نسبته (72%) من الآيات التي تضمنت الاتّصال غير اللفظي والذي من جملته لغة الجسد))[4]، هذا يدلل على أهميّة الموضوع ومنزلته الكبيرة في النص القرآني، أمَّا عن أهم دلالة حركة الرقبة وإيحاءاتها في القرآن الكريم فنذكرها في عدَّة مطالب.

(1) البلد/11 - 13.
(2) ظ:خالد بن مبارك الوهيبي / بين مألات القرآن الكريم تحرير/ فك رقبة.
(3) الكندي/ المصنف، 447/23.
(4) أحمد محمد الأمين، علي محمد شمو/ الاتصال غير اللفظي/ 18.

المطلب الأول: إيحاءات تعبير الهوان

1- المعبِّرة عن (الذل)

قال تعالى: ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾[1] .

والخضوع في اللغة يعني أذعن وذلّ، وتذلل له أي خضع، وتأتي خضع بمعنى سَجد، [2]، والعرب تقول: اللهم إني أَعُوذ بك من الخُنُوع والخُضُوع؛ فالخانِعُ الذي يدْعو إلى السوأَة، والخاضِعُ نحوه والخُضوع: الانْقِيادُ والمُطأوعةُ[3] والفرق بين الخاضع والخاشع((الخضوع في البدن وهو الاقرار بالاستخدام، والخشوع في البدن والصوت والبصر))[4]، والخضوع ((هو التطامن والتطأطؤ، والخاضع المطأطئ الرأسه وعنقه ولا يقتضي أن يكون معه خوف، ولهذا لا يجوز إضافته إلى القلب فيقال خضع قلبه...وقال بعضهم الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب))[5].

وحول دلالة الرقبة على الخضوع والانقياد فيرى بعضهم أنّ الله عزّ وجلّ ((قال: ﴿خَاضِعِينَ﴾ ولم يقل: خاضعة، وهي صفة الأعناق، وفيه أقاويل: أحدها: أراد أصحاب الأعناق، فحذف الأصحاب وأقام الأعناق مقامهم؛ لأن الأعناق إذا خضعت فأربابُها خاضعون، وجعل الفعل أولًا للأعناق، ثم جعل خاضعين للرجال وقال الاخفش: رد الخضوع على المضمر الذي أضاف الأعناق إليه، وقيل: أراد فظلوا خاضعين، فعبَّر بالعنق عن جميع البدن؛ كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ...﴾[6]، قال مجاهد: أراد بالأعناق الرؤساء والكُبراء، أي: فظلَّتْ (رؤساؤهم) وكبراؤهم (لها) خَاضِعِينَ وقيل: أراد بالأعناق الجماعات؛ يقال: جاء القوم عُنُقًا عُنُقًا؛ أي: جماعاتٍ وطوائفَ وقيل: إنما قال: ﴿خَاضِعِينَ﴾ على وفاق رؤوس الآي؛ ليكون على نسق واحد))[7].

---

(1) الشعراء/4.
(2) ظ: الجوهري/ الصحاح، 6/مادة: (خضع).
(3) ظ: ابن منظور/ لسان العرب، 8/ مادة: (خضع).
(4) الفراهيدي/ العين،1/مادة:(خضع).
(5) ابو هلال العسكري/الفروق اللغوية/ 243.
(6) الحج /10.
(7) البغوي/ معالم التنزيل، 106/6 .

لقد ركّزالمفسرعلى دلالة الخضوع وكيف أنَ القرآن الكريم عبر عن المعنى بطريقة غير مباشرة فالمقصود بالخضوع هم أصحاب الرقاب مستعينا بآراء من سبقه من علماء التفسير، فقد أظهر النص القرآني قدرة فائقة على التعبير عن الأحاسيس والنفاذ إلى الأعماق الإنسانية، لغرض الكشف عن مكنوناتها ولو بطريقة غير لفظية بالاعتماد على حركة الجسم ودلالة تلك الحركة .

وذهب أحد مفسِّرين الإماميَّة إلى أن ((معنى خاضعين، أي: منقادين وقيل: في ذلك وجوه أحدها: إن المراد فظل أصحاب الأعناق لها خاضعين فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه لدلالة الكلام عليه وثانيها: أنه جعل الفعل أولاً للأعناق ثم جعل خاضعين للرجال؛ لأن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون وثالثها: إن الخضوع مردود إلى المضمر الذي أضيف الأعناق إليه ورابعهما: المراد بالأعناق الرؤساء والجماعات، وخامسهما: وصف الأعناق بصفة مايعقل))[1].

أن القرآن الكريم استعمل الجزء وهو يرى الكل فالعنق جزء من الإنسان والمقصود هو الإنسان وهو من التعابير المجازيّة التي اشتهر استعمالها في القرآن الكريم، والخضوع عنده يوازي الأنقياد وأن هناك إرادة الإهية تقف وراء هذا الخضوع والاذلال.

وذهب الرازي إلى أنّ الله عزّ وجلّ بين أنه قادر على أن ينزل آية يذلون عندها ويخضعون، ((فإن قيل: كيف صح مجيء (خَـٰضِعِينَ) خبراً عن الأعناق؟ قلنا أصل الكلام: فظلوا لها خاضعين، فذكرت الأعناق لبيان موضع الخضوع، ثم ترك الكلام على أصله، ولما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء، قيل (خَـٰضِعِينَ) كقوله: ﴿لِي سَـٰجِدِينَ﴾[2]، وقيل أعناق الناس رؤساؤهم ومقدموهم شبهوا بالأعناق كما يقال هم الرؤوس والصدور، وقيل هم جماعات الناس، يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم))[3].

(1) الطبرسي/ مجمع البيان،437/6.
(2) يوسف/ 4.
(3) الرَّازي/ مفاتيح الغيب، 103/24.

لقد أكد المفسر على مسألة دلالة حركة الرقبة على الخضوع والذل وأن الله عزّ وجلّ قادر على أن يأتي بآية مباركة تجعل القوم خاضعين، وأن الأعناق كان لها دور كبير في التعبير عن هذه الحركة الدقيقة التي كشفت المعنى وعبرت عنه بطريقة مؤثرة فالتعبير بالرقبة عن الخضوع والذل وقد خاطب القرآن الكريم العرب بلغتهم وهم يعرفون جيدا أن هذا التعبير يدل دلالة واضحة على غاية القرآن الكريم والتعبير عن المعنى بطريقة الحركة الدالة .

وأنّ الله عزّ وجلّ ((ونسب الخضوع إلى أعناقهم وهو وصفهم أنفسهم لأن الخضوع أول ما يظهر في عنق الإنسان حيث يطأطئ رأسه تخضعاً فهو من المجاز العقلي، والمعنى: إن نشأ أن ننزّل عليهم آية تخضعهم وتلجئهم إلى القبول وتضطرهم إلى الإيمان ننزل عليهم آية كذلك فظلوا خاضعين لها خضوعاً بيّناً بانحناء أعناقهم))[1].

نلاحظ أن بعضهم يؤكد على دلالة حركة العنق على الخضوع، لأن خضوع العنق أو الرقبة هو دلالة وعلامة على الذلّ والانقياد وهو من المجاز العقلي لأنه المراد منه ذكر الجزء للدلالة على الكل، وهذا يدل على أن لغة الاشارة الجسمية لها القدرة على كشف ما يخفى من المعاني والدلالات الإيحائية التي أرادت الآية القرآنية ايصالها بطريقة أكثر تأثيرا ورسوخا في الذهن .

والنَّصُّ فيه التفاته بيانيّة أنه ((قد يكتسب المضاف من المضاف إليه التذكير أوالتأنيث بشروط منها أن يكون المضاف صالحاً للحذف وإقامة المضاف إليه مقامه أو يكون المضاف كل المضاف إليه أو بعضه في اللغة أمثلة كثيرة قال تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾[2]، لم يقل خاضعة جعل الخضوع للمضاف إليه (خاضعين) هذا يجوز لأن هذا جزء، الأعناق جزء من الإنسان)) [3].

(1) محمد حسين الطباطبائي/ الميزان في تفسير القرآن، 250/15.
(2) الشعراء/4.
(3) د. فاضل السامرائي/أسرار البيان في التعبير القرآني/26.

لقد بينت الآية المباركة أثر البيان القرآني في انتقاء المفردة الدالة على الحركة وإيحاء تلك الحركة من خلال ذكر الرقبة التي جاءت في سياق زيادة التأكيد على ما حصل للقوم فهم ظلوا لها خاضعين، ويبدو للباحثة أنَّ الرقبة وما تحمله من إيحاءات تنسجم مع الحدث المراد ايصاله في كونها الجزء الرابط بين العقل والعاطفة والطريق المُوصِّل لهما.

2- المعبِّرة عن (العذاب)

قال تعالى: ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1]

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[2]

وقوله تعالى :﴿إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ﴾[3]

يظهر من الآية المباركة عجب النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) من هؤلاء المشركين الذين اتخذوا من دون الله آلهة لا تنفع ولا تضرّ، يعبدونها ويخلصون لها العبادة، والعجب الأكبرهو تكذيبهم بالله تعالى وبقدرته على إعادة الخلق بعد الموت وإنشائه خلقا جديدا[4]، وبعد ذلك جاء الحكم الإلهي بأن تكون الأغلال في أعناقهم يوم القيامة يسحبون بها في نار جهنّم إذلالا لهم وإهانة، ووعد بسوقهم إلى الحساب سوق المذلّة والقهر، فالجزاء هو الأغلال في الأعناق، تنسيقا بين غلّ العقل وغل العنق[5] .

لقد حملت الآيات القرآنية رسالة تدل على الذل وآلهوان لكل من يستكبر في هذه الحياة الدنيا عن سماع الإيمان ومن هنا رأى علماء التفسير أنّ المراد من الأغلال العذاب والأذلال والإهانة وعلى هذا يكون فيها استعارة تمثيلية شبّه حال المحرر من العذاب والذل

(1) الرعد/5.
(2) سبأ /33.
(3) غافر/ 71.
(4) ظ: الطبري/جامع البيان، 120/13، ظ: القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، 284/6.
(5) ظ:الرازي/ مفاتيح الغيب، 21/19.

والإهانة بحال من أطلق من الأسر، وهذا على تفسير الغل بأنه إطار من حديد يجعل في رقبة الأسير والجاني[1].

لقد ظهرت قدرة النص القرآني على وصف الحركة من خلال اتخاذ الرقبة ميدانا لهذا الوصف وقد بينت الدراسات أن ((وصف الحركة من بديع التشبيهات وجليلها لأن التقاطها وهي جادة في حركتها واضطرابها، دليل المقدرة والوعي وقوة الملاحظة، ثم تصويرها وهي تتحرك يعني المحافظة على هذه الحركة الحية الباعثة للنفس، والتي تنفي عنها ملل الجمود...أن مزية العبارة في قدرتها على الإحاطة بالحركة مع وفرتها وتراكبها، ثم بلوغها بالصورة قرار النفس))[2].

فهي استعارة تمثيلية على وجه آخر ((وكذلك الأغلال مثل لما كان في شرائعهم من الأشياء الشاقة نحو: بت القضاء بالقصاص عمدا كان أو خطأ من غير شرع الديّة، وإحراق الغنائم، وتحريم السبت وغير ذلك))[3]، أي: إنَّ الّذين كفروا ولم يؤمنوا بالبعث الجسدي، أي: بعذاب جهنم، هم الّذين كفروا ولم يؤمنوا بأنَّ الأغلال الّتي كانت عليهم في حياتهم الدنيا الآتية عن كفرهم وإشراكهم وجهلهم، وعن تكبّرهم، وعن مصالحهم وأهوائهم ورغباتهم سوف يُطوَّقون بها في النار يوم القيامة.

لقد كشفت حركة العنق في الآيات القرآنية عن طبيعة العذاب والأهانة التي تعرض لها القوم الكافرونَ ووصف الحق تعالى الذي يوصف به الكافرون يوم القيامة، مستعملا في ذلك الكناية التي أسهمت في تجسيد حالهم وتصويرها، والآية المباركة تشير إلى أن الأغلال في أعناقهم وهو نوع من التحقير لهم والعذاب الذي تتكثف فيه السخرية والأهانة والإذلال، ويرى الطبري أنَّ سبب عدول الآية عن اعتبار وضع الأغلال في الأيدي إلى وضعها في الاعناق، إذ أنَّ في وضع الأغلال في العنق كناية عن ذل المقاد، لأنَّ في ذلك تشبيها لهم بالأنعام التي توضع الأغلال في أعناقها وتقاد ثم يخبرنا الله تعالى أنهم يسحبون

(1) ظ:ابن عاشور/التحرير والتنوير،91/13.
(2) د. محمد ابو موسى/ التصوير البياني/ 66.
(3) الزمخشري/ الكشاف ، 122/2.

والسحب جر الشيء على الأرض، وهنا يصف القرآن الكريم صعوبة حركتهم وهم مقيدو الأيدي إلى الأعناق ويسحبون السلاسل على الأرض[1].

أنَّ في تكرار أسم الإشارة دلالة على تهويل العذاب كما أنّض فيه دلالة على تقرير تلك الصفات وتأكيد اثباتها للكفار، كما أنَّ فيه دلالة على أنهم متميزون بهذه الصفات أكمل تمييز، وآثر النظم اسم الإشارة للبعيد للدلالة على مدى بعدهم في الضلالة، فهم كاملون في كفرهم ووصل بهم وصف الذل والمهانة إلى اقصى مداه بتلك الهيئة التي يكونون عليها يوم القيامة حينما يساقون إلى العذاب وهي شد اليد بالطوق إلى العنق[2].

ويتضح من خلال تحليل النص القرآني التركيز على دور الحركة في نقل المعنى ووصف حالة القوم الكافرين وبيان حجم السخرية والإستهزاء وحالة الذل التي يعيشونها وهي حالة تدعو إلى النفور، وفيها عبرة لأولي الألباب .

3- المعبّرة عن (الإذلال)

قال تعالى:﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[3]، وقوله تعالى:﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾[4].

إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى ملائكته يوم بدر ان قوّوا عزم المسلمين، وصحّحوا نياتهم في قتال عدوّهم من المشركين، وكونوا إلى جنبهم في الحرب، وأعينوهم في قتال أعدائهم، ((فسَأرْعِبُ قلوب الذين كفروا بي، أيها المؤمنون، منكم، وأملؤها فرقًا حتى ينهزموا عنكم))[5].

(1) ظ: الطبري/ جامع البيان،106/24.
(2) ظ : د. عبد الله محمد سليمان/ البلاغة القرآنية /75.
(3) الأنفال/ 12.
(4) محمد/ 4.
(5) الطبري/ جامع البيان 236/9.

إنَّ هناك غاية مهمة تقف وراء دلالة ضرب الرقاب على الجهاد تكمن في أن الغاية هي لرفع الظلم ودفع العدوان عن المسلمين وحماية أرضهم وإعانتهم في القتال بمختلف الوسائل والطرق ولا يقتصر معنى الجهاد على القتال وحده .

((إنَّ لا معونة أعظم من إلقاء الرعب في قلوب الكفرة ولا تثبيت أبلغمن ضرب اعناقهم))[1]، بعد أن ربط الله تعالى على قلوب المؤمنين وقوّاها وأزال الخوف عنها وهذه من أعظم نعم الله تعالى على المؤمنين[2].

فهو يشير إلى أن الجهاد قد يكون بتقديم العون والمساعدة بالمال والعدة والعدد في سبيل إلقاء الرعب في نفوس الظلمة، خاصة بعد أنْ ربط الله على قلوب المؤمنين بالنصر المؤزر وأذهب عنهم الحوف بفعل الإيمان الراسخ والعزيمة الإلهية التي تكللت بالنصر.

إنَّ ((المراد بفوق الأعناق الرؤوس وبكل بنان جميع الأطراف من اليدين والرجلين أو أصابع الأيدي لئلا يطيقوا حمل السلاح بها والقبض عليه ومن الجائز أن يكون الخطاب بقوله: ((فَاضْرِبُوا)) إلخ للملائكة كما هو المتسابق إلى الذهن، والمراد بضرب فوق الأعناق وكل بنان ظاهر معناه، أو الكناية عن إذلالهم وإبطال قوة الإمساك من أيديهم بالإرعاب، وأن يكون الخطاب للمؤمنين والمراد به تشجيعهم على عدوهم بتثبيت أقدامهم والربط على قلوبهم، وحثهم وإغراؤهم بالمشركين))[3].

الجهاد فيه تحرير للنفس من التعلق بالدنيا خاصة بعد أن سعى الإسلام إلى تهذيب الفطرة والاستعلاء بها إلى ما من شأنه صلاحها وأنه أراد أن يسمو بها عن الدنيا القصيرة إلى حيث النعيم والخلود في الجنة[4]، وهو يقوي من النفس ويخلصها من مشاعر الخوف لأنَّ الحياة والموت أمرانِ بيد الله عزّ وجلّ .

(1) الزمخشري/ الكشاف،2/ 148.
(2) ظ: الرازي/ مفاتيح الغيب، 114/15.
(3) محمد حسين الطباطبائي/الميزان في تفسير القرآن،22/9.
(4) ظ: د. أشرف محمد/ الجهاد ودوره في تزكية النفس/ 135.

إنَّ ((ضَرْبُ الكُفّارِ مَشْرُوعٌ في كُلِّ مَوْضِعٍ مِنهم، وإنَّما قَصَدَ أبْلَغَ المَواضِعِ وأثْبَتَ ما يَكُونُ المَقاتِلُ؛ لِأنَّهُ إذا عُمِدَ إلى الرَّأْسِ أو الأطْرافِ كانَ ثابِتَ الجَأْشِ مُتَبَصِّرًا فِيما يَضَعُ فِيهِ آلَةَ قِتالِهِ مِن سَيْفٍ ورُمْحٍ وغَيْرِهِما مِمّا يَقَعُ بِهِ اللِّقاءُ؛ إذْ ضَرْبُ الرَّأْسِ فِيهِ أشْغَلُ شاغِلٍ عَنِ القِتالِ، وكَثِيرًا ما يُؤَدِّي إلى المَوْتِ، وضَرْبُ البَنانِ فِيهِ تَعْطِيلُ القِتالِ مِنَ المَضْرُوبِ، بِخِلافِ سائِرِ الأعضاء))[1].

نلاحظ إشارة إلى مسألة تركيز الضرب على الرقاب لأن لها دلالة على القتل باعتبار أن الضرب يقع في أبلغ المواضع وهي الرقبة، وإن الحث على الجهاد من خلال استعمال الرقبة لكون الجهاد يحتل منزلة عظيمة في الإسلام ولا يبلغها إلا من أراد الله به خيرا لأنه يحتاج إلى إيمان راسخ وعقيدة صادقة.

4- المعبّرة عن (التحقير)

قال تعالى :﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ﴾[2].

الجِيدُ: العنق، وقيل: مُقَلَّده، وقيل: مقدَّمه، وقد غلب على عنق المرأة، والجَيَد، بالتحريك، طول العنق وحسنه، وقيل: دقتها مع طول، امرأَة جَيْداءُ إذا كانت طويلة العنق، ولا ينعت به الرجل[3].

ويذكر الماتريدي ان منهم من قال: ((إنّها كانت تمسك في عنقها حبلا من ليف سرا من زوجها، وذلك مما لا يتحلى به النساء، وليس هو من أسباب الزينة؛ فأخبر الله - تعالى - عن سفهها وجهلها؛ ليكون ذلك سبًّا وتعييرًا مجازاة لما كانت تقوله في رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآله وَسَلَّمَ)))[4].

أي: إن رسم صورة قبيحة لهذه المرأة بقصد الإهانة والذل لها، بتسفيهها واظهار جهلها، وقد خلدت تلك الصورة في أذهان الناس، وقد تحولت الرقبة فيها إلى مثار للسخرية وقد

(1) ابو حيان التَّوحيديّ/البحر المحيط، 430/13.
(2) المسد / 4- 5.
(3) ظ: ابن منظور/ لسان العرب، 10/ مادة: (عنق).
(4) أبو منصور الماتريدي/ تاويلات أهل السنة،642/10.

سخرها القرآن خير تسخير خاصة أنها تكون بارزة للعيان، وصارت إلى يومنا هذا مثالا للإهانة والتحقير.

إنَّ معنى الذلّ والإهانة ورد في الآية القرآنية موظَّفًا الرقبة للدلالة على ذلك، وتلك المرأة هي (أم جميل) التي كانت تفتخر أنها أعظم امرأة في قريش نسباً ومكانة اجتماعية، التي كانت رقبتها أو جيدها لا يخلو من عقود اللؤلؤ والذهب والجوهر، وكانت تتفاخر في النعومة لجيدها لأقرانها من نساء قريش، فقد استُخدم نفس المعنى الذي كان سائداً في الدنيا وذلك للتحقير والتقعير في الآخرة، كقوله تعالى: (فبشرهم بعذاب اليم) فإن ذلك الجيد في الدنيا الذي كان يطوقه الذهب والجوهر، فإن الله تعالى استبدل ذلك بالحبل من المسد عذاباً دائماً لها لأن العذاب من جنس العمل[1].

لقد امتازت الآية القرآنية بقوة التماسك والانسجام الذي تولد عنه صورة معبرة: ((ليس الغرض بنظم الكلم أنْ توالت ألفاظها في النطق، بل بتناسق دلالتها وتلاقي معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل))[2].

إنّ المسد حبل مفتول من الليف، والجملة حال ثانية من امرأته، والظاهر ((أن المراد بالآيتين أنها ستتمثل في النار التي تصلاها يوم القيامة في هيئتها التي كانت تتلبس بها في الدنيا وهي أنها كانت تحمل أغصان الشوك وغيرها تطرحها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تؤذيه بذلك فتعذب بالنار وهي تحمل الحطب وفي جيدها حبل من مسد))[3].

أنَّ عرض الصورة القرآنية بهذه الروعة والدقة آية في الإعجاز تثير في الخيال مشاعر متباينة تؤدي دورها المطلوب في شدّ الأعناق واستمالة القلوب خاصة وأن أغلب صور القرآن فيها حركة مضمرة أو ظاهرة، حركة يرتفع بها نبض الحياة، وتعلو بها حرارتها.

(1) ظ: الطبري/ جامع البيان، 714/24، ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم،4/ 694.
(2) عبد القاهر الجرجاني / دلائل الإعجاز /98.
(3) محمد حسين الطباطبائي/ الميزان في تفسير القرآن، 385/20.

أن الجيد مأخوذ من الجيّد في مقابل الرديء حيث أنه محل للتزيين وتقليد القلادة عليه، وأمَّا قوله سبحانه وتعالى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ فتعريض كما لا يخفى وأمَّا العنق فيمتاز بارتباطه بمورد المسد والضرب فيستعمل فيها[1].

لقد بين القرآن الكريم توظيف حركة الرقبة على أنّ من صور العذاب في النار هو تحقير أهلها بصورٍ من التحقير، ومنها ما ورد في هذه السورة بالنسبة إلى حمّالة الحطب زوجة أبي لهب، فقد صوّرت في النار بأبشع الصور، إذ أنّ المرأة تتزيّن عادةً بقلادةٍ من الذهب، ولكنّ هذه المرأة متقلّدة في رقبتها حبلاً من مسد، خشن الملمس، مفتولاً من اللّيف، وتحمل معها حطباً وهي مادّة عذابها في النار، والامر له علاقة بما كانت تصنعه في الحياة الدنيا من عمل قبيح فيه ايذاء لنبي الرحمة (صلى الله عليه وآله وسلم).

المطلب الثاني: إيحاءات تعبير(الصَّدّ)

1- المعبّرة عن (الإعراض)

قال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾[2].

الإعراض لغة:

مصدر أعرض، بمعنى الترك والانصراف، يقال: أعرض عن الشيء إذا ولّاه ظهره، وأعرضت عنه، أي أخذت عُرضاً، أي جانباً غير الجانب الذي هو فيه، والإعراض: الصد والتولي والإشاحة بالوجه، ويأتي بمعنى الصَّدُّ وَالتَّوَلِّي وَالرَّفْضُ، تَقُولُ: أَعْرَضَ عَنْهُ أَيْ صَدَّ وَتَوَلَّى عَنْهُ، وَالمُعْرِضُ: المُتَوَلِّي، وَيُطْلَقُ الإِعْرَاضُ بِمَعْنَى: الانْصِرَافِ عَنِ الشَّيْءِ بِالقَلْبِ، وَضِدُّ الإِعْرَاضِ: الإِقْبَالُ وَالانْقِيَادُ وَالطَّاعَةُ[3].

(1) ظ : علي الموسوي البهبهاني/ بدائع الاصول، 73/1.
(2) الحج /8 -9.
(3) ابن فارس/ معجم مقاييس اللغة،4/ مادة:(عرضَ)، ابن منظور/لسان العرب،9/مادة:(عرضَ).

فالإعراض اذا هو الانصراف عن الشيء سواء كان بالقلب أو البدن، وثني العطف من الحركات الجسديّة التي يُستدل بها على معنى الكِبر والاعراض .

و((العِطْف - بكسر العين - الجانب، وهذا التعبير كناية عن غرروه وصلفه مع جهله، أي: أنه مع جداله بدون علم ، متكبر معجب بنفسه ، معرض عن الحق ، مجتهد فى إضلال غيره عن سبيل الله - تعالى - وعن الطريق الذى يوصل إلى الرشاد[1] .

ويقال: ثنى فلان عني عطفه إذا أعرض عنك فالمعنى: أي هو معرض عن الحق في جداله ومول عن النظر في كلامه[2].

وثني العطف في قوله((ثَني العِطف عبارة عن الكبر والخُيلاء، كتصعير الخد، ولي الجيد))[3].

و(ثاني) متعلقة بـ(يجادل)، والمعنى الكُلي عندهم قائم على استشراف الدلالة من هذه الحركة الجسديّة، فقد قيل أن المتعيّن هو: يجادل متكبرا لأويا عُنقه بقبحٍ، شامخاً بأنفه[4].

إن معنى ثاني عطفه أي مستكبرا عن الحق إذا دعي إليه (ثاني عطفه) أي: لأوي عنقه، وهي رقبته، يعني: يعرض عما يدعى إليه من الحق رقبته استكبارا[5].

لقد أدت الحركة التي نصت عليها الآية القرآنية رسالة مفادها ضرورة التحلي بصفة التواضع والإبتعاد عن التكبر، من هنا يجب غرس خلق التواضع في نفوس أفراد المجتمع الإسلامي وذلك في تعامل بعضهم مع بعضهم الاخر، وتحذيرهم من الكبر وحب النفس والغرور الذي يقود إلى إنزال سخط الله وغضبه .

(1) محمد الطنطاوي/ التفسير الوسيط لطنطاوي، 284/9.
(2) ظ: القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، 16/12.
(3) الزمخشري/ الكشاف،6/3.
(4) ظ: أبو حيان التَّوحيدي/البحرالمحيط،329/6.
(5) ظ: ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم/ 333.

واضح أنَّ هناك علاقة بين حركة لوي العنق وبين الاستكبار والميل عن الحق من جهة الإعراض عن الحق، ومعنى الآية هو ((وثني العطف كناية عن الإعراض كأن المعرض يكسر أحد جانبيه على الآخر))[1].

فالقرآن الكريم يشير إلى وصف حركة العنق بهذه الطريقة إلى حقيقة النفس البشرية وأبعادها الوجودية وحاجاتها الضرورية وذلك بطرح الأعلام والشخصيات التي رسمها القرآن الكريم ((وطريقة تعاملها مع الحياة ومواقف الأنبياء والرسل في التعامل مع الناس في مختلف الظروف الاجتماعية في مواجهة الطواغيت والمستكبرين وتضمينها للخطاب القرآني في الدفاع عن المظلومين ووصف حال المستكبرين المعاندين والمعرضين عن الحق لمعرفة حقيقة الإنسان وكيفية الانطلاق به نحو مسيرة الكمال المنشود))[2].

إنّ القرآن المجيد تطرّق في جملة قصيرة عميقة المعنى إلى أحد أسباب ضلال هؤلاء القادة، فيقول: ثٰانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اَللّٰهِ إنّهم يريدون أن يضلّوا الناس عن سبيل الله بغرورهم وعدم اهتمامهم بكلام الله وبالأدلّة العقليّة الواضحة. ((ثاني)) مشتقّة من ((ثني)) بمعنى التواء و((عطف)) تعني ((جانب)) فالجملة تعني ثني الجانب، أي الإعراض عن الشيء وعدم الإهتمام به.

((ويمكن أن تكون عبارة (ليضلّ) هدف هذا الإعراض، أي إنّهم (قادة الضلال) يستخفّون بآيات الله وآلهداية الإلهيّة لتضليل الناس ويمكن أن تكون نتيجة لذلك. أي أنّ محصّلة الإعراض وعدم الاهتمام هو صدّ الناس عن سبيل الحقّ، ويعقب القرآن ذلك ببيان عقابهم الشديد في الدنيا والآخرة بهذه الصورة: لَهُ فِي اَلدُّنْيٰا خِزْيٌ وَ نُذِيقُهُ يَوْمَ اَلْقِيٰامَةِ عَذٰابَ اَلْحَرِيقِ))[3].

لقد عالج القرآن الكريم كافة المستويات الخاصة بالنفس البشرية وما يطرأ على تلك النفس من صفات لها علاقة بسلوكها المقترن بالحالات التي وصفها من حركة الإعراض

(1) محمد حسين الطباطبائي/الميزان في تفسير القران،349/14.
(2) محمد رضا فرهاديان/أسس التربية والتعليم/16.
(3) ناصر مكارم الشيرازي/ الأمثل،٢٩٣/10.

عن الهدي والدخول في الباطل من خلال حركة دقيقة رسمها جليًّا وهو يعالج حياة الإنسان مراعيا الجانب العقائدي والمعرفي والأخلاقي والاجتماعي فهو يقوم على خلق التوازن، كونه يجمع بين الجانب الروحي والمادي للإنسان[1] .

2- المعبّرة عن (الإيثار)

قال تعالى:﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾[2].

الملازمة في اللغة:

تعني اللُّزومُ: معروف، والفِعل لَزِمَ يَلْزَمُ، والفاعل لازمٌ والمفعول به ملزومٌ، لزِمَ الشيءَ يَلْزَمُه لَزْماً ولُزوماً ولازَمه مُلازَمَةً ولِزاما والتزَمَه وأَلزمَه إيَّاه فالتزَمَه. ورجل لُزَمَةٌ: يَلْزَم الشيء فلا يفارِقه، والالتِزامُ: الاعتِناقُ[3].

فالحديث عن دلالة الملازمة في يوم القيامة الذي يعد((الحادثة الكونية العظمى التي تطوى عندها السموات والأرض، وينتثر فيها هذا النظام الكوني أجمع))[4].

((وذكر العنق عبارة عن اللزوم كلزوم القلادة للعنق))[5]، أي: إنَّ العلاقة مكانية بين القلادة والعنق، فالقلادة تلازم العنق، أي: إنَّ هناك مجازا علاقته مكانية، ويشتمل الاستعمال المجازي في القرآن على أسرار منها التكثيف أو التركيز[6]، وهو من أحسن الوسائل البيانية التي تستعمل في إيضاح المعاني وأدراك أبعادها.

إنَّ معنى الآية القرآنية هو أنّ: ((كُلَّ إنْسانٍ أَلْزَمْناهُ عَمَلَهُ في عُنُقِهِ))[7]، ((الطّائِرُ عِنْدَ العَرَبِ الحَظُّ وهو الَّذِي تُسَمِّيهِ الفُرْسُ البَخْتَ...والتَّحْقِيقُ في هَذا البابِ أنَّهُ تعالى خَلَقَ الخَلْقَ وخَصَّ كُلَّ واحِدٍ مِنهم بِمِقْدارٍ مَخْصُوصٍ مِنَ العَقْلِ والعِلْمِ، والعُمْرِ والرِّزْقِ، والسَّعادَةِ والشَّقاوةِ والإنسان لا يُمْكِنُهُ أنْ يَتَجاوزَ ذَلِكَ القَدْرَ وأنْ يَنْحَرِفَ عَنْهُ، بَلْ لا بُدَّ وأنْ يَصِلَ

(1) ظ : انوار عباس فاضل/ النسق القيمي (رسالة ماجستير) /95.
(2) الإسراء / 13.
(3) ظ : ابن منظور/ لسان العرب، 12/ مادة: (لزم).
(4) د. محمد سعيد رمضان/كبرى اليقينيات الكونية / 317.
(5) القرطبي/الجامع لأحكام القرآن، 229/10.
(6) ظ: محمد حسن عبدالله/الصورة والبناء الشعري /127.
(7) الرازي/مفاتيح الغيب، 168/20.

إلى ذَلِكَ القَدْرِ بِحَسَبِ الكَمِّيَّةِ والكَيْفِيَّةِ، فَتِلْكَ الأشْياءُ المَقْدُورَةُ كَأنَّها تَطِيرُ إلَيْهِ وتَصِيرُ إلَيْهِ، فَبِهَذا المَعْنى لا يَبْعُدُ أنْ يُعَبَّرَ عَنْ تِلْكَ الأحْوالِ المُقَدَّرَةِ بِلَفْظِ الطّائِرِ، فَقَوْلُهُ:﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ كناية عَنْ أنَّ كُلَّ ما قَدَّرَهُ اللَّهُ تعالى ومَضى في عِلْمِهِ حُصُولُهُ فَهو لازِمٌ لَهُ واصِلٌ إلَيْهِ غَيْرُ مُنْحَرِفٍ عَنْهُ))[1].

إنَّ القرآن إنما خص العنق بالذكر لأنه محل القلادة التي تزين الجيد وتبدو لأول وهلة وتسم المتقلد بها بالوسامة، فكان ذلك كناية عن اتصافه بالخير والشر المقدرين له في لوح الأزل وإيثاره باختياره جانب واحد منهما كالذي يتبع السوانح وهي الطير الذاهبة متيامنة والذي يتبع البوارح وهي الطير الذاهبة متياسرة.

وفي تعليل ارتباط ذلك بالعنق وإضافته إليه ((إنما ذكر العنق لأنه عضو من الأعضاء لا نظير له في الجسد، ومن أُلزم بشيء فيه فلا محيد له عنه))[2]، بمعنى أنَّ اليد قد تنفصل، والقدم قد تنفصل، أمَّا العنق فلا ينفصل إلا بانفصال الحياة؛ ولهذا تربط به هذه الأشياء، يقال: هذا في عنقك، فلان في عنقك، ما حصل لهؤلاء من الضلال والانحراف في عنقك، وهذا معنى: اللازم للإنسان لزوماً لا ينفك عنه.

فالذي أثار الباطل صدّ عن الحق وهذا الذي أثارهُ يطير إليه، أمّا الذي أثار الحق، فهو صدّ أيضًا إلا أنه صدّ عن (الباطل).

3- المعبّرة عن (النجاة)

قال تعالى:﴿ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾[3].

(1) الرازي/مفاتيح الغيب،166/20.
(2) ظ:ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم ،30/3.
(3) هود/ 81.

وقوله تعالى: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾[1].

ومعنى (لفت) مصدر(التفت)، الالْتِفَاتُ إلى الْوَرَاءِ: مَيْلُ الوَجْهِ وهو مأخوذ من التفات الإنسان يمنة ويسرة، حيث يقال: التفت بوجهه، يمنة ويسرة، مال به، ويقال لفت وجهه عن القوم صرفه[2].

لقد استعمل العنق للدلالة على السير بجد رغبة في الوصول إلى المقصود بسرعة فيقال لا يلوي على أحد يعنى(لا يلتفت) والإلتفات إنما يكون بلي العنق ليستدير الرأس[3].

إنّ المعنى: ((أنه أمر لوطا أن ينهى جميع أهله عن الالتفات إلا امرأته فإنّه أوحي إليه أنها هالكة لا محالة، ولا فائدة في نهيها عن الإلتفات لكونها من جملة الهالكين))[4]، ولهذا كانت مناسبة الأمر للوط عليه السلام وأهله بترك الإلتفات ظاهرة في ذلك الموقف فهي دعوة للإمعان في القصد إلى مغادرة القرية، والنجاة بالنفوس أن يصيبها ما أصاب قوم السوء الفاسقين.

إنَّه ((من باب المساهة ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾أي: لا يتخلف كما روي عن ابن عباس،

أو لا ينظر إلى ورائه كما روي عن قتادة، قيل: وهذا هو المعنى المشهور الحقيقي للالتفات، وأمَّا الأول فلانه يقال: لفته عن الأمر إذا صرفته عنه فالتفت، أي: انصرف، والتخلف انصراف عن المسير... وسر النهي عن الإلتفات بمعنى التخلف ظاهر، وأمَّا سره إذا كان بمعنى النظر إلى وراء فهو أن يجدوا في السير فإن من يلتفت إلى ورائه لا يخلو عن أدنى وقفة أو أن لا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم))[5].

(1) الحجر/65.
(2) ظ: ابن منظور/ لسان العرب، 2/ مادة: (لفت).
(3) ظ : طراد علي/ الإشارات الجسمية / 53.
(4) ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم،575/2.
(5) الآلوسي/ روح المعاني ،339/6.

ويعد شيوع الفساد بكل أشكاله وصوره أحد الأسباب التي أدت إلى هلاك القوم وما حَلَّ بهم من عذاب أليم، وقد أشار القرآن الكريم إلى أن من أهم الأسباب الموجبة لهلاك أي أمّة هو من يسعى إليه نحو قوله تعالى:﴿وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[1]،

وقد كان إرتكاب المعاصي من قوم لوط عليه السلام أحد الاسباب المهمة التي أدت إلى هلاكهم ومن تلك المعاصي إنتشار الفواحش والزنا والظلم في المجتمع حتى صار كالأمر المباح، والله عزّ وجلّ أراد من الناس أن يبتعدوا ويتجنبوا الرذائل بكل أنواعها، وعدم التنافس على الدنيا والعمل من أجل الآخرة وهذا من شأنه أن يحقق نجاة الأمة.

وقد رتّب علماء التفسيرعلى دلالة النهي عن الالتفات حكم أشار إليه أحدهم في قوله: ((والالتفات المنهي عنه هو الإلتفات إلى المكان المأمور بمغادرته كَمَا دَلّت عليه القرينة وسبب النهي عن الإلتفات التقصي في تحقيق معنى الهجرة غضباً لحرمات الله بحيث يقطع التعلق بالوطن ولو تعلّق الرؤية وكان تعيين الليل للخروج كَيْلاَ يُلاَقِي ممانعة من قومه أو من زوجه فيشقُّ عليه دفاعهم))[2].

ويعد هذا النوع من الإلتفات منهيا عنه لأنه يترتب على الالتفات مفسدة قد تترتب عليها نتائج غير محمودة، وتبقى المسألة خاضعة لطاعة الله وعبودتيه وعدم عصيان أوامره وهي سنة دأب عليها الأنبياء سلام الله عليهم .

إنَّ الآية المباركة حملت رسالة إلى نبي الله لوط (عليه السلام) مفادها: ((كونوا على حذر ولا يلتفت منكم أحد إلى الوراء إلا امرأتك فإنه مصيبها ما أصابهم لتخلفها عن أمر الله وعصيانهم مع العصاة الظلمة وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ﴾ عند المفسرين احتمالات عديدة.

الأول: لا ينظر أحد إلى ورائه مديرا وجهه إلى الخلف.

(1) المائدة/64.
(2) ابن عاشور/ التحرير والتنوير، 66/12.

الثاني: لا تفكروا بما تركتم خلفكم من الأموال ووسائل المعاش، إنما عليكم أن تنجوا بأنفسكم من الهلاك.

الثالث: لا يتخلف منكم أحد عن هذه القافلة الصغيرة.

الرابع: إن الأرض ستضطرب حال خروجكم وستبدأ مقدمات العذاب فاهربوا بسرعة ولا تلتفتوا إلى الوراء،ولكن لا مانع من الجمع بين هذه الاحتمالات كلها في الآية))[1].

إن القرآن الكريم كتاب هداية واصلاح ونهي عن الفساد والإفساد في الأرض والعبث والتخريب بكل أشكاله فضلا عن كثرة الآيات القرآنية التي تمنع الفساد الأخلاقي وإنَّ رسالة نبينا جاءت لغرض اصلاح المجتمع لذلك حين عم الفساد أهلك الله القرية إلا قليلا ممن عصمهم الله ونجاهم .

وخلاصة القول: إنّ النهي عن (الإلتفات) معبر عن (النجاة)؛ لأن الإلتفات يسبب التأخر والتوقف وربما يسمه العذاب على معنى من المعاني، أو على وجه من الوجوه وعدم الإلتفات صد عن مكانٍ يسري منه عذاب إلى المتأخر.

وقد أنتج البحث أنَّ للرقبة مكانة في ايصال التعبير الإيحائي الحركي وذلك لما تحمله من أهمية عظيمة في الجسم الإنساني ولما لها من دور أساسي ومفصلي وحيوي في تجسيد الخطاب القرآني ومطابقته للواقع الحياتي ، وكونها الجزء الفاصل والموصل بين الأحكام العقلية والفكرية والعاطفية .

(1) ناصر مكارم الشيرازي/ الأمثل ،22/7.

الفصل الثاني:إيحاءات تعبير(الوجه، والعيون)

توطئة

المبحث الأول : إيحاءات تعبير (الوجه)

المطلب الأول : الإيحاءات الإيجابية للوجه

الفرع الأول: المعبِّرة عن (الخضوع)

الفرع الثاني: المعبِّرة عن (الخشوع)

الفرع الثالث: المعبِّرة عن (الرغبة)

الفرع الرابع: المعبِّرة عن (الفرح)

الفرع الخامس: المعبِّرة عن (الدهشة)

المطلب الثاني: الإيحاءات السلبية (للوجه)

الفرع الأول: المعبِّرة عن (الذلّ)

الفرع الثاني: المعبِّرة عن (الخزي)

الفرع الثالث : المعبِّرة عن (السخرية)

الفرع الرابع: المعبِّرة عن (الحزن)

الفرع الخامس: المعبِّرة عن (الغضب)

توطئة

أظهرت الدراسات والأبحاث العلميّة أن هناك علاقة بين حركات الوجه وما يدور في داخل الإنسان من انفعالات وعواطف ومشاعر، فوجه الإنسان يعبر تعبيرا صادقا عن انفعالاته وافكاره وتمتاز تلك التعابير بانها صادقة، ان القرآن الكريم سبق كل الدراسات عندما اشار اشارة واضحة إلى علاقة الوجه بالانفعالات والتعابيرعن طريق الحركات الدالة، وكان لكل حركة من تلك الحركات دلالتها الإيحائية، ونبّه القرآن الكريم إلى ان حركات الوجه تختلف باختلاف السياق الذي يرد فيه ذكر الوجه فاذا كان سياق الآية في معرض الحديث عن آيات العذاب في يوم القيامة فان الحركات تأخذ صفات معينة تختلف عن الآيات التي تتحدث عن الوجوه المستبشرة والفرحة في سياق الفوز بالجنة، وكذلك الامر بالنسبة للوجوه الخاسرة فان القرآن اعطاها وصفا مغيرا عن سابقتها، وامتاز الوصف القرآني بدقته في وصف الحركات الجسدية بشكل عام وحركة الوجه والعيون بشكل خاص، ومن اجل نقل المفاهيم بين الافراد المختلفين فان الله سبحانه وتعالى اشار إلى حالات وخصائص هؤلاء الافراد من خلال التركيز على حركة معينة في سياق معين، لقد امتاز القرآن الكريم ان فيه اساليب وتراكيب لا يُمكن ان يفي غيرها بمعناها ((وإنك لتمُرُّ بالآية الواحدة، فتتأمَّلها وتتدبّرها، فتنهال عليك معانٍ كثيرة يسمح بها التركيب على اختلاف الاعتبارات في اساليب الاستعمال العربي، وقد تتكاثر عليك ،فلا تك من كثرتها في حصرٍ، ولا تجعل الحمل على بعضها منافيا للحمل على البعض الاخر أن كان التركيب سمحا بذلك))[1]، وبما ان الوجه مرآة تعكس عواطف الإنسان وافكاره فضلا عن مشاعر الرضا او الغضب او الفرح او الحزن وما إلى ذلك من المشاعر الكثيرة التي يمكن التعبير عنها من خلال حركات الوجه، ولان لكل حركة من حركات الوجه مفهومها فان هذا المبحث سوف يقسم بحسب دلالة تلك الحركات بين الوجه والعيون، فالعيون لها حركاتها الخاصة التي وظفها النص القرآني في مواضع متعددة وهي مسالة تنبه اليها علماء التفسير والدلالة والبلاغة لان الحركة القرآنية لها دلالة مختلفة يمكن الوقوف على معناها من خلال رصد السياق الذي وردت فيه ، وبما ان لغة الجسد لها القدرة على نقل المقصود إلى المتلقي

(1) ابن عاشور/ التحرير والتنوير، 97/1.

بطريقة اكثر دقة واوسع تأثيرا لذا كان توظيفها امر ضروري لارتباط الحركة بالمعنى القرآني واثر ذلك في تفسير النص القرآنى وفهم آياته المباركة ، فحركة الوجه والعيون ذات صلة وثيقة بالمعنى فقد اظهر النص القرآني اهتماما كبيرا بلغة الجسد ، فقد كشفت النصوص عن وجود جوانب نفسية في التواصل بين افراد البشر والمباحث الاتية تحاول الكشف عن أهم الإيحاءات التي كانت تقف وراء توظيف الوجه والعيون في الاستعمال القرآني وكما يلي :

المبحث الأول : إيحاءات تعبير (الوجه)

قال تعالى :﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[1].

الوجه لغة: معروف، والجمع أوجه ووجوه، قال اللحياني: وقد تكون الأوجه للكثير والوجه: المحيا، ووجه كل شيء: مستقبله، قال الزجاج: أراد إلا إياه ، ويقال: هذا وجه الرأي، أي هو الرأي نفسه، ووجه النهار: أوله. ووجه النجم: ما بدا لك منه. ووجه الكلام : السبيل الذي تقصده به، ورجل وجيه: ذو وجاهة، ووجوه البلد: أشرافه . ووجوه القوم: سادتهم، واحدهم وجه، وكذلك وجهاؤهم ، واحدهم وجيه. وصرف الشيء عن وجهه أي سننه. والجهة والوجهة جميعا: الموضع الذي تتوجه إليه وتقصده[2].

والوجه اصطلاحًا ((ما برز من بدنه وواجه غيره به ، وهو ابين من ان يُبيّن ، واوجه من ان يُوجّه ، وهو عند العرب عضو يشتمل على جملة أعضاء))[3].

لقد اظهر الاستعمال القرآني اهتماما واسعا بالوجه ودلالته ((إلى ان سبب ذلك يعود إلى ان اشرف الأعضاء في جسم الإنسان (الوجه) لأنه محل الحسن والصّباحة، وهو ايضا صومعة الحواسّ، وانما يتميز بعض الناس عن بعض بسبب الوجه، واثر السّعادة والشّقاوة لا يظهر الاّ في الوجه))[4].

فضلا عن هذا يشتمل الوجه على أعضاء مهمة تتأثر بالمشاعر النفسية: فالجبهة والعينان والحاجبان والخد والشفتان والفم كلها أعضاء تقوم بدورمهم في التعبير، فان تقطيب الجبين بحيث ترتسم عليه تجاعيد راسية قد يعني الاستغراق في التفكير أو المباغتة، بينما لو ارتسمت عليه تجاعيد افقية فان هذا يعني الغضب او التهديد، وفتح العينين واتساعهما يفيد الدهشة او الفضول[5].

---

(1) القصص / 88
(2) ظ : ابن منظور/ لسان العرب، 13/ مادة: (وجه).
(3) ابن العربي / أحكام القرآن،53/2.
(4) الرازي/ مفاتيح الغيب،9/ 253.
(5) ظ: كندرانوف / الأصوات والإشارات/ 18.

وللوجه إيحاءات إيجابية، نوردها في المطلب الأول، وأخرى سلبية نوردها في المطلب الثاني.

المطلب الأول: الإيحاءات الإيجابية (للوجه).

الفرع الأول: المعبّرة عن (الخضوع)

قال تعالى:﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1]، وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [2].

فالآية القرآنية المباركة تشيرإلى اهمية الخضوع والطاعة لله الواحد الاحد بالاستفادة من حركة الوجه ودلالة تلك الحركة على التسليم التام لله عزّ وجلّ ، ويأتي توظيف الوجه هنا لان وجه الإنسان له اهميّة من الناحية التواصليّة فهو مرآة تعكس ما في الداخل إلى الخارج، وتنقل تعبيراته المختلفة – سواء التي تحدث بإرادة صاحبه ام بغير ارادته – إلى المتلقي معان مختلفة باختلاف المواقف والاحوال[3].

((انّه يعني بإسلام الوجه التذلل لطاعته والإذعان لأمره ، وأصل الإسلام : الاستسلام لأنه من استسلمت لأمره، وهو الخضوع لأمره. وإنما سُمي المسلم مسلما بخضوع جوارحه لطاعة ربّه. وخصّ الله جلّ ثناؤه (عن الربيع (بلى من اسلم وجهه) يقول: اخلص لله) عمن أخبر عنه بإسلام وجهه له دون سائر جوارحه لأن أكرم أعضاء ابن آدم وجوارحه وجهه، وهو أعظمها عليه حرمة وحقًّا، فإذا خضع لشيء وجهه الذي هو أكرم أجزاء جسده عليه فغيره من أجزاء جسده أحرى أن يكون أخضع له))[4].

نلاحظ ان المفسر يركز الحديث عن العلاقة المجازية بين حركة الوجه وعلاقتها بالخضوع والاستسلام لأمر الله تعالى، فقد ذكر الجزء وهو الوجه ويراد به عامة الجسم اي

(1) البقرة / 112.
(2) لقمان / 22.
(3) ظ : ولد النبيه يوسف/ دلالة الحركات الجسدية في الخطاب القرآني /88.
(4) الطبري/ جامع البيان، 404/1.

الشخص الكامل وهو اسلوب مستعمل في النص القرآني ويكشف من خلاله عن اهمية هذا الجزء من جسم الإنسان لان ((اوصاف الوجه وملامحه توصل إلى الاخرين لغة معينة بين طياتها الكثير من الدلالات والمعاني))[1].

ان معنى اسلام الوجه ((هو اسلام النفس لطاعة الله، وانما خص الوجه بالذكر لوجوه، احدهما: لأنه اشرف الأعضاء من حيث انه معدن الحواس والفكر والتخيل، فاذا تواضع الاشرف كان غيره اولى ، وثانيها ان الوجه قد يُكنى به عن النفس، وثالثها: ان اعظم العبادات السجدة وهي انما تحصل بالوجه فلا جرم خص الوجه بالذكر))[2].

لقد ربط المفسر بين حركة الوجه ودلالتها على الطاعة والاستسلام لله عزّ وجلّ، فقد جاء ذكر الوجه كنايه عن النفس بأكملها ، ان هذا الحديث ينطلق من علاقة العبد بربه وان الإنسان يجب ان ينظر إلى علاقته بربه ، على انها علاقة تواصل تنطبق عليها شروط التواصل من حيث الآداب التي يجب مراعاتها عند الاستماع او التحدث مع العلم انها علاقة لا تتسم بالندية وتنتفي فيها المشافهة [3].

((إنّ معنى إسلام الوجه إلى الله تسليمه له وهو إقبال الإنسان بكليته عليه بالعبادة وإعراضه عمن سواه، والإحسان الإتيان بالأعمال الصالحة عن ايقان بالآخرة، والنتيجة انّ من وحّد الله وعمل صالحا مع اليقين بالمعاد فهو ناج غير هالك البتة في عاقبة أمره لأنها إلى الله وهو الذي يعده بالنجاة والفلاح))[4].

ويعني اسلام الوجه التسليم المطلق لأوامر الله تعالى وهو كناية عن تمام الطاعة والاعتراف بالعبودية ، ويشير المفسر إلى ان حركة اقبال الإنسان بالوجه وتسليم امره لله بالطاعة التامة والخضوع والتسليم لان الوجه يعبر به عن ذات الإنسان وهي كناية عن توجيه النفس باسرها لأجل ما امره الله به من التبليغ وارشاد الامة واصلاحها، ومن تمام النعم ان يوفق الإنسان لطاعة الله عزّ وجلّ .

(1) ثراء عبد الرسول حسن / حركات جسم الإنسان / 39 .
(2) الرازي/مفاتيح الغيب، 4/4.
(3) ظ : د.محمد الأمين موسى/ الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم/256.
(4) محمد حسين الطباطبائي/الميزان في تفسير القرآن، 230/16.

الفرع الثاني : المعبِّرة عن (الخشوع)

قال تعالى:﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ﴾ [1].

الخشوع هو رميك ببصرك إلى الأرض يقال خشع الرجل يخشع خشوعا فهو خاشع وخشع ببصره اذا رمي ببصره إلى الأرض وغضه[2]، والخشوع هو الخضوع أو قريب منه[3].

لقد تحدث القرآن الكريم عن السمات التي تميز المؤمنين عن الكافرين سواء في عالم الشهادة ام عالم الغيب والسيماء والسيمياء العلامة وقال تعالى: ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ﴾[4]، وقد سومته اي اعلمته ومسوّمين اي معلّمين ومسوميّن اي معلِّمين لأنفسهم او لخيولهم او مرسلين لها ، وروي عن النبي (ص) انه قال : ((تسوّموا فإنّ الملائكة قد تسوّمت))[5].

لقد دلّت حركة الوجه المقترنة بالسمة على الاثر الذي يحدثه السجود في الوجوه فالسمة ((كما صرّحت الآية الكريمة مختصة بالوجه ، ودلّت على الاثر الذي يحدثه السجود من كثرة العبادة))[6].

---

(1) الفتح / 29.
(2) ظ : الفراهيدي/ العين، 1/ مادة: (خشع).
(3) ظ :ابن فارس/ معجم مقاييس اللغة ،2/ مادة: (خشع).
(4) الفتح / 29
(5) الراغب الأصفهاني / معجم مفردات ألفاظ القرآن/188.
(6) ولد النبيه يوسف/دلالة الحركات الجسدية في الخطاب القرآني/ 104.

ان معنى سيماهم في وجوهم يعني الخشوع والتواضع[1]، وقال ابن جزي في التفسير: ((الخشوع حالة في القلب من الخوف والمراقبة والتذلل لعظمة المولى جلّ جلاله، ثم يظهر أثر ذلك على الجوارح بالسكون، والإقبال على الصلاة، وعدم الالتفات والبكاء والتضرع))[2].

ان السيما العلامة ((أي إن سجودهم لله تذللا وتخشعا أثر في وجوههم أثرا وهو سيما الخشوع لله يعرفهم به من رآهم، وعن عبد الله بن سنان سأل الصادق (عليه السلام) قال: هو (السهر في الصلاة)، وقال عليه السلام (ليس من شيعتنا من لم يصل صلاة الليل)[3]: المراد أثر التراب في جباههم لأنهم كانوا إنما يسجدون على التراب لا على الأثواب، وقيل: المراد سيماهم يوم القيامة فيكون موضع سجودهم يومئذ مشرقا مستنيرا)) [4].

ويحمل الخشوع معنى التواضع يقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي : ((وتخشع من مادة خشوع بمعنى حالة التواضع مقترنة بالأدب الجسمي والروحي حيث تنتاب الإنسان هذه الحالة – عادة – مقابل حقيقية مهمة او شخصية كبيرة ، ومن الواضح ان ذكر الله عزّ وجلّ اذا دخل اعماق روح الإنسان وسماع الآيات القرآنية فإنها تكون سببا للخشوع))[5].

فالقرآن الكريم قدم وصفا دقيقا عن حالة هؤلاء القوم ذاكرا السمة البارزة على وجوههم المتمثلة بدلالة الوجه على الخشوع والطاعة لله الواحد الاحد وهي سمة بلا شك لا يصل اليها الا من كان على درجة عالية من الايمان والطاعة والتسليم لله بحيث يكون اغلب الوقت منهمكا في العبادة حتى بان اثر تلك العبادة عليه وحتى صار موضع مدح من الله عزّ وجل فتلك الصفات محبوبة عند الله ومرغب فيها .

(1) ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم،149/4.
(2) ابن جزي الكلبي/ التسهيل لعلوم التنزيل،48/2.
(3) الريشهري/ ميزان الحكمة،1376/2.
(4) محمد حسين الطباطبائي/ الميزان في تفسير القرآن ،300/18.
(5) ناصر مكارم الشيرازي/ الامثل ،46/18.

الفرع الثالث: المعبِّرة عن (الرَّغبة)

قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[1]، تقلَّب الشَّخصُ: تحوّل من حالة إلى أخرى[2]، لقد اظهر تقلب وجه الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ضيقه وتبرمه من توجهه إلى بيت المقدس حيث قبلة اليهود الذين آذوا النبي ومكروا به واتخذوا من توجه الجماعة المسلمة إلى قبلتهم وسيلة لإثارة الفتنة والشك في نفوس المسلمين ((فقد كانت الكعبة قبلته وهو بمكة ، ثم امر بالصلاة إلى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تآلفا لليهود))[3].

أمَّا عن منزلة الكعبة المشرفة ((ان رغبة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) الكامنة في نفسه في التوجه إلى الكعبة هي رغبة الإنسان السوي الذي يتعلق بارض اجداده وميراث ابائه ، فان الكعبة في التراث الروحي الإيماني هي قبلة جديّه ابراهيم واسماعيل ، وهي للعرب القداسة والعزّة والكبرياء فتقلب وجهه في السماء كناية عن تلك الرغبة التي يرى الرسول ان تحقيقها سيحفز العرب إلى الدخول في الإسلام ويوحدهم نحو هدف واحد))[4].

لقد جاء التعبير عن حركة الوجه بصيغة التفعّل (التقلب) وهذا يدل على كثرة الحركة وهذه الكثرة تعكس الرغبة الشديدة في التحول عن قبلة اليهود إلى قبلة ابراهيم واسماعيل

(1) البقرة / 144 .
(2) ظ : ابن منظور/ لسان العرب،1/ مادة: (قلب).
(3) أبو حيان التوحيدي/البحر المحيط ،428/1.
(4) محمد سالم، د.كمال عبد العزيز/ من بلاغة التعبير بالوجه في القرآن الكريم /157.

(عليهم السلام) وقد اشار القرآن الكريم إلى تردّد الوجه الكريم للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في السماء وتحوّله في جميع جهاته ، لزيادة اهتمامه في البحث عن قبلة اخرى ، ولأن تقليب الوجه يستلزم تقليب البصر[1]، وقد خصت السماء بالذكر لأنها مختصة بتعظيم ما اضيف اليها ويعود منها كالمطر والرحمة والوحي[2].

أمَّا عن الاستجابة القرآنية فكانت إلى ما يحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله تعالى: ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ﴾[3]، فكان التوجه نحو القبلة التي يحبها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليخالف اليهود وتطمئن نفسه وكان لابد ان يتجه اليها بكله فاستعمل القرآن الجزء وهو يريد الكل .

ذكر الألوسي جميع البدن وخاصة الوجه لانه أشرف الاعضاء[4]، ولا يخلو دوام النظر إلى السماء الصادر عن النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) من تعلقه بما ينظر اليه، فقد اظهر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلالها الادب الرفيع الذي امتاز به وهو القائل : ((أدبني ربي فأحسن تأديبي))[5]، فكانت حركة تقلب الوجه دليلا على هذه الادب الذي انفرد به نبينا الاكرم وهو يضرب لنا اروع صور الاخلاق العالية والصفات الحميدة في الصبر والتواضع لله عزّ وجلّ .

(1) ظ : الشوكاني / الحامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ،1/ 153
(2) ظ : القرطبي/ الجامع لأحكام القران ،158/2.
(3) البقرة / 144 .
(4) ظ : الالوسي/ روح المعاني ،2/ 13.
(5) محمد الريشهري/ميزان الحكمة ،58/1.

الفرع الرابع: المعبّرة عن (الفرح)

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾[4]، وقوله تعالى :﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾[5].

تأتي مفردة فَرِحَ: بمعنى ابتهج، وانشرح صدره، والْفَرَحُ: السُّرُورُ، والْبَهْجَةُ[6]، وجاءت الكلمة في النص القرآني وجوه جمع وجه وردت اسم ذات دلت على عضو الجسم وكان للسياق الذي وردت فيه دلالة على فهم المعنى المراد فقد استعملت في موضع النعيم لتدل على الفرح والسرور الذي يصيب المؤمنين في يوم القيامة جزاء على اعمالهم الحسنة ، فالوجه في الآيات القرآنية يكشف عن كونه المرآة التي تعكس عواطف الإنسان وما يدور في خلده من مشاعر الفرح والسرور، فيظهر من خلال الوجه ملامح الرضا ، فابيضاض الوجه عبارة عن المسرة[7].

ابيضاض الوجوه: إشراقها واستبشارها وسرورها بعملها وثواب الله عز وجل[8]، انّ الإسلام هو دين البهجة ومن علامات الاخلاق الحميدة للمؤمن ان يكون مستبشرا وان اسعاد الاخرين من الامور التي رغب بها الدين الإسلامي وقد ورد في الروايات عن عبد

(1) آل عمران / 106.
(2) القيامة / 22
(3) عبس / 38 – 39.
(4) الغاشية / 8.
(5) المطففين / 24.
(6) ظ : ابن منظور/ لسان العرب، 4/ مادة: (فرح).
(7) ظ : الراغب الأصفهاني / معجم مفردات ألفاظ القرآن /66.
(8) ظ : البغوي/ معالم التنزيل ،87/2 .

الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ((اذا استبشر استنار وجهه كانه قطعة من القمر))[1].

فضلا عن هذا جاءت حركة الوجه لتدل على السرور في حديث القرآن عن الوجوه المسفرة الضاحكة فقد وصف القرآن وجوه المؤمنين يوم القيامة بانها ضاحكة ومستبشرة نتيجة النعيم الذي ينتظرها يوم القيامة، وقد ذكر القرطبي انها وجوه ((مُشرقة مضيئة، قد علمت مالها من الفوز والنعيم، وهي وجوه المؤمنين (ضاحكة) أي: مسرورة فرحة (مستبشرة) أي : بما اتاها الله من الكرامة))[2].

إنّ الدقة التي امتاز بها القرآن تتمثل في ان القرآن ((جعل الاداة وكأنها هي التي تفرح وتستبشر وتسفر وهي الوجه وليس الإنسان وذلك على وجه الاتساع))[3].

ويأتي التركيزعلى دلالة الوجه على الاستبشار((ذلك انّ الوجه هو الجزء المخصص بإظهار معالم الحزن او الفرح، وهذا التعبير يستند إلى حقائق العربية في التعبير عن طريق الاتساع ... وتظهر ذروة هذا الاتساع في عرض الخطاب القرآني الوجوه وكأنّها هي المستبشرة والضاحكة))[4].

لقد بين الله عزّ وجلّ وجوه المطيعين المؤمنين الذين عملوا الطاعات فقال (وجوه يومئذ ناعمة) أي منعمة في أنواع اللذات (لسعيها راضية) بما أداها إليه من الثواب والجزاء والكرامة جزاء لطاعاته التي عملها في الدنيا[5].

ومن الجدير بالذكر ان القرآن الكريم يبتعد في احيان كثيرة عن المباشرة في القول والتحديد الصريح للأشياء في مواقف مخصوصة لتحريك الفكر، والبعث على التأمل فيها ،

(1) البخاري/ جامع البخاري/ باب وعلى الثلاثة الذين خلفوا، 4677/ 70/6.
(2) القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن ،19/ 225.
(3) د. كريم حسين الخالدي/ الخطاب النفسي /84.
(4) المصدر نفسة/84.
(5) ظ : الطوسي/ التبيان، 335/10.

وهذه السمة الفنية في القرآن الكريم تبعده عن الرتابة التي تحدث من طول استعمال الالفاظ في معان محدودة مألوفة[1].

أمَّا عن الوجوه الناعمة التي ذكرها القرآن الكريم وعلاقتها بالبهجة والاستبشار، يذكر الرازي انّه ((لما ذكر سبحانه وعيد الكفار، اتبعه بشرح احوال المؤمنين فذكر وصف اهل الثواب اولا، ثم وصف دار الثواب ثانيا أمَّا وصف اهل الثواب فبأمرين احدهما : في ظاهرهم، وهو قوله ناعمة اي ذات بهجة وحسن او متنعمة...والثاني: في باطنهم وهو قوله تعالى (لسعيها راضية) والمراد بالسعي العمل الذي يسعاه المرء ليستفيد منه))[2]، لقد وصف الله عزّ وجلّ وجوه اصحاب العمل المرضي الموفق والسعي المشكور بانها ناعمة ((ليظهر لنا سبحانه حالة الرضا النفسي والطمأنينة القلبية الذي نشأ عن فرحها بالعمل الذي قدمته في الدنيا وتحملت مشاق التكاليف فأبصرت فضل الله عليها من الاكرام والانعام...فنعمة الرضا تظهرعلى وجوه اصحابها، وتلقى على وجهه آثار السرور والنعيم))[3].

اذا كانت النعمة دلالة على وجوه المؤمنين لتشير إلى عاقبة امرها الحسنة والعمل الصالح الذي كان السبب وراء هذه النعمة

الفرع الخامس: المعبِّرة عن (الدهشة)

قال تعالى:﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[4].

الدَهْشَة: هي حَيْرَةٌ، وارْتِباكٌ، وذهول؛ ما يعتري الإنسان من حالة ناشئة عن حدوث أمر غير متوقَّع ومفاجئ[5]،

(1) ظ: مهدي أسعد عرار/البيان بلا لسان/ 28 .
(2) الرازي/ مفاتيح الغيب،141/31.
(3) د. أحمد محمد علي/ لغة الجسد في القران / 568.
(4) الذاريات / 29
(5) ظ : ابن منظور/ لسان العرب ، 6/ مادة :(دهش) .

أمَّا التعجب فهو اِنْفِعَالُ النَّفْسِ أمامَ حَدَثٍ لَمْ يَرَهُ مِنْ قَبْلُ وهو استعظامُ أَمْر ظاهر المزيّة خافي السَّبب[1].

والصك على الوجه حركة تلتقي فيها اليد مع الوجه ، يعبر بها صاحبها عن دهشته وتعجبه واستنكاره لأمر ما، وغالبا ما يحدث هذا عندما يتلقى المرء خبرا مفاجئاً غير سار كأنباء الموت، ويبدو هذا التصرف بصورة اكثر عند النساء وتصاحب هذه الحركة عبارات تنم عن التعجب[2].

وجاء الحديث عن هذه الحركة في القرآن الكريم وهو يصف حال السيدة سارة زوج ابراهيم (عليه السلام)، حينما بشّره ضيوفه من الملائكة بغلام عليم بعد ما انكرهم واوجس منهم خيفة، ولقد كان وقع الخبر على السيدة سارة عظيما وظهر اثر هذا بالفعل وبالقول، وكما عبر عن ذلك القرآن الكريم ، لقد حصلت الدهشة والتعجب عندما فوجئت بالخبر، وقد لجأت إلى تعبير صوتي انفعالي خارج عن السيطرة للتعبير عن الدهشة والتعجب من بشرى الانجاب وهي عجوز عقيم، فقد بدا التعبير عن الانفعال بصوت المفاجأة والدهشة الذي اطلقته اذ ان معنى صرْ صرَ صوّت وصاح اشدّ الصياح[3]، والحالة الثانية التي عبرت بها تتمثل بلطم خديها بكفيها بشدة على عادة النساء في مثل هذه المواقف وقد عبّر القرآن عن ذلك بـ (صكّت وجهها)ومادة صكّ توحي بالضرب الشديد وصوت الاصطكاك يوحي بذلك ويحدث هذا عندما تعجز اللغة عن التعبير في الموقف الانفعالي[4]، والصك((حركة عالمية ذات دلالة ينعقد عليها الاجماع وهو استجابة حركية لباعث يقوم في النفس، او ينقدح في الخاطر))[5].

(1) ظ المصدر نفسه،1/ مادة: (عجب).
(2) ظ : محمد سالم ، د. كمال عبد العزيز/ من بلاغة التعبير/ 158.
(3) ظ : ابن منظور/ لسان العرب،4/ مادة: (صرر).
(4) ظ : عمر عتيق/ لغة الجسد في القرآن الكريم / 87.
(5) د. مهدي عرار/ من الصوت الى الصمت/153.

وجاء في تفسير التبيان انّ ((الصك الضرب باعتماد شديد)) وقالت عجوز عقيم ((فالتقدير أنا عجوز عقيم كيف ألد ؟! والعقيم الممتنعة من الولادة لكبر أو آفة. وقال الحسن: العقيم العاقر))[1].

ويأتي تأكيد القرآن الكريم على التعبيرات الجسميّة لأنها تكون ابلغ من المنطوق في الافصاح والايضاح، فقد اشارة الحركة الايمائية في النص القرآني إلى لطم الوجه تعبيرا عن الدهشة والتعجب لان الامر غريب وهي عجوز عقيم .

انّ صك الوجه ((فعل من يرد عليه أمر يستهوله ويتعجب منه وهو فعل النساء إذا تعجبن من شيء))[2].

وتتجسد بلاغة القرآن الكريم في ((الحركة المصحوبة بصيحة الاستنكار وبالخبر القولي والتصوير الحي الذي ينقلك إلى المشهد القديم قدم التاريخ او ينقل المشهد اليك في الوقت الحاضر وفي كلتا الحالتين فإن الغرض البلاغي والغرض الديني يتعانقان كي يؤديا دورهما في التأثير في نفس المتلقين للقرآن في كل زمان ومكان))[3].

ويظل وجه الإنسان هو المرآة التي تعكس ما يختلج في داخل النفس البشرية من افكار وعواطف، وتظهر تلك العواطف على شكل حركات تصدر من الوجه عند اثارة تلك المشاعر في المواقف الانفعاليّة، لتصل من خلالها الرسالة التي يراد ايصالها إلى المتلقي بأقصر واوجز الطرق وهي طريقة الاتصال غير اللفظي .

(1) الطوسي/ التبيان ، 388/9.
(2) أبو حيان التوحيدي/ البحر المحيط ،140/8.
(3) محمد سالم ،د. كمال عبد العزيز/من بلاغة التعبير/ 159-160.

المطلب الثاني: الإيحاءات السلبية (للوجه)

الفرع الأول : المعبّرة عن (الذلّ)

قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[3].

الذلّ يأتي بمعنى الضعف ، والمهانة، ويقال: تَعَرَّضَ لِلإِذْلاَلِ وَالْمَهانَةِ: الإِهَانَةُ، التَّحْقِيرُ، والذَّلِيلُ: الضعيف والمُهانُ، ذلّ الشّخص ضعف، وهان عن قهر، وخضع، وصغُرت نفسه[4].

ويعد الذل نوع من الاحاسيس التي تظهر آثارها في الوجه أي أن الإنسان يشعر بالذل والحقارة نتيجة الاعمال السيئة التي يقوم بها ، ويمكن من خلال لغة الجسد هذه نقل المقصود إلى المخاطب بنحو مؤثر ، من هنا كثر استعمالها في القرآن الكريم فدلت حركة مكبا على وجهه على مدى حجم الذل وآلهوان ويذكر القرطبي ان الله عزّ وجلّ ((ضرب مثلا للمؤمن والكافر مكبا أي منكسا رأسه لا ينظر أمامه ولا يمينه ولا شماله؛ فهو لا يأمن من العثور والانكباب على وجهه))[5].

إنّ الآية الكريمة تشتمل على ((استفهام إنكاري عن استواء الحالين تعريضا لهم بعد ضرب حجاب الغيبة عليهم وتحريمهم من تشريف الحضور والخطاب بعد استقرار اللجاج فيهم، والمراد أنهم بلجاجهم في عتو عجيب ونفور من الحق كمن يسلك سبيلا وهو مكب على وجه لا يرى ما في الطريق من ارتفاع وانخفاض ومزالق ومعاثر فليس هذا السائر

(1) الملك / 22
(2) يونس / 27
(3) النمل / 90
(4) ظ : ابن منظور/ لسان العرب، 11/ مادة:(ذل).
(5) القرطبي / الجامع لأحكام القرآن،31/1.

كمن يمشي سويا على صراط مستقيم فيرى موضع قدمه وما يواجهه من الطريق على استقامة، وما يقصده من الغاية وهؤلاء الكفار سائرون سبيل الحياة وهم يعاندون الحق على علم به فيغمضون عن معرفة ما عليهم أن يعرفوه والعمل بما عليهم أن يعملوا به ولا يخضعون للحق حتى يكونوا على بصيرة من الامر ويسلكوا سبيل الحياة وهم مستوون على صراط مستقيم فيأمنوا الهلاك))[1].

لقد اختار القرآن الكريم الوجه للتعبير عن هذه الحركة التي تحمل الذل وآلهوان لان الوجه هو اصدقُ الأعضاء في الدلالة ، وابينُها واكثرها وشاية على مكنونات النفس فالضلال والتخبط واضح في الآية المباركة فقد رسمت الآية مشهد مقابلة يوم القيامة ((وقد كان عماد هذا الرسم تصوير الهيئات الخارجية المُنبئة عن الاحوال النفسيّة في مقام العرض على الله ، وفي مقام الفوز او الخسران المبين ، وقد تجلى ذلك بالوصف الجسدي عامة ، والوجهي خاصة لما للوجه من بيان))[2].

فعن أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله عز وجل: ((والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم قال: هؤلاء أهل البدع والشبهات والشهوات يسود الله وجوههم ثم يلقونه، يقول الله تبارك وتعالى: كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما يسود الله وجوههم يقوم القيمة ويلبسهم الذلة والصغار يقول الله عز وجل: أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون))[3].

لقد وصف الله عزّ وجلّ الذل والحزن الذي يظهر على الوجوه بالسوء اذ ان الحزن والغم غالبا ما يترك آثارا سلبية على الوجه بعكس الفرح والسرور فالإمام عليه السلام يصرح بان ما اصاب القوم من تغييرات أصابت الوجه جاء نتيجة الاعمال التي ارتكبوها في الحياة الدنيا من خطايا وحب للشهوات والبدع فكان نتيجة ذلك ان ارهقت وجوههم الذلة .

(1) محمد حسين الطباطبائي/الميزان في تفسير القرآن، 360/19- 361.
(2) مهدي أسعد عرار/ البيان بلا لسان /184.
(3) الحويزي / تفسير نور الثقلين ، 302/2.

ومن خلال الروايات الواردة عن اهل البيت (عليهم السلام) ((إن الله ضرب مثلا من حاد عن ولاية علي كمن يمشي مكبا على وجهه لا يهتدي لأمره، وجعل من تبعه سويا على صراط مستقيم، والصراط المستقيم أمير المؤمنين))[1].

وهذا الرأي المعتبر يكشف عن المنزلة العظيمة التي احتلها سيدنا ومولانا الإمام علي (عليه السلام) وهي مسالة ثابتة في الكتب المعتبرة وان الخروج على تلك الولاية هو خروج عن تعاليم الإسلام ومن ثم فان الخارج عنها يمشي مكبا على وجهه وهي كناية عن الذل والصغار .

ولعل الحكمة القرآنية من وراء تصوير حركات الوجه ودلالتها على الذل وآلهوان تأتي من كون الذنب وإن كان ظاهره لذيذاً ممتعاً لكن باطنه يورث الذلة وهو سبب لهوان الشخص المذنب ((وفي كبهم على وجوههم في النار، زيادة في إهانتهم وإذلالهم لأن الوجه هو مجمع المحاسن، ومحل المواجهة للغير))[2].

لقد اظهر حديث القرآن الكريم عن التعبيرات الوجهية ان ورود مثل هذه السلوكيات غير اللفظية ضمن نص مقدس يخاطب الإنسان بغض النظر عن حدود الزمان والمكان كل ذلك يضفي على هذه التعبيرات طابعا عالميا فطريا يبرز الطابع العالمي للتعبيرات الوجهية عندما يذكرها القرآن في بيئة الآخرة[3].

فالقرآن الكريم يكشف عن امكانية هائلة من التصوير الفني الراسخ الذي لايجاريه اي تعبير آخر من خلال اختيار المفردة الدقيقة ووضعها في المكان المناسب لها، وقد استطاع بذلك ان يوظف اللغة الصامتة توظيفا مؤثرا للتعبير عن المعاني والايماءات والحركات التي تقف وراءه.

(1) هاشم البحراني/غاية المرام ، 327/4 ، ظ: الكليني/ الكافي ،433/1.
(2) د. محمد سيد طنطاوي/ التفسير الوسيط ،364/10.
(3) ظ : أحمد محمد الأمين، علي محمد شمو / الاتصال غير اللفظي/ 272.

الفرع الثاني: المعبّرة عن (الخزي)

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٖ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[3].

تأتي خَزِيَ بمعنى: شَعَرَ بِالْعَارِ وَالْمَهَانَةِ وَالذُّلِّ[4]، والخزي يقال للهوان وآلهلاك، وفسّره الطبري بنحو هذا، في الشر والعار والنكال والذلة والعقوبة في عاجل الدنيا قبل الآخرة، فهذا الذي يحصل له من الإذلال وآلهوان يقال له: الخزي[5].

ويعد الوجه من اهم أعضاء الإنسان للتعبير عن الانفعالات وما يدور داخل الإنسان من مشاعر فعن طريق الوجه يمكن معرفة حال الإنسان وما يصيبه من ذلّ من خلال الحركات والعلامات التي تبدو على الوجه ((وسَوْءُ الوُجُوهِ: جَعْلُ المَساءَةِ عَلَيْها، أيْ تَسْلِيطُ أسْبابِ المَساءَةِ والكَآبَةِ عَلَيْكم حَتّى تَبْدُوَ عَلى وُجُوهِكم؛ لِأنَّ ما يُخالِجُ الإنسان مِن غَمٍّ وحُزْنٍ، أوْ فَرَحٍ ومَسَرَّةٍ يَظْهَرُ أثَرُهُ عَلى الوَجْهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الجَسَدِ))[6].

فضلا عن هذا قدّم القرآن الكريم وصفا للوجوه المُغبَرة فتلك الوجوه اصابها الكدور لما تراه مما اعده الله لها من العذاب الأليم وترهقها اي : يغشاها ويعلوها (قترة) أي : سواد وظلمة كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه فقد ((غلب عليها إعراض الله عنها ومقته اياها فهي تزداد في كل وقت ظلمة وقترة اولئك الموصوفون بسواد الوجه هي الكفرة الفجرة اي: الجامعون بين الكفر والفجور، فلذا جمع الله سبحانه إلى سواد

(1) الإسراء / 7.
(2) عبس / 40.
(3) يونس / 27.
(4) ظ : ابن منظور/ لسان العرب،14/ مادة: (خزي).
(5) ظ : الطبري، جامع البيان ،276/10.
(6) ابن عاشور/ التحرير والتنوير،478/1.

وجوههم الغبرة ...وفيه اشارة إلى ان الفجور غير المقارن بالكفر ليس في درجة المقارن في المذمومية ، والسببية للحقارة والمهانة والخذلان))[1].

ومن الجدير بالذكر ان لفظ (السوء) اسم جامع لكل آفة وداء[2]، وهذا يعني ان وجوه بني اسرائيل قد اعتراها او سيعتريها الخزي والعار والكآبة والكلوح وكثير من الآفات والادواء[3].

لقد وصفت الآيات القرآنية احوال الكافرين وما يحل بهم في ذلك اليوم العصيب وما يطرأ عليهم من تغيير وعذاب اليم تظهر اثاره على الوجوه على شكل إيحاءات معبرة عن معنى الخزي والعار الذي لحق بهم في مقابل ما يحل بالمؤمنين من ترف ونعيم .

لقد رسم القرآن صورة قبيحة لوجوه هؤلاء القوم مكونة من الغبرة التي تكسو وجوه القوم بسبب الغم والعار الذي لحقهم ((ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه ، كما ترى من وجوه الزنوج اذا اغبرت ، وكأن الله عزّ وجلّ يجمع إلى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور إلى الكفر))[4].

ولعلّ في ايثار الوجه دون باقي أعضاء جسم الإنسان لان الوجه هو اشرف جزء في الإنسان ففيه دلالة على الذلة والمهانة والعار الذي يلحق صاحبه بسبب سوء اعماله من هنا جاء التركيز عليه واظهاره بحالات مختلفة ومتنوعة بحسب السياق القرآني .

(1) محمد الأمين الهرري/ تفسير حدائق الروح والريحان، 140/31.
(2) ظ : الزمخشري/ أساس البلاغة ، 480/1.
(3) ظ : محمد سالم، د. كمال عبد العزيز/ من بلاغة التعبير /100.
(4) الزمخشري/ الكشاف ،89/3.

الفرع الثالث: المعبّرة عن (التحقير)

قال تعالى :﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾[1].

مادَّةُ (حقر): ((حَقِرَ إذا صَارَ حَقِيرًا أَي ذَلِيلًا. وتَحاقَرَتْ إليه نَفْسُهُ؛ تَصاغَرَتْ. والتَّحْقِيرُ: التصغيرُ))[2].

ان معنى ذلك ((سنبين أمره بيانا واضحا حتى يعرفوه، فلا يخفى عليهم، كما لا تخفي السمة على الخرطوم .وقال قتادة: معنى ذلك: شين لا يفارقه آخر ما عليه، وقد يحتمل أيضا أن يكون خطم بالسيف، فجمع له مع بيان عيوبه للناس الخطم بالسيف. ويعني بقوله: (سَنَسِمُهُ) سنكويه، وقال بعضهم: معنى ذلك: سنسمه سِمَة أهل النار: أي سنسوّد وجهه))[3].

فالقرآن الكريم يريد ان يوصل رسالة مفادها ان مصير من يسخر ويحط من شأن القرآن الكريم سيكون مصيره الخزي والعار وهو محقر في الدنيا والاخرة .

((إذا قرأت آيات القرآن على ذلك الفاجر قال مستهزءا ساخرا إنها خرافات واباطيل ...))[4].

والمقصود((سنجعل له علامة على انفه بالخطم عليه يُعرف بها إلى موته، وكنى بالخرطوم عن انفه على سبيل الاستخفاف به ، لأن الخرطوم للفيل والخنزير، فاذا شبّه أنف الإنسان به كان ذلك غاية في الاذلال والإهانة))[5].

أي ان لفظ الخرطوم جاء للتعبير عن الانف وانما ذكر هذا اللفظ على سبيل السخرية والاستخفاف لان ((التعبيرعن أعضاء الناس بالأسماء الموضوعة لأشباه تلك الأعضاء من الحيوانات يكون استخفافا كما يعبر عن شفاه الناس بالمناخر ...وبما ان الوجه اكرم موضع

(1) القلم / 16
(2) ظ : ابن منظور/ لسان العرب، 4/ مادة : (حقر).
(3) الطبري/ جامع البيان، 541/23
(4) ظ : محمد علي الصابوني/ صفوة التفاسير، 403/3.
(5) محمد علي الصابوني/ صفوة التفاسير،٤٠٣/3.

في الجسد والانف اكرم موضع في الوجه لارتفاعه عليه جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا من الانف وقالوا الانف في النفس وحما انفه وفلان شامخ العرنين ، وقالوا في الذليل جدع انفه ، فعبر بالوسم على الخرطوم عن غأية الاذلال والإهانة لان السمة على الوجه شين فكيف على اكرم موضع من الوجه))[1].

وترى بنت الشاطي ان الله عز وجل عدل لفظ الأنف إلى الخرطوم لزيادة في معنى السخرية والتحقير وآلهبوط بآدمية المفتون الشرير الجافي اللئيم إلى منزلة البهائم والدواب فمثل هذه اللقطة اعطتنا دلالة لغوية عميقة ، فالوسم على الخرطوم الذي هو الانف يشير إلى دلالة الاهانة والتحقير لهذا الذي غره ماله وبنوه[2].

ويكشف اسلوب القرآن الكريم واستعماله للإيحاء من خلال الالفاظ الدالة عن تركز عنأية القرآن الكريم على اذكاء حرارة الكلمة عند العرب وتوهج العبارة في خطابهم فاختار لكل حالة الفاظها الخاصة التي لا يمكن ان تستبدل بغيرها وكما يقول ابن عطية الاندلسي((لو نزعت منه لفظة، ثم ادير لسان العرب على لفظة احسن منها لم توجد))[3].

أي ان استعمال القرآن الكريم لأسلوب السخرية ينطوي على اعجاز قراني لا يمكن الوصول اليه او مجاراته على الرغم من معرفة العرب للسخرية واساليبها الا أنّ القرآن تفوق عليهم بقدرته القوية على ردع المنافقين والمعاندين من خلال بث صور الرعب في انفسهم وذلك بخلق صور مليئة بالاستهزاء والسخرية وأيجاد علاقات جديدة بين المفردات وهو ما يعرف بالابداع والابتكار الذي اكسبها قوة مما جعلها ترهب الكافرين والمعاندين .

(1) الرازي/ مفاتيح الغيب،3/ 606.
(2) ظ : بنت الشَّاطئ/ التفسير البياني للقرآن الكريم ، 2/ 61.
(3) ابن عطية الأندلسي/المحرر الوجيز،52/1 ، ظ : د. جميل محمد علوان / السخرية في القران الكريم وألفاظها / 212.

الفرع الرابع: المعبّرة عن (الحزن)

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[1]، وقوله تعالى : ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾[2]، وقوله تعالى :﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [3].

الحُزن هو خلاف الفرح، وهو حالة من الغمّ والكآبة تصيب الإنسان لأسباب ودواع كثيرة عند فقد ما يحب أو عدم إدراكه ، أو عند نزول أمر يجعل النفس فى هم واكتئاب، وتعد مشاعر الحزن من الصفات العارضة التي تصيب الإنسان والقرآن الكريم هو كتاب الهدأية ، وهو الشفاء لكل النفوس وموضوع الحزن من المواضيع المهمة التي لها اثر بالغ في سلوك الفرد وتظهر علامة الحزن على وجه الإنسان لتكشف عن دلالات مهمة نبّه اليها القرآن الكريم .

ان المَعْنى ((أنَّهُ يَصِيرُ مُتَغَيِّرًا تَغَيُّرَ مُغْتَمٍّ، ويُقالُ لِمَن لَقِيَ مَكْرُوهًا: قَدِ اسْوَدَّ وجْهُهُ غَمًّا وحَزَنًا، وأقُولُ: إنَّما جَعَلَ اسْوِدادَ الوجه كناية عَنِ الغَمِّ، وذَلِكَ لِأنَّ الإنسان إذا قَوِيَ فَرَحُهُ انْشَرَحَ صَدْرُهُ وانْبَسَطَ رُوحُ قَلْبِهِ مِن داخِلِ القَلْبِ، ووَصَلَ إلى الأطْرافِ، ولا سِيَّما إلى الوجه لِما بَيْنَهُما مِنَ التَّعَلُّقِ الشَّدِيدِ، وإذا وصَلَ الرُّوحُ إلى ظاهِرِ الوجه أشْرَقَ الوجه وتَلَأْلَأ واسْتَنارَ، وأمَّا إذا قَوِيَ غَمُّ الإنسان احْتَقَنَ الرُّوحُ في باطِنِ القَلْبِ، ولَمْ يَبْقَ مِنهُ أثَرٌ قَوِيٌّ في ظاهِرِ الوجه، فَلا جَرَمَ يُرَبَّدُ الوجه ويَصْفَرُّ ويَسْوَدُّ، ويَظْهَرُ فِيهِ أثَرُ الأرضِيَّةِ والكَثافَةِ، فَثَبَتَ أنَّ مِن لَوازِمِ الفَرَحِ اسْتِنارَةَ الوجه وإشْراقَهُ، ومِن لَوازِمَ الغَمِّ كُمُودَةَ الوجه وغُبْرَتَهُ وسَوادَهُ، فَلِهَذا السَّبَبِ جُعِلَ بَياضُ الوجه وإشْراقُهُ كناية عَنِ الفَرَحِ، وغُبْرَتُهُ وكُمُودَتُهُ

(1) النحل / 58.
(2) الإسراء / 7.
(3) الزمر /60 .

وسَوادُهُ كناية عَنِ الغَمِّ والحَزَنِ والكَراهِيَةِ ، ولِهَذا المَعْنى قالَ: ﴿ظَلَّ وجْهُهُ مُسْوَدًّا وهو كَظِيمٌ﴾ أي: مُمْتَلِئٌ غَمًّا وحَزَنًا))[1].

فالتعبير بالوجه يعد من الاشياء المهمة والاساسية لمعرفة انفعالات الناس ومن ثم فهم تلك الانفعالات لان هذه الانفعالات تكشف عن دلالة الوجه على المشاعر ويستفيد المتلقي من هذه المشاعر في طريقة التعامل مع الاخرين وبيان ما تنطوي عليه سرائرهم من مشاعر، فهي اذا طريقة من طرق التواصل غير اللفظي التي وظّفها القرآن الكريم، واشار بعض الدارسين إلى نقل الافكار والمعاني لا يقتصر على استخدام الكلمات المقروءة او المنطوقة فقط ، بل ما ننقله من رسائل غير لفظيّة ، تعبر بصدق كبير عن المشاعر والاحاسيس في حين يستعمل الاتصال اللفظي في الغالب للتعبير عن الافكار وتبادل المعارف[2].

ويرتبط الموضوع عند الشيخ ناصر مكارم الشيرازي بعلاقة الإنسان بالخالق ((فكلما اقترب الإنسان من العزيز الحكيم انعكس في روحه نور صفاته العليا من العلم والقدرة والحكمة وابتعد عن الخرافات والبدع والأفعال القبيحة. وكلما ابتعد عنه تعالى غرق بقدر ذلك البعد في ظلمات الجهل والضعف والذلة والقبائح، فالسبب الرئيسي لكل انحراف وقبح وخرافة هو الغفلة عن ذكر الله وعن محكمته العادلة في الآخرة، أمَّا ذكر الله والآخرة فدافع أصيل للإحساس بالمسؤولية ومحاربة الجهل والخرافة، وعامل قدرة وقوة وعلم للإنسان))[3].

فالسواد علامة من العلامات الدالّة على الحزن والغم، وانّ ابتعاد الإنسان عن ربّه يقوده ذلك إلى التهلكة ، وقد ركّزت الآية القرآنية على لون الوجه والعرب يعرفون ان اللون الاسود يدل على الهول((وقد رمز القدماء به وبكل الالوان القاتمة إلى الموت والشر))[4]، فقد جاء ذكره في الآية القرآنية للدلالة على الحزن والغم عند من يُبشّر بالأنثى ، وصار السواد علامة وجوه الذين كذبوا على الله في يوم القيامة ليكشف عن حجم الهم

(1) الرازي / مفاتيح الغيب،55/20.
(2) ظ: نضال أبو عياش/ الاتصال الإنساني من النظرية الى التطبيق/ 1.
(3) ناصر مكارم الشيرازي/الأمثل، 218/8.
(4) د. أحمد مختار عمر/ اللغة واللون /223.

والغم الذي اصابهم فضلا عن الحديث عن كآبة وحزن الوجوه يوم الحساب والذي عبر عن القرآن بما اصاب الوجوه من سوء في ذلك اليوم نتيجة الاعمال السيئة التي قاموا بها .

ان اسوداد الوجه ((ليس في اللون فقط بل بما يظهر عليه من ملامح الحزن سواء في نظره ام اكفهراره ام تشنج عضلاته وهذا ما كشف عنه قوله (كظيم) أي يكتم غيظه حزنه وكمده في اعماقه، لكن ما يظهر على وجهه من علامات يفضح ذلك))[1].

ان العلماء تنبهوا إلى استعمال القرآن الكريم لفظة (البشارة) على الرغم من كون السياق القرآني يتحدث عن الحزن وآلهم والغم في قوله ((ثم ان هذا مع كونه بشارة في نفس الامر فالتّعبير به يفيد تعريضا بالتهكّم بهم إذ يعدون البشارة مُصيبة وذلك من تحريفهم الحقائق، والتعريض من اقسام الكناية والكناية تجامع الحقيقة))[2].

فالحديث هنا يشر إلى البلاغة العالية التي اتصف فيها القرآن الكريم من خلال تصوير هؤلاء القوم بطريقة السخرية والحط من شأنهم ، والسياق القرآني يتحدث عن ما ظهر على الوجه من حزن عبر عنه بالسواد بطريقة الكناية التي تحتمل الحقيقة والمجاز ولعل القرآن اراد تقبيح صورة القوم بهذا الوصف حتى يكون عبرة لمن يعتبر.

الفرع الخامس: المعبّرة عن (الغضب)

قال تعالى :﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾[3].

وتأتي غَضِبَ بمعنى: حنق، وثار، وهاج، وسخط، واغتاظ[4]، ويكون الجسم في حالة الغضب غير مستقر فانفعال الغضب متصف بالحركة إلى الخارج أي مقترن بالفعالية ولذلك تنشا عنه حركات متنوعة[5]، و((المُنْكَرُ الفَظِيعُ مِنَ التَّهَجُّمِ والفُجُورِ والنُّشُوزِ والإنْكارِ، كالمُكْرَمِ بِمَعْنى الإكْرامِ))[6]، أن وجه الإنسان له قدرة عجيبة على ابداء

(1) د. كريم حسين الخالدي/الخطاب النفسي /83.
(2) ابن عاشور/ التحرير والتنوير،184/14.
(3) الحج / 72
(4) ظ : ابن منظور/ لسان العرب،3/ مادة :(غضب).
(5) ظ : محمد حسن/ ابن سينا والنفس الإنسانية/146.
(6) الزمخشري/ الكشاف ،119/1.

تعبيرات وجهية يصعب حصرها وان عضلات الوجه لها الامكانية على تقديم عدد كبير من التعبيرات الوجهية كل منها مختلف عن الاخر الا ان الإنسان لا يستعمل منها الا عددا قليلا وفق ما يقتضيه بناؤه الاجتماعي[1].

ان الله عزّ وجلّ بَيَّنَ أنَّهم مَعَ جَهْلِهِمْ إذا نُبِّهُوا عَلى الأدِلَّةِ وعُرِضَتْ عَلَيْهِمُ المُعْجِزَةُ ظَهَرَ في وُجُوهِهِمُ المُنْكَرُ، والمُرادُ دَلالَةُ الغَيْظِ والغَضَبِ[2].

فالسياق القرآني الدال في هذا المقام يدل على هيئة الوجه وهو مقام الغضب والغيظ على المسلمين الذين يتلون عليهم أيات الله عزّ وجلّ ، وقد اشار إلى ذلك هيئة الوجه من عبوسه وتقطيبه .

ان معنى المنكر في الآية القرآنية أي تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر أي الغضب والعبوس[3].

لقد صور الله عز وجل مدى غضبهم وغيظهم في صورة واضحة على وجوههم لتدل على ماتخفيه انفسهم من حقد على المسلمين .

وفي الآية المباركة انه هنا يسفر التناقض بين المنطق القرآني القويم وتعصّب الجاهلية الذي لا يرضخ للحقّ ولا يفتح قلبه لندائه الرحيم، فما تليت عليهم أيات ربّهم إلّا ظهرت علائم الاستكبار عنها في وجوههم حتّى إنّهم يَكادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ أياتِنا أي كأنّهم يريدون مهاجمة الذين يتلون عليهم أيات الله- عزّ وجلّ- وضربهم بقبضات أيديهم، تنفيسا عن التكبّر البغيض في قرارة أنفسهم [4].

لقد أشار المفسر إلى ان الغيظ والغضب قد وصل عند هؤلاء القوم إلى درجة عالية حتى ترقى الانكار إلى مرحلة البطش بالمسلمين ، وقد استعمل القرآن لفظة (يسطون) ويقال سطا به يسطو اذا بطش به.

(1) ظ : عبده الراجحي/ اللغة وعلوم المجتمع /42.
(2) الرازي/ مفاتيح الغيب،556/24.
(3) ظ : القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن،49/4.
(4) ظ : ناصر مكارم الشيرازي/الأمثل،397/10.

المبحث الثاني: إيحاءات تعبير (العيون)

المطلبُ الأول: إيحاءات مشاعر الوجدان

الفرع الأول: مشاعرالوجدان الإيجابية

1- المعبِّرة عن (الخشوع)
2- المعبِّرة عن (الفرح)
3- المعبِّرة عن (الحزن)

الفرع الثاني: مشاعر الوجدان السلبية

1- المعبِّرة عن(الإعراض)
2- المعبِّرة عن (الإنكار)

المطلب الثاني: إيحاءات الحدث والأخلاق

الفرع الأول: إيحاءات الحدث العظيم

1- المعبِّرة عن (الرهبة)
2- المعبِّرة عن (الهول)

الفرع الثاني: إيحاءات مساوئ الأخلاق

1- المعبِّرة عن (التحقير)
2- المعبِّرة عن (الذل)
3- المعبِّرة عن (الحسد)
4- المعبِّرة عن (الخيانة)
5- المعبر عن (الجبن)

المبحث الثاني: إيحاءات تعبير (العيون)

يتألف جسم الإنسان من مجموعة من الأعضاء الظّاهرة وغير الظّاهرة، ولكل عضو منها وظيفة خاصّة به، واحيانا اكثر من وظيفة، ولاحظ العلماء ان اهم وظيفة هي وظيفة الوصول إلى الله عزّ وجل ، يقول الغزإلى في هذا الصدد ((وما من عضو من الأعضاء ولا حاسّة من الحواسّ الا ويمكن الاستعانة به على طريق الوصول إلى الله تعالى ، فمن استعمله فيه فاز، ومن عدل عنه فقد خسر وخاب))[1].

وتعد العين احدى أعضاء جسم الإنسان وقد احتلت مكانة مهمة لأنها تشكل جزءا مهما من لغة الجسد الصامتة التي تظهر من الأيماءات غير الكلاميّة لما يدور في داخل النفس وهي تحمل معنى الاحاسيس والمشاعر التي يخفيها الافراد حتى صارت كل حركة من حركات العيون ذات دلالة على خلجات النفس فهي اذا تعبير صادق عن مكنون النفس البشرية.

العين في اللغة:

إنها ((العين الناظرةُ لكل ذي بَصرْ))[2]، وتعني أيضا ((حاسة البصر والرؤية، تكون للإنسان وغيره من الحيوان وقال ابن السكيت: العين التي يبصر بها الناظر وأعينات والجمع الكثير عيون))[3].

أمَّا العين في الاصطلاح فهي عضو صغير معقد، يتم به الإبصار، مكون من عدة أجزاء، على شكل كرة، موجودة داخل محجر، تدرك الأشكال والحركات والنتوءات والألوان واختلافات الإضاءة بصورة معكوسة[4]، فهي اذا آلة الابصار الذي يعرف بانه: ((الجوهر اللطيف الذي ركبه الله في الإنسان ، وبه تدرك حاسة النظر المُبصرات))[5]، فالعين اذا هي آلة البصر ولها الشرف والافضلية على كثير من أعضاء جسم الإنسان ،

(1) الغزالي/ احياء علوم الدين، 12/3- 13.
(2) الفراهيدي / العين 2،/ مادة : (عين).
(3) ابن منظور/ لسان العرب، 10/ مادة : (عين).
(4) محمود مصطفى/ أسرار العيون/٧.
(5) محمد فؤاد عبد الباقي / المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم / 122.

فاصل العين الجارحة وتستعار العين لمعان هي موجودة في الجارحة بنظرات مختلفة، واستعير للثُّقب في المزادة تشبيهها بها في الهيئة وفي سيلان الماء منها، وقيل للمتجسس عين تشبيها بها في نظرها، وقيل للذهب عينُ تشبيها بها في كونها افضل الجواهر كما ان هذه الجارحة افضل الجوارح، ومنه قيل اعيان القوم لأفاضلهم ، ويقال لمنبع الماء عين تشبيها بها لما فيها من الماء[1].

والعين هي ((باب القلب فما كان من القلب ظهر في العين))[2]، ومن هنا فالعين ليست وسيلة للنظر فقط انما تدل على اشياء كثيرة منها انها صارت وسيلة للتعبير عما في النفوس والقلوب ونقله إلى الخارج وهناك النظرات القلقة المضطربة وغيرها المستغيثة المهزومة والمستلمة واخرى حاقدة ثائرة واخرى ساخرة واخرى مصممة واخرى مستفهمة واخرى محبة وهكذا تتعدد النظرات المعبِّرة، فالعين تعبر عما يختلج في داخل الإنسان من وجدانيات ومشاعر[3].

وتعد العين ((العضو السيميائي الاكثر ثراء في الاشارة ، ولغة العيون تقول في التواصل ما لا يقوله اللفظ، ولا سيما في سياقات معينةٍ موسومةٍ بالخطر والممنوع والتحذير، او طلب فعل ما ، او تومئ العين اعجابا او سخريةً))[4].

والمتأمل في النص القرآني يجد ان العين قد نالت الاهتمام الاكبر من بين بقية أعضاء جسم الإنسان فقد وردت كلمة العين وملحقاتها (الطّرف، النظر، الجفن، المحجر، الحاجب، في مائة وثلاثة وعشرين تعبيرا، كانت كلمة العين هي الاكثر حضورا فقد ورد استعمالها مائة وستة تعبيرات، ويكشف هذا الاستعمال عن كون العين ((نافذة الإنسان إلى الوجود، والوسيلة الأولى من وسائل الادراك، وهي اعظم هذه الوسائل واوسعها مدى، واشدها حساسيّة))[5].

(1) ظ: الراغب الأصفهاني / معجم مفردات ألفاظ القرآن / 276.
(2) ابن عبد ربه / العقد الفريد، 204/2.
(3) ظ: محمد عبد الرحمن سبحانه / دليل علم لغة الجسد /63.
(4) عريب محمد عيد /علم لغة الحركة بين النظرية والتطبيق /145 .
(5) محمد محمد داود/ جسد الإنسان والتعبيرات اللغويّة /39 .

والمبحث الاتي يحاول الكشف عن الدلالات الإيحائية للعين في التعبير القرآني من خلال السياق الذي ترد فيه وذلك من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول: إيحاءات مشاعر (الوجدان)

الفرع الأول: مشاعر الوجدان الإيجابية

1- المعبّرة عن (الخشوع)

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[1]، وقوله تعالى:﴿خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ﴾[2].

الخشوع في اللغة يطلق على غض البصر يقال : خشع يخشع خشوعا وتخشع رمى ببصره نحو الأرض وغضّه، ويأتي بمعنى الانخفاض وخفض الصوت، والخشوع الخضوع، والخشوع السكون والتذلل، والخاشع المستكين والراكع[3].

والخشوع في الاصطلاح نلاحظ ان اغلب التعريفات تدور حول خشوع القلب وخضوعه بين يدي ربّه تبارك وتعالى ففي اصطلاح اهل الحقيقة الخشوع والانقياد للحق، وقيل هو الخوف الدائم في القلب، وقيل من علامات الخشوع ان العبد اذا غضب او خولف او رد عليه استقبل ذلك بالقبول[4].

لقد اشارت الآية القرآنية الأولى إلى دلالة حركة العين على الخشوع من خلال ذكر لفظة (تفيض) وعلاقتها بالعين والحزن والانفعال الشعوري الصادق، فهي وسيلة من وسائل التواصل غير اللفظي تدل على معنى نفسي يتمثل بالخشوع، وقد بينت الآية القرآنية ان هؤلاء القوم قد استجابوا لنداء الحق من خلال الاشارة الجسمية المتمثلة في الدمع الذي فاض من اعينهم، ودل على ما في قلوبهم من رقة ورأفة .

(1) المائدة / 83.
(2) القمر/7.
(3) ظ: ابن منظور/ لسان العرب، 8/ مادة: (خشع) ، الفيروزآبادى /القاموس المحيط ،713/ مادة: (خشع).
(4) ظ: الشريف الجرجاني/ التعريفات /132.

وإن هذه النفوس قد اخلصت لله فكانت الدموع دليل هذا الاخلاص والخشوع فجاء الثواب بلا تأخير[1]، لقد دلّت حركة العين على ان القرآن الكريم يصور النفوس الصادقة بلغة العيون الممتلئة بالبكاء بدليل قوله تعالى (تفيض) للدلالة على الكثرة والمبالغة لأن ذلك الفعل منها لم يكن امرا عارضا ، وذلك ان هذه النفوس ما ان تسمع ما انزل إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من هذا القرآن حتى تهتز مشاعرها وتلين قلوبها وتفيض اعينها معبرة بالدمع تعبيراعن التأثير العميق بالحق الذي سمعوه[2].

ويرى الرازي أن الآية القرآنيّة الأولى فيها وجْهانِ :

الأول: المُرادُ أنَّ أعْيُنَهم تَمْتَلِئُ مِنَ الدَّمْعِ حَتّى تَفِيضَ؛ لِأنَّ الفَيْضَ أنْ يَمْتَلِئَ الإناءُ وغَيْرُهُ حَتّى يَطَّلُعَ ما فِيهِ مِن جَوانِبِهِ، والثّانِي: أنْ يَكُونَ المُرادُ المُبالَغَةَ في وصْفِهِمْ بِالبُكاءِ فَجُعِلَتْ أعْيُنُهم كَأنَّها تَفِيضُ بِأنْفُسِها[3].

لقد أشار المفسر إلى قضية التعبير من خلال حركة العين ودلالتها على الخشوع المتمثل ببكاء العين والمبالغة في البكاء حتى جعلت الاعين كأنها تفيض وهي صورة قرآنية تشير إلى عظمة التعبير القرآني ودقته .

أمَّا في الآية الثانية استدلال على شدة الحزن الصادق من خلال التعبير بالدموع وذلك حين يبذل كل ما في وسعه ثمّ لا يصل إلى مبتغاه في نصرة الحق[4]، فلم يعبر بالكلام عن صدقهم واخلاصهم في نصرة الحق وانما جاء البكاء اصدق معبر عن الحزن العميق الذي جاش في نفوسهم[5]، وكانت العين وحركتها هي الدليل المعبر عن تلك المشاعر الصادقة والجياشة في نفوس المؤمنين الذين اخلصوا في أيمانهم فكانت العين الجارحة التي وظفت في طاعة وعبادة الله عز وجل .

(1) ظ: الطبرسي/ مجمع البيان، 386/3.
(2) ظ: أبو السعود العمادي / ارشاد العقل السليم ،72/3.
(3) فخر الدين الرازي / مفاتيح الغيب،68/12.
(4) ظ: محمد متولي الشعراوي / خواطري حول القرآن الكريم ،5416/9.
(5) ظ: ثراء عبد الرسول حسن / حركات جسم الإنسان /56 .

2- المعبّرة عن(الفرح)

قال تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾[2].

الفرح في اللغة هو خلاف الحزن[3]، أمَّا الفرح في الاصطلاح فهو((انشراح الصدر بلذة عاجلة، واكثر ما يكون ذلك في لذّات البدن الدنيوية العاجلة))[4].

لقد دلت العين القريرة في الأيات القرآنية على الفرح والسعادة وهي هيئة يغلب فيها السرورعموم الجسد فينتشى وتبرق اسارير الوجه، وتشرق العينان بالبشر لهذا نجد القرطبي يرى في قوله تعالى ((فرددناه إلى أمه أي رددناه وقد عطف الله قلب العدو عليه، ووفينا لها بالوعد كي تقر عينها أي بولدها، (ولا تحزن) أي بفراق ولدها ولتعلم أن وعد الله حق أي لتعلم وقوعه، فإنها كانت عالمة بأن رده إليها سيكون، ولكن أكثرهم لا يعلمون يعني أكثر آل فرعون لا يعلمون؛ أي كانوا في غفلة عن التقرير وسر القضاء وقيل: أي أكثر الناس لا يعلمون أن وعد الله في كل ما وعد حق))[5].

لقد دلت العيون القريرة على الرضا والاطمئنان لأنها عيون قد شملت اصحابها السكينة وامتلأت قلوبهم بالرضا والتسليم المطلق لقضاء الله والفرح به .

ويرى أبوحيان انّ: ((قرة أعين كناية عن السرور والفرح، وهو مأخوذ من القُر وهو البرد؛ يقال: دمع السرور بارد، ودمع الحزن سخن، ويقال: أقرَّ الله عينك، وأسخن الله عين العدو))[6].

فالمفسر هنا ينبه إلى ان من تمتلئ روحه بالطمأنينة والاستقرار مما يؤدي إلى انعكاس ذلك على العين التي تصبح قريرة بما تحمله هذه اللفظة من معاني الاستقرار والقناعة

(1) القصص/ 13.
(2) مريم/ 26.
(3) ظ: ابن منظور/ لسان العرب ،541/2.
(4) الراغب الأصفهاني / معجم مفردات ألفاظ القران ،1/ 628.
(5) القرطبي/ الجامع لأحكام القران ،353/10.
(6) أبو حيان التوحيدي/ البحر المحيط ، 473/6.

والأمان الذي اكتسبته بفعل الأيمان الربّاني والسكينة وآلهدوء الذي حل بها ((فالتعبير القرآني بالعين القريرة هو كناية عن سكون النفس واطمئنان القلب))[1] .

لهذا كانت حركة العين في الأيات السابقة تدل دلالة واضحة على حالة الرضا والسكينة والقبول بما اراد الله تعالى لهذا تكون العين راضية في هذا السياق .

3- المعبّرة عن (الحزن)

قال تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[2].

الحزن في اللغة الحَزَن والحُزْن: هو ضدّ الفرح وخلاف السّرور، والحزن يأتي بمعنى: الهمّ، والحزونة: الخشونة، والحزن: ما غلظ من الأرض[3].

والحزن في الاصطلاح: ((عبارة عمّا يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي))[4].

لقد دلت الآية القرآنية من خلال وصف العين على الحزن الشديد الذي اصاب النبي يعقوب (عليه السلام) وهي بذلك تكشف عن الانفعالات النفسيّة التي ذكرها القرآن الكريم في مختلف ابعادها وصورها ومن المعروف ان القرآن الكريم هدفه الاسمى هو تهذيب النفوس وتطهيرها حتى تسير في طريق الهدأية الذي رسمه الخالق عزّ وجلّ وكان انفعال الحزن احد الانفعالات التي رصدها القرآن الكريم فالإنسان يكون محزونا لفقد عزيز .

ان الحزن له اثار نفسيّة تنتاب الإنسان فتعطي تغيرات فسيولجية تظهر على ملامحه مما يعطي انطباعا للآخرين بما يراود هذا الإنسان من الحزن[5].

أنه ((إذا كثر الاستعبار محقت العبرة سواد العين وقلبته إلى بياض كدر قيل قد عمي بصره وقيل كان يدرك إدراكاً ضعيفاً، والحزن كان سبب البكاء الذي حدث منه البياض،

(1) كمال عبد العزيزإبراهيم / لغة الجسد في القران الكريم /13.
(2) يوسف/ 84.
(3) ظ:الرازي/مختار الصحاح/مادة: (حزن)، الفيروزآبادي/ القاموس المحيط /مادة: (حزن).
(4) الشريف الجرجاني/ التعريفات/ ٨٦.
(5) ظ: د. علي عبد كنو/ انفعال الحزن/18.

فكأنه حدث من الحزن قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ثمانين عاما ، وما على وجه الأرض أكرم على الله من يعقوب))[1].

لقد كان التعبير بالحزن عن طريق دلالة العين وما حل بها يعطى معنى ابلغ في ما لو كان العبير بمجرد الاشارة إلى ان سيدنا يعقوب (عليه السلام) قد حزن بفراق يوسف (عليه السلام) فهو قد كظم حزنه ولم ينطق بشيء وانما ظهر ذلك على عينيه فابيضت من الحزن والوجه في هذا الكظم كما اشار المفسرون للدلالة على ان الفاعل هنا اراد ان لا يظهر ما به من بكاء وحزن للابتعاد عن الرياء وبيان شدة الاخلاص[2].

فالقرآن الكريم ميّز بين البكاء الصادق والبكاء الكاذب وهذا ما حصل مع اخوة يوسف (عليه السلام) الذين أرادوا اخفاء تصنعهم بالبكاء حتى لا ينكشف امرهم، فقد نطقت لغة الصمت بما تعجز الكلمات عن بيانه، في حين كان مشهد الحزن عند نبي الله يعقوب (عليه السلام) مشهدا صادقا الذي لم يتمالك نفسه حزنا على فراق ولده فذرفت عينه التي تكلمت من دون صوت فقد جمع بين الكمد وآلهم والبكاء والبث والشكوى إلى الله تعالى وقد وصف بعض المفسرين مرحلة الحزن التي وصل اليها يعقوب (عليه السلام) بقوله: ((وهكذا تهجم لوعات الاسى والحسرة على الشيخ الكبير، حتى لقد ابيضت عيناه من الحزن الدفين الذي ابى على عينيه ان تبللهما قطرات الدموع، وان تطفئ النار المشتعلة فيهما، حتى اتت على فحمة سوادهما واحالته رمادا))[3].

لقد كشفت دلالة حركة العين عن قدرتها التواصلية وامكانية التعبير عن السلوكيات المحملة بالدلالات التعبيريّة ومنها التعبير عن الحزن فقد ادت العين هنا وظيفة تواصلية ادت العين من خلالها رسالة مهمة إلى المتلقي مفادها ان الحزن امر طبيعي يمر به المخلوق الا ان العبرة تكمن في قوة الصبر والتجلد والتمسك بالقيم السماوية وان المصائب لا تزيد المؤمن الا قوة في الأيمان وثباتا على النهج الصحيح .

(1) الزمخشري/ الكشاف، 838/2.
(2) ظ: الرازي/ مفاتيح الغيب،154/18.
(3) عبد الكريم الخطيب / التفسير القرآني للقران ،34/7.

الفرع الثاني: مشاعر الوجدان السلبية

1- المعبّرة عن (الإعراض)

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا﴾[1].

الإعراض في اللغة يقال اعرض الرجل عن صاحبه أي صد عنه وولاه ظهره، وتعرض له تصدى له[2].

والإعراض في الاصطلاح هو((الصد والتولي عن ذكر الله عز وجل ومعنى اعرض وانصرف وتولى عن القرآن والدلائل التي انزلها الله لعباده ولم ينظر فيها))[3].

وإن معنى الآية ((أي هم بمنزلة من عينه مغطاة فلا ينظرإلى دلائل الله تعالى، وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا أي لا يطيقون أن يسمعوا كلام الله تعالى، فهم بمنزلة من صم))[4].

فالآية القرآنية تشير إلى القصدية من وراء غطاء العين التي تهدف إلى عدم رؤية دلائل الله وقدرته في الكون التي تؤدي إلى وجوب الأيمان بالخالق الواحد القهار الذي ملئت أياته الكون ويأتي التأكيد على حركة العين لأنها الوسيلة الأولى فالقرآن الكريم يولى اهمية كبيرة للترابط الوثيق بين العين اداة النظر والتدبر والذي يؤدي إلى الثبات على التوحيد والعبودية الخالصة لله عز وجل .

ان معنى قوله تعالى أي: ((معرضين عن الذكر الحكيم، والقرآن الكريم، وقالوا: قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وفي أعينهم أغطية تمنعهم من رؤية أيات الله النافعة، كما قال تعالى: وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا أي: لا يقدرون على سمع أيات الله الموصلة إلى الأيمان، لبغضهم القرآن والرسول، فإن المبغض لا يستطيع أن يلقي سمعه إلى كلام من أبغضه، فإذا انحجبت عنهم طرق العلم والخير، فليس لهم سمع ولا

(1) الكهف /101.
(2) ظ: ابن فارس / معجم مقاييس اللغة،271/4.
(3) محمد الامين الشنقيطي / أضواء البيان،155/4.
(4) القرطبي / الجامع لأحكام القران /224.

بصر، ولا عقل نافع فقد كفروا بالله وجحدوا أياته، وكذبوا رسله، فاستحقوا جهنم، وساءت مصيرا))[1].

فالقرآن الكريم يريد من المؤمن ان يُسخر نعمة حاسة البصر في سبيل الانتفاع من نعم الله تعالى، فالعين هي احدى طرق الوصول إلى الله ولا يجوز استعمالها الا في مرضاة الله تعالى ولا يجوز ان تغطى عن رؤية دلائل الخالق، فالكافرين الذين كانت أعينهم في الدنيا في غطاء كثيف وغشاوة غليظة، عن ذكرى أى: عن الانتفاع بالأيات التي تذكرهم بالحق، وتهديهم إلى الرشاد، بسبب استحواذ الشيطان عليه.

2- المعبّرة عن(الإنكار)

قال تعالى :﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴾[2].

الإنكار هو خلاف الاقرار[3]، وأنه كلما أُنزلت سورة تفضح اسرارهم تكلمت عيونهم ونظراتهم حيث لأيستطيعون التكلم بأفواههم في حضور المؤمنين[4]، وذهب صاحب الميزان إلى ان معنى الآية هو((قول من يسمع حديثا لا يطيقه ويضيق بذلك صدره فيتغير لونه ويظهر القلق والاضطراب في وجهه فيخاف ان يلتفت إليه ويظهر السر الذي طواه في قلبه))[5]، و(نظر بعضهم إلى بعض)، أي: نظر قلق مضطرب يحذر ظهور امره وانهتاك ستره .

وان قوله تعالى (هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ) ما هو الا تعبير حركي لنظرات المنافقين، وهذا التغامز فيما بين المنافقين يحمل في طياته دلالات الرعب حين عرفوا بافتضاح امرهم خوفا من المؤمنين والإنكار والسخرية مما نزل بحقهم من أيات[6]، ؛لإن الإنكاروالتغامزعلى

(1) عبد الله السعدي / تيسير الكريم الرحمن/487.
(2) التوبة /127.
(3) ظ: ابن منظور/ لسان العرب،5/مادة: (نكر).
(4) ظ: الزمخشري/ الكشاف ،222/2.
(5) محمد حسين الطباطبائي/ الميزان في تفسير القرآن ،9/ 411.
(6) القرطبي/ الجامع لأحكام القران ،290/7.

جهة الاشارة للمغادرة والانصراف كراهة سماع السورة النازلة كأنهم ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال لواذا.

وتاتي اهمية الحركة الأيمائية للعين في هذه الآية من خلال أيصال رسالة في حالة تعذر أيصالها في الظروف الاستثنائية التي لأيمكن فيها البوح في الكلام فيلجأ إلى تبادل النظرات ((فكانوا يريدون ان يقولوا شيئا، ولكنهم لم يستطيعوا ان يتكلموا بافواههم، فتكلموا باعينهم ونظراتهم))[1].

ويبدو ان الجاحظ قد سبق المفسر بزمن طويل في حديثه عن الاشارة بالعين واهميتها في التعبيرعن الدلالة وان العلامة هي احدى الادوات الدالة على المعنى في قوله: ((وفي الاشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة في امور يسرها الناس من بعض ويخفونها من الجليس وغير الجليس ولولا الاشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ولجهلوا هذا الباب البتة))[2].

ويمكن القول ان القرآن الكريم جعل من العين والحركات الدالة التي تصدر منها رافدا من الروافد المهمة في اللغة غير اللفظية فهي تكشف عن حالات ودلالات كثيرة فقد استعملها القرآن بطريقة بليغة عبرت عن معاني النفس الداخلية بطريقة صادقة، وبقيت هذه الدلالات خالدة إلى يومنا هذا لتبين ان المشاعر الإنسانية واحدة وان اختلف الزمان والمكان، وان هذه المشاعر التي ذكرها القرآن الكريم لا يمكن التعبير عنها باللفظ المنطوق كما تعبر عنها العين بحركاتها المختلفة التي بينت اعجاز القرآن الكريم في قدرته على تصوير مكنون واسرار النفس البشرية خاصة اذا عرفنا ان العين تؤدي وظائف عاطفية ونفسية واتصالية مهمة في الحديث فضلا عن دورها في المعاني الحسية وهي تبلغ رسالة إلى المتلقي من خلال هيئة الجسد الدالة.

(1) محمد متولي الشعراوي / خواطري حول القرآن الكريم، 5599/9.
(2) الجاحظ: البيان والتبيين ،1/ 56.

المطلب الثاني: إيحاءات الحدث والأخلاق

الفرع الأول: إيحاءات الحدث العظيم

1- المعبّرة عن (الرهبة)

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾[1].

الرهبة في اللغة تعني الخوف والفزع يقال: ارهبه ورهبه واسترهبه بمعنى اخافه وفزعه[2]، والرهبة طول الخوف واستمراره ومن ثم قيل للراهب راهب لأنه يديم الخوف[3].

أمَّا الرهبة في الاصطلاح فهي كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة او رفض الحق اوعدم الثبات عليه بعد قبوله، فالرهبة مخافة مع تحرز واضطراب[4]

لقد وردت الرهبة في النص القرآني بما ينسجم ودلالة العين على الرهبة والخشية وانسجام تلك الدلالة في القرآن يكشف عن الدقة في انتقاء المفردات ووضعها في الموضع الملائم لها لهذا يرى الشيخ الطبرسي انهم ((إنما سحروا أعين الناس، لأنهم أروهم شيئا لم يعرفوا حقيقته، وخفي ذلك عليهم، لبعده منهم، فإنهم لم يخلوا الناس يدخلون فيما بينهم))[5].

لقد اشار المفسر إلى تأثير السحرة على الاعين بفعل الحركات التي قاموا بها وهي حركات خداعة توهم البصر حتى خيل اليهم انها حيات تسعى وسرعان مازالت تلك الغشاوة التي احدثها السحر في عيون الجميع عندما رأوا عصا موسى (عليه السلام)تتحول إلى حية حقيقية وهي معجزة الاهية .

(1) الأعراف/ 116
(2) ظ: ابن منظور/ لسان العرب،1/ مادة: (رهب).
(3) ظ: أبوهلال العسكري / الفروق اللغوية /241.
(4) ظ: الراغب الأصفهاني / معجم مفردات ألفاظ القران /36.
(5) الطبرسي/ مجمع البيان، 4/ 328.

إن ((معنى (سحروا أعين الناس): جعلوها متأثرة بالسحر بما ألقَوا من التخييلات والشعوذة وتعدية فعل (سحروا) إلى (أعين) مجاز عقلي لأن الأعين آلة أيصال التخييلات إلى الإدراك ، وهم إنما سحروا العقول، ولذلك لو قيل: سحروا الناسَ لأفاد ذلك، ولكن تفوت نكتة التنبيه على أن السحر إنما هو تخيلات مرئية))[1]، أي ان الذي حل بالقوم هو شكل من اشكال الفزع فكأن فعلهم استدعى الرهبة من الناس وهو ما دلت عليه العيون بحركتها التي اشارت اليها الآية القرآنية من خلال تخويف الناس بأعمال السحر والشعوذة .

2- المعبّرة عن(الهول)

قال تعالى :﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾[2].

شخص في اللغة معناها شخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل لا يطْرِف[3]، والدهشة هي ذهابُ العقل من الذَّهَلِ والوَلَهِ وقيل من الفز ونحوه وتعنى الحيرة والذهول الذي يعتري الإنسان من حالة ناشئة عن حدوث امر غير متوقع ومفاجئ[4].

ونتيجة لأهمية هذه الحركة المتعلقة بالعين فقد قدم القرآن الكريم الشخوص على الابصار ((فالتقديم والتأخير في القرآن الكريم مرتبط بأهمية الحدث ، والحدث الاهم الذي يريد القرآن ان يبرزه يكون موضعه التقديم، والشخوص احداد البصر دون تحرك كما يقع للمبهوت دون غيره ، والمراد هنا تبيان الحال وهو الشخوص للدلالة على عظم الوقع يومها فبين الشخوص قبل الابصار لان حال الابصار انها شاخصة))[5].

((ومعنى الكلام انّ القيامة اذا قامت شخصت ابصار هؤلاء من شدة الاهوال فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم ومن توقع ما يخافونه))[6].

---

(1) ابن عاشور/ التحرير والتنوير، 23/ 232.
(2) الأنبياء /97.
(3) ظ: الزبيدي/ تاج العروس، 7/ مادة :(شخص).
(4) ظ: ابن منظور/ لسان العرب،15/ مادة :(دهش).
(5) د. جنان منصور كاظم / سيمياء الحواس في القران الكريم /65.
(6) الرازي / مفاتيح الغيب،186/22.

فالدهشة والذهول تصيب القوم يوم القيامة وكما اشار إلى ذلك المفسر، فالعين يصيبها الجمود الناتج من الشدة وآلهول في ذلك اليوم ويرى الشّعراوي ان ((شخوص البصر ياتي حين ترى شيئا لا تتوقعه ولم نحسب حسابه فتنظر مندهشا فيجمد جفنك الاعلى الذي يتحرك على العين فلا تستطيع ان ترمش او تطرف))[1].

فالقرآن الكريم عبر عن الدهشة من خلال وصف حركة العين بشخوص البصر وهي حالة الدهشة والجمود الناتجة عن حصول امر غير متوقع ، فدلالة العين تشير إلى حركة جسدية عميقة التأثير فهؤلاء الناس عندما يرون علامات القيامة الكبرى بدأت تظهر وان الوقت قد ادركهم وانهم في خسران وإلى النار حيث وعدوا وكانوا لهذه النار مكذبين تشخص ابصارهم ويندهشون، فلا حراك لأجفانهم من هول الموقف من شدة الخوف وسوء العاقبة، فقد دلت نظرات عيونهم على واقع حالهم[2].

(1) محمد متولي الشعراوي / خواطري حول القرآن الكريم/2526.
(2) ظ: د. كمال عبد العزيزإبراهيم / لغة الجسد في القران الكريم /39

الفرع الثاني: إيحاءات مساوئ الأخلاق

1- المعبّرة عن(التحقير)

قال تعالى :﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

الازدراء هو افتعال من الزرأية يقال زرى على فلان يزري زرأية وزِرأية بالكسر اذا عابه واستهزئ به وازرى به إزراءً[2].

فالعين التي اشارت لها الآية القرآنية ودلت من خلال حركتها على السخرية والاستهزاء هي عين الكافر الجاحد التي يستصغر بها المؤمن من الفقر وما كان جواب نوح (عليه السلام) الا ان قال لهؤلاء الفقراء الذين يستخفونهم ويستغلونهم وتحتقرهم اعينهم لن يؤتيهم الله خيرا[3].

((ان اسناد الازدراء إلى الاعين وانما هو من افعال النفس مجاز عقلي، لان الاعين تسبب الازدراء غالبا، لأن الازدراء ينشأ من مشاهدة الصفات الحقيرة عند الناظر))[4].

فحركة العين التي اشارت لها الآية المباركة تكشف عن ((التحقير، وتقليل الشأن، كأن ينظر المرء من الاعلى إلى الاسفل، ليدلل على وضاعة المرئي، او ينظر من التفاتة بطيئة مع تعبير وجهي يدل على الاشمئزاز))[5].

إن مجيء كلمة تزدري بهذه الصيغة الخشنة (تفتعل) يدل على وقاحة تلك النظرة وغلظة اصحابها وجلافة طباعهم ، وذلك في مقابل رقة نوح (عليه السلام) مع اتباعه

(1) هود/31.
(2) ظ: ابن منظور/ لسان العرب،14/مادة: (زرى).
(3) ظ: القرطبي/الجامع لأحكام القرآن ،19/1.
(4) ابن عاشور/ التحرير والتنوير،58/12.
(5) محمد الأمين موسى أحمد / الاتصال غير اللفظي /215.

الفقراء وطمأنتهم بان الخير الذي يضمره الله لهم يتناسب مع ما يعلمه في نفوسهم من الخير[1].

2- المعبّرة عن(الذل)

قال تعالى:﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾[2]، وقوله تعالى :

﴿وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ﴾[3].

الخشوع في اللغة معناه الانخفاض والذل، وهو الخضوع في البدن وفي الصوت والبصر والسكون والتذلل والخاشع المستكين والراكع[4].

والخشوع في الاصطلاح هوالانقياد للحق وهو الخوف الدائم في القلب وقيل من علامات الخشوع ان العبد اذا غضب او خولف رد عليه استقبل ذلك بالقبول[5].

ان الخشوع في الآية القرآنية معناه ((تحريك ضعيف للأجفان يسارقون به النظر خفية كما يفعل المصبور حينما ينظر إلى السيف الذي فيه حتفه، وهكذا نظر الناظر إلى المكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه عليه ويملا عينه منها كما يفعل في نظره إلى المحاب))[6].

ان الخشوع في الآية المباركة هو كناية عن الذلة وهي في العيون اظهر منها في سائر الجوارح وكذلك افعال النفس من ذلة وحياء وصلف وخوف وغير ذلك[7].

لقد صورت الآية القرآنية حالة الذل والخسران التي كان عليها القوم فهم قد تيقنوا بالهلاك فجاءت حركة الاجفان تنبئ عن هذه الحالة فهو يحرك اجفانه بذل وخشوع ((

(1) ظ: د. كمال عبد العزيزإبراهيم /لغة الجسد في القران الكريم/24.
(2) المعارج/ 44.
(3) الشورى / 45.
(4) ظ: الفيروزآبادي/ القاموس المحيط ،1/مادة: (ذل).
(5) ظ: الشريف الجرجاني/ التعريفات /132.
(6) الزمخشري/ الكشاف ، 231/4.
(7) ظ: أبو حيان التوحيدي/ البحر المحيط ،76/8.

وينظرون نظرا منبعثا من حركة الجفن الخفيّة))[1]، وهي((نظرة الخائف المفتضح، وهو كناية لان ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما))[2].

لقد كشفت حركة العين عن حجم الهوان والذل الذي لحق بهم نتيجة عدم التصديق بأيات الله عزّ وجلّ خاصة وان العين هي ((المرآة التي تنطبع عليها سائر المشاعر والخلجات ولقد ساعدت جملة (ترهقهم ذلة) بالفعل المضارع على استحضار الصورة والتأكيد على استمرار حالة الذل التي تخشع منها الابصار))[3].

ومن خلال ما تقدم في تفسير الآيتين نلحظ انها رسمت صورة معبرة لدلالة حركة العين على الخشوع الذي يبين حجم الذل والانكسار الذي اصاب القوم الكافرين حتى افقدهم القدرة على التحكم في حركاتهم التي عبرت العين من خلالها على الضعف والانكسار نتيجة ما ينتظرهم من عاقبة وخيمة

3- المعبّرة عن(الحسد)

قال تعالى: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾[4].

الحسد في اللغة:

هو تمني زوال نعمة المحسود منه، يقال: حسده يحسده حسودا، وقيل: يحسِده فالمصدر حسدا بالتحريك وحساده[5]، أو ينظر العبد إلى أخيه نعمة فيتمنى أن تكون نعمته له، ولكن السعادة أن يتمنى أن يكون له مثلها ولا يتمنى أن تنزع منه[6]،وتحسده على النعمة إذا كرهت ذلك له، وليس في الشجاعة ومثل هذه الصفة حسد، بل هو فرح لأنه ليس فيه إلا نوع من الدهشة[7].

(1) ابن عاشور/التحرير والتنوير،227/13.
(2) المصدر نفسه ، 14/ 304
(3) د. كمال عبد العزيزإبراهيم / لغة الجسد في القران الكريم /26.
(4) القلم /51.
(5) ظ: الجوهري/ الصحاح،1/ مادة: (حسد).
(6) ظ: الزبيدي/ تاج العروس،8/ مادة: (حسد).
(7) ظ: الفيومي/ المصباح المنير،1/ مادة: (حسد).

أمَّا الحسد في الاصطلاح: فقد عرف العلماء الحسد بعدة تعريفات منها:- تمنى زوال نعمة المحسود إلى الحاسد[1]، وذهب أخر إلى تألم القلب بنعمة الله تعالى على عبادة وتمنى زوآلها لمن وهبها[2]، والحسد ينتج من النظر إلى الشيء بإعجاب ومبالغة، وهو تفتيش يسبب له الأذى، ويسمى (العين) [3]، والحسد كراهية النعمة وحب زوآلها عن صاحبها[4]، ويبدو لي أن التعريفات تدور حول معنى واحد وهو زوال النعمة عن المحسود

لقد اشارت الآية القرآنية إلى حركة العين الحادة التي تدل على الكراهية، فالزلق هو الزلل وتوصف به الأرض التي تكون ملساء لا نبات فيها او ملساء ليس بها شيء[5].

إن معنى قوله تعالى ((وإن يكاد الذين كفروا مما عانوك بأبصارهم ليرمون بك يا محمد، ويصرعونك، كما تقول العرب: كاد فلان يصرعني بشدة نظره إليّ، قالوا: وإنما كانت قريش عانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوه بالعين، فنظروا إليه ليعينوه، وقالوا: ما رأينا رجلا مثله، أو إنه لمجنون، فقال الله لنبيه عند ذلك: وإن يكاد الذين كفروا ليرمونك بأبصارهم))[6].

فالمفسر هنا يشير إلى اثر رسم هذه الحركة الجسدية في توصيف المعنى، أي ((انهم ينظرون اليك عند تلاوة القرآن والدعاء إلى التّوحيد ، نظَر عداوة وبغض وانكار لما يسمعونه ،فكأنّهم يكادون يصرعونك بحِدة نظرهم تلك))[7].

وإن معنى(ليزلقونك)((لينفذونك بأبصارهم، أي:ليعينونك بأبصارهم، بمعنى: يحسدونك لبغضهم أياك لولا وقأية الله لك ، وحمأيته أياك منهم))[8].

(1) ظ: الشريف الجرجاني/ التعريفات / 70.
(2) نقلا عن : ظ: الحسني/ في طريق السالكين/ 66.
(3) ظ: أحمد البهادلي/ تهذيب النفس/ 172.
(4) ظ: الغزالي/ إحياء علوم الدين،3/ 238.
(5) ظ: ابن منظور/ لسان العرب،6/ مادة: (زلق).
(6) الطبرسي/ مجمع البيان ،98/10.
(7) مهدي أسعد عرار/ البيان بلا لسان /173.
(8) ابن كثير / تفسير القران العظيم،173/4.

فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تحمل شدّة العدواة من قبل الكافرين حتى صارت نظراتهم اليه تحمل الحقد والكراهية المفرطة ((أي ليزلقون قومك بنظرهم الحاد الدال على العداوة المفرطة، او ليهلكونك من قولهم: نظر إلى نظرا يكاد يصرعني ويكاد يأكلني))[1]

إن اللفظة في السياق القرآني قد خرجت من معناها المادي للأرض إلى معنى آخر تطلّبه السياق النّصي تبعا لاتصال هذا الفعل بالعين، اذ اصبحت حركة دالة تعبرعن استهزاء وازدراء الكافرين والمنافقين للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[2].

ويمكن القول ان القرآن الكريم رسم صورة معبرة لحركة العيون ودلالتها على الكره، وقد كشفت بعض الدراسات ان نظرة العيون إلى الاخرين في اثناء التعامل معهم لها علاقة مباشرة بالأثر المتروك في نفوسهم[3]، فضلا عن هذا كشف النص القرآني عن ان الكفار والمشركين لم يتركوا طريقة في محاربة النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) الا واستعملوها فكانت نظرة الكراهية واحدة من طرقهم في تلك الحرب الخاسرة، فالله ناصر نبيه وعاصمه من كيد الكافرين .

4- المعبّرة عن(الخيانة)

قال تعالى :﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾[4].

الخون: ((الخاء والواو والنون أصل واحد، وهو التنقص، يقال خانه يخونه خونا، وذلك نقصان الوفاء)) [5]، والخيانه لها معنيان: الأول التنقص، والآخر التعهد، يقال خانه في العهد ، وخانه العهد[6]، ويبدو من خلال التعريف أن خائنة الأعين هي النظرة المُريبة أو المختلسة.

(1) أبو حيان التوحيدي / البحر المحيط ،249/10.
(2) ظ: شهرزاد بن يونس / لغة الجسد / 213.
(3) ظ: د.عودة عبد عودة / الاتصال الصامت / 22.
(4) غافر/ 19.
(5) ابن فارس /معجم مقاييس اللغة ، 2/مادة: (خون).
(6) ظ: ابن منظور /لسان العرب، 13/مادة (خون).

وأمَّا ما يتعلق بخيانة العين ودلالتها الحركيّة فأن ((خيانتها هي مسارقة النظر إلى ما لا يَحلُّ النظر اليه ، وقيل هو الرمز بالعينِ))[1].

والاشارة هنا إلى قدرة الله الواسعة وعلمه بسرائرالامور وهذا دليل على شمول علم الله لكل شيء فهذه النظرات الخائنة التي تخفي الغدر والبغض للمؤمنين وما يصاحبها احيانا من كسر جفن وغمز ونظر يفهم معنى ويخفى معنى آخر، لا تخفى على الله كما لا يخفى عليه ما يكتمونه في صدورهم، وفي هذا من التحذير والتهديد ما يردع العبد ويدفعه لإخلاص الطوية وان يراقب الله في كل خطوة يخطوها او نظرة ينظرها لأنها في علم الله عز وجل .

حيث ان (خائنة الاعينِ) استعارة يراد بها الرّيب في كسر الجَفنِ، ومرامز العيون، وقد سمّى الحقُّ ذلك خيانةً لأنه أمارة للريبة ومجانبُ للعفّةِ[2].

فكلام الشريف الرضي ينطوي على اشارة إلى ان الله يعلم النظرة الخائنة التي ينظرها العبد إلى المحرم ويعلم ما تسره الضمائر من امور خيرة او شريرة وحتى خواطر النفس ومعنى هذا تحذير للناس ان يتقوا الله ويستحوا من الله حق الحياء لانهم محاسبون على كل عمل يعملوه .

فـ (خائنة الاعين) انه لما كانت الافعال التي يُقصد بها التّكتم بَدنيّةً فأخفاها (خائنة الاعين) من كسرِ جَفْن، وغمزٍ، ونظرٍ يُفهمُ معنًى، او قلبيّة ضميريّة، ذكر الله ان علمه مُتعلق بهما التّعلق التامّ[3].

لقد اراد القرآن الكريم ان تكون العلاقة بين المؤمنين على اتم وجه وان لا يتأثروا بحركات الغمز والسخرية التي تصدر من عيون الكافرين الذين جحدوا نعمة الله تعالى وان تكون الروابط قوية بين المؤمنين حتى يكونوا قوة واحدة بوجه من اراد بهم سوءا .

(1) الطبرسي /مجمع البيان ، 335/8.
(2) ظ: الشريف الرضي /تلخيص البيان /242.
(3) ظ: أبو حيان التوحيدي / البحر المحيط ،211/7.

5- المعبّرة عن (الجبن)

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾[1]، وفي قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾[2]، وقوله تعالى:﴿ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ﴾[3].

يأتي الجبن في اللغة بمعنى ((جبن يجبن وجبن جبنا وجبنا وجبانة وأجبنه: وجده جبانا أو حسبه أياه، الجبان من الرجال: الذي يهاب التقدم على كل شيء، ليلا كان أو نهارا؛...وهو ضد الشجاعة والشجاع، والأنثى جبان مثل حصان ورزان وجبانة، ونساء جبانات)) [4].

أمَّا الجبن اصطلاحا هي ((هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يحجم عن مباشرة ما ينبغي وما لا ينبغي))[5]، وقيل: هو((الخوف مما لا ينبغي أن يخاف منه)) [6].

ومن الجدير بالذكر ان استعمال مفردة الجبن للدلالة على الانفعالات الإنسانية قد كثر في القرآن الكريم، والقرآن الكريم يشير إلى دلالة دوران العين على شدّة الخوف من القتال الذي يتملك المنافقين لما فيهم من الجبن، حتى ان اعينهم تدور كالذي يغشى عليه من الموت.

---

(1) الأحزاب / 19.
(2) محمد/ 20.
(3) الأحزاب/ 10.
(4) ابن منظور/ لسان العرب ،13/مادة:(جبن).
(5) الشريف الجرجاني/ التعريفات /73.
(6) ابن مسكوية/ تهذيب الأخلاق /23.

ان المراد من الآية الكريمة انّه ((وصفهم بالجبن؛ وكذا سبيل الجبان ينظر يمينا وشمالا محددا بصره، وربما غشي عليه، وفي الخوف وجهان: أحدهما: من قتال العدو إذا أقبل؛ قاله السدي، الثاني: الخوف من النبي صلى الله عليه وسلم إذا غلب؛ قاله ابن شجرة، رأيتهم ينظرون إليك خوفا من القتال على القول الأول، ومن النبي صلى الله عليه وسلم على الثاني تدور أعينهم لذهاب عقولهم حتى لا يصح منهم النظر إلى جهة وقيل: لشدة خوفهم حذرا أن يأتيهم القتل من كل جهة))[1].

لقد دلت حركة العين في النص القرآني على انها تنظر يمينا وشمالا من شدّة الخوف، وفي استعمال الفعل المضارع (تدور) دلالة على تجدد الحدث واستمراره، فاذا جاء الخوف وشعر المنافقون بالخطر قد احاط بهم، تجدد دوران اعينهم[2].

وان هؤلاء المنافقين قد وسعوا من دائرة الشح على المؤمنين حتى شمل البخل على المؤمنين بكل ما فيه نفع سواء اكان ماديا ام معنويا[3].

لقد اراد النص القرآني الحط من شأن هؤلاء القوم بأن اظهرهم بصورة السخرية اللاذعة في وقت الخوف وعند احتدام المعركة، ان جوارحهم تنطق بالهلع والفزع فاذا هم ينظرون اليك نظرة الجبان الرعديد يستنجدون بك لتنقذهم مما هم فيه وتشهد على ذلك عيونهم التي تدور كدوران الذي يغشى عليه من سكرات الموت حذرا وخورا[4].

وان المراد من الآية((فإذا جاء الخوف بظهور مخائل القتال تراهم ينظرون إليك من الخوف نظرا لا إرادة لهم فيه ولا استقرار فيه لأعينهم تدور أعينهم كالمغشي عليه من الموت فإذا ذهب الخوف ضربوكم وطعنوكم بألسنة حداد قاطعة حال كونهم بخلاء على

(1) القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، 275/4.
(2) ظ: ولد النبية يوسف/ دلالة الحركات الجسدية / 149.
(3) ظ: أبو حيان التوحيدي/ البحر المحيط ،220/7
(4) ظ: المصدر نفسه،220/7

الخير الذي نلتموه، أولئك لم يؤمنوا ولم يستقر الأيمان في قلوبهم وإن أظهروه في ألسنتهم فأبطل الله أعمالهم وأحبطها وكان ذلك على الله يسيرا))[1].

لقد اشارت الآية القرآنية إلى أن المعوّقين هم نفر من المنافقين خرجوا للقتال مع المؤمنين لا رغبة في الجهاد، بل للأيهام بأنهم معهم، وهؤلاء اشحاء على المؤمنين بأي جهد لأن نفوسهم المريضة تضن بهذا الجهد .

إن القرآن الكريم رسم صورة تبعث على الاشمئزاز والسخرية لهؤلاء القوم تصمهم بوصمة العار لان حركة العين بالدوران المبهم حيث لا ثبات في اتجاه معين حركة معروفة تصيب الخائف المفزّع وقت مداهمة الخطر، كما تصيب المحتضر المغشي عليه وهو يعالج سكرات الموت وهي في القرآن الكريم كناية عن هذه الحالة التي اصابت ولا تزال تصيب المنافقين في كل جيل، لقد عبر القرآن عن المعركة بقوله (فاذا جاء الخوف) والخوف مسبب عن المعركة على سبيل المجاز المرسل الذي علاقته السببية[2].

وأمَّا الآية الثانية فقد تناولت حال المنافقين وجاء وصفهم من خلال التركيز على حركة العين ودلالتها ((فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت ، فعند سماع اسم الحرب يصيبهم الهلع، ويضطرب كيانهم أجمع، وتتوقف عقولهم عن التفكير، وتتسمر عيونهم، وينظرون إليك كمن يوشك على الموت، وهذا أبلغ وأروع تعبير عن حال المنافقين الجبناء الخائفين))[3].

إن سبب اختلاف تعامل المؤمنين والمنافقين مع أمر الجهاد، ينبع من أن الفريق الأول قد علقوا أمالهم بالله سبحانه لأيمانهم القوي به، فهم يرجون عنأيته ولطفه ونصرته، ولا خوف لديهم من الشهادة في سبيله، وبالنسبة إلى المنافقين ميدان موت وفناء وتعاسة، ميدان هزيمة ومفارقة لذائذ الدنيا، وهو أخيرا ميدان مظلم يعقبه مستقبل مرعب غامض وكما صورته الآية القرآنية .

(1) محمد حسين الطباطبائي/ الميزان في تفسير القرآن،288/16.
(2) ظ: د. كمال عبد العزيز ابراهيم/لغة الجسد في القران / 9.
(3) ناصر مكارم الشيرازي/الأمثل ،373/16.

أمَّا قوله تعالى:﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾[1].

الزيغ في اللغة:

معناه مَيل الشيء، يقال زاغ يَزيغُ زَيْغاً، والتَّزَيُّغ: التَّمأيل. والزيغ يأتي بمعنى الشك والجور عن الحق[2].

والزيغ يعني الميل عن الاستقامة، وهذا التخصيص بالميل عن الاستقامة خاص بزيغ القلب، وهو يقع من الإنسان على نحو يستحق به صاحبه العقاب من جنسه [3].

والبصر الزائغ هو كناية عن الميل خوفا وجزعا فهي عين الكافر الخائف الذي يترقب دائما ، تلفّه الدهشة والحيرة[4] .

وجاء وصف حركة العين الدالة على الميل ((فالمراد به تشتت الحاظها ، وعدولها عن جهة استقامتها نظرا إلى مطالع الخوف ، وجزعا من مواقع السيف ، ومن عادة الخائف المتوقّع ان يُكثر التفاته ، وتنقسم الحاظه))[5].

ان الابصار قد مالت عن كل شيء في قوله: ((وعدلت عن مقرها من الدهشة والحيرة ، كما يكون الجبان ، فلا يعلم ما يبصر))[6].

(1) الأحزاب/ 10.
(2) ظ: ابن منظور/ لسان العرب، 7/ مادة: (زيغ).
(3) ظ: الطبري/ جامع البيان، 82/12.
(4) ظ: د. كمال عبد العزيزإبراهيم /لغة الجسد في القران الكريم /214.
(5) الشريف الرضي / تلخيص البيان /218.
(6) الطبرسي/ مجمع البيان،95/8.

فالنص القرآني اشار إلى حركة أيحائية من حركات العين تتمثل في البصر المائل عن الاستواء إلى الانحراف ((فميل البصر ان لا يرى ما يتوجه اليه او ان يريد التوجه إلى صوب فيقع إلى صوب آخر من شدة الرعب))[1].

ويأتي تحذير القرآن الكريم من خطورة الزيغ وأن الإنسان معرض للوقوع فيه ما لم يتعهد نفسه وقلبه بالرعأية والاستزادة من الأيمان ، وقد اراد القرآن الكريم ان يقبح صورة الكفار الذين مالت اعينهم عن الحق واضطربت شخصياتهم بفعل الابتعاد عن تعاليم السماء .

(1) ثراء عبد الرسول / حركات جسم الإنسان/ 70.

الفصل الثالث: إيحاءات تعبير(الأيدي والأرجل)

توطئة

المبحث الأول : إيحاءات تعبير الأيدي وأجزائها

المطلب الأول: إيحاءات تعبير الأيدي

الفرع الأول: إيحاء رد الأيدي

الفرع الثاني: إيحاء عض الأيدي

الفرع الثالث: إيحاء لمس الأيدي

المطلب الثاني: إيحاءات تعبير الكف

الفرع الأول: إيحاء تقلب الكف

الفرع الثاني: إيحاء قبض الأيدي

الفرع الثالث: إيحاء بسط الأيدي

الفرع الرابع: إيحاء كف الأيدي

المطلب الثالث: إيحاء اتتعبير الأصابع

الفرع الأول : إيحاء عض الأنامل

الفرع الثاني: إيحاء جعل الأنامل

توطئة

أشار القرآن الكريم إلى الحركات الإيحائية الدالة على الأيدي والأرجل في أيات قرآنيّة متعددة، وهو بذلك يكشف عن كونه مُعجزًا في أسلوبه وصياغة تراكيبه وتعابيره التي كانت فوق كلّ التعابير والتراكيب وهو حبل الله المتين، وصراطه المستقيم، وكتابه الذي أنزله بالحق والميزان،قال تعالى:﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾[1]، تنزيل من حكيم حميد، وهو المعجزة الخالدة التي حبا الله بها هذه الأمة، فنزل بلغتها، وبما ان القرآن الكريم هو كتاب هدأية للامة جمعاء فقد استعمل مختلف الطرق والوسائل في سبيل أيصال رسالته، وارشاد البشريّة إلى الطريق الصحيح ومن تلك الوسائل كانت لغة الجسد أو التعبير بالحركات الإيحائية لأعضاء جسم الإنسان ومنها الأيدي والأرجل، وقد كانت لغة الجسد وسيلة اتخذها القرآن في عرض القصة القرآنية والتي كان من خلالها تصدر الارشادات والتوجيهات الدينية فضلا عن الأوامر والنواهي القرآنية.

ويأتي هذا الدور المهم الذي تمثله لغة الجسد لان لها حيويتها وقدرتها التعبيرية العالية: ((فقد اتخذت اللغة اللفظية من الجسد مطيّة لأغراض تعبيرية واسعة المدى، شملت كل اشكال السلوك الإنساني من الحركة والسكون، إلى المشاعر والعواطف، إلى العمليات الادراكية والعقلية الرفيعة، وظهر هذا الامتزاج اللغوي بين لغة الكلام ولغة الجسد فيما استمدته لغة الكلام من تعبيرات لغويّة كانت أعضاء الجسد محورا لها))[2].

ويرتبط الحديث عن دلالة الحركات الإيحائية المتعلقة بالأيدي والأرجل في النص القرآني ((بالمشاهد الحركيّة التي يؤديها الإنسان بواسطة اعضائه الجسمية للتعبير عما بداخله من المشاعر الإنسانية والوجدانيّة تجاه الاحداث المتبأينة التي تثير شعوره نحو الرضا بشيء ما أو الفرح به، أو التعجب منه أو تقبله أو انكاره أو النفور منه أوالاستئناس

(1) فصلت / 42.
(2) محمد محمد داود / جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية / 9.

به أو الخوف منه أو الاقبال عليه أو الاعراض عنه أو التهكم به والسخرية منه ...كل هذا يحكيه القرآن وينقله لنا لكي نتصوره لندرك مداه وبيان مدى تأثيره))[1].

ويرتبط موضوع الحديث عن الأيدي والأرجل في القرآن الكريم بقضية الاعجاز القرآني لان المسالة لها علاقة بالنظم القرآني والاستعمال البلاغي الذي وردت فيه اللفظتان في سياق النص القرآني ومدى الدقة العالية في وضع المفردة في موضعها الملائم لها حتى تبين لهم انه لا يمكن ان تحل لفظة محل لفظة اخرى في السياق القرآني ، ويكشف هذا الامر عن مدى بلاغة نظم القرآن وقدرته الفائقة على التنوع في الاستعمال ومن ثم اعطاء دلالات ومعاني متعددة كل بحسب السياق والحالة التي تعرض لها القرآن الكريم .

ونود التنويه إلى ان هناك نصوصا خاصّة عن الحركات الإيحائية للأصابع ولكننا لم نفردها في العنوانات الرئيسيّة لأنها بعض الأيدي وقد افردناها في العرض تحت الأيدي ، خاصة وان تحديد معنى اليد ليس بالأمر السهل لان اليد عند العرب تطلق على اشياء كثيرة منها الكف والساعد والعضد ، ونجدهم مرة اخرى يستعملون اليد استعمالا مجازيا الا ان المتعارف عليه ان اليد هي العضو من اطراف الاصابع إلى الكتف أي العضو كاملا لا مجزأ .

أمَّا عن توظيف الأرجل في النص القرآني فقد تنوع الاستعمال القرآني لها ووردت في صيغ مختلفة مرة بذكر الأرجل ومرة اخرى بذكر الساق ومرة بالتعبير عنها بالمشي مرتبطا بالرجلين للتدليل على نعم الله عز وجل .

والمباحث الاتية تحأول الكشف عن دلالة الحركات الإيحائية لاستعمال لفظتي اليد والرجل في النص القرآني وكما يأتي:

(1) د. عبد الله محمد سليمان هنداوي /البلاغة القرآنية / 45.

المبحث الأول : إيحاءات تعبير الأيدي وأجزائها

المطلب الأول: إيحاءات تعبير الأيدي

اليد في اللغة:

هي الجارحة واصلها يدْي بفتح الياء مؤنثة والمثنى يدان جمع أيد وأياد وجمع (الأيدي) الأيدون ، واليَدُ من كلِّ شيءٍ : مَقْبَضُه ، وتطلق اليد على الكف[1]، ومن المعاني المجازية انها تأتي بمعنى الغنى والقدرة والنعمة والقوة والسلطان وغيرها من المعاني[2].

أمَّا اليد في الاصطلاح فهي((العضو المعروف من جسم الإنسان يمتد من الكتف إلى الكف، يقوم في النظام الاشاري الجسمي مقام اللسان في النظام اللغوي الصوتي، لأنها تساعد المتكلم على التعبير عما يريد بشكل فعال))[3].

لا شك أن العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي تكمن في كون اليد العضو الفعال في التخاطب وفي التعبير الحركي لان اليد لها وظائف حقيقية ووظائف مجازية وقد تطرق القرآن الكريم إلى تلك الوظائف وهو ما يكشف عن بلاغة القرآن الكريم في هذا المجال والدلالات الحركيّة والإيحاءات التي اشارت اليها حركة اليد نوردها في مبحثين منفصلين :

الفرع الأول: إيحاء رد الأيدي

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾[4].

(1) ظ : الجوهري/ الصحاح ،6/ مادة : (يدي).
(2) ظ : ابن منظور/ لسان العرب،15/ مادة : (يدي).
(3) كريم زكي حسام الدين / الاشارات الجسمية / 320.
(4) إبراهيم / 9

الإستهزاء في اللغة: مَصدَرُ قَولِهم: استَهزَأَ يَستهزِئُ، يقالُ: هَزَأ منه وهَزَأ به، يَهْزَأُ هُزْءًا -بالضَّمِّ- وهُزُؤًا - بضَمَّتينِ- وهُزُوءًا -بالضَّمِّ والمدِّ-، ومُهْزَأةً -على مُفْعَلةٍ بضَمِّ العَينِ-: أي: سَخِر منه[1].

أمَّا الاستِهْزاءُ في الاصطلاح: فهو صُدورُ ما يدعو لانتِقاصِ شأنِ المقصودِ به من المُستهزئِ، بوُجودِ المُقتضي أو بعَدَمِه، بغَرَضِ التَّحقيرِ له أو التَّنفيرِ عنه أو كِلَيهما[2].

لقد جاءت حركة اليد في الآية القرآنية مجتمعه مع الفم وهي تحمل دلالات متنوعه منها السخرية والاستهزاء وقد اشار الراغب الاصفهاني إلى ذلك في قوله: ((عضوا الانامل غيظا، وقيل أومئوا إلى السكوت واشاروا باليد إلى الفم، وقيل: ردوا أيديهم في افواه الانبياء فأسكتوهم، واستعمال الردّ في ذلك تنبيها انهم فعلوا ذلك مرة بعد اخرى))[3].

فالآية القرآنية تعرض لصورة من صور التكذيب قوبل بها الانبياء السابقون ثم تأتي الحركة الجسمية التي تشترك فيها اليد والفم ((وان هذا السلوك الاشاري يتفق مع غرائز البشر وطبائعهم وان اصدق الاشارات الجسمية ما صدر بطريقة طبيعية))[4].

ان حركة اليد في الآية الشريفة دلت على ((الضحك والاستهزاء كمن غلبه الضحك فوضع يده على فيه))[5].

لقد أدّت حركة وضع اليد على الفم على اخفاء ضحك أو استهزاء، وان وضع اليد على الفم فيه اشارة للطرف الاخر بالسكوت ((المراد انهم وضعوا أيديهم على افواههم مشيرين بذلك للرسل عليهم السلام ان يكفوا ويسكتوا عن كلامهم))[6].

(1) ظ: الزبيدي/ تاج العروس ،1/ مادة : (سخر).
(2) مجموعه من الباحثين / موسوعة التفسير الموضوعي، 186/3.
(3) الراغب الأصفهاني / معجم مفردات ألفاظ القرآن/ 146.
(4) د.محمد سالم، د. كمال عبد العزيز/ حركة اليد في القرآن / 35.
(5) الزمخشري/ الكشاف / 546.
(6) الألوسي/ روح المعاني ، 13 / 278.

ان المعنى ((أنَّهم وضَعُوا أيدِيَهم عَلى أفْواهِهِمْ إخْفاءً لِشِدَّةِ الضَّحِكِ مِن كَلامِ الرُّسُلِ كَراهِيَةَ أنْ تَظْهَرَ دَواخِلُ أفْواهِهِمْ، وذَلِكَ تَمْثِيلٌ لِحالَةِ الِاسْتِهْزاءِ بِالرُّسُلِ))[1].

لقد جمعت حركة اليد بين الاشارة للسكوت وبين ابداء الغيظ فقد أومأت الاشارة إلى الاستهزاء والضحك؛ لان من عادة من يغلبه الضحك احيانا ان يرفع يده إلى فيه.

الفرع الثاني: إيحاء عض الأيدي

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾[2].

المعنى الندم، وذكر يوم يندم الظالم ندما شديدا قائلا: من فرق ندمه ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا[3].

فهناك اختلاف في حركة عض على الأيدي سواء كانت حقيقية أو مجازية ((فالظاهر أن الظالم يعض على يديه فعل النادم المتفجع. وقال الضحاك(ت: 102 هـ) : يأكل يديه إلى المرفق ثم تنبت، ولا يزال كذلك كلما أكلها نبتت. وقيل: هو مجاز عبر به عن التحير والغم والندم والتفجع)) [4]، فعض اليد يدل على ان ((العَضُّ عَلى اليَدِ كناية عَنِ النَّدامَةِ؛ لِأنَّهم تَعارَفُوا في بَعْضِ أغْراضِ الكَلامِ أنْ يَصْحَبُوها بِحَرَكاتٍ بِالجَسَدِ مِثْلِ التَّشَذُّرِ، وهو رَفْعُ اليَدِ عَنْ كَلامِ الغَضَبِ))[5]،

فيعتبر عض اليد بالأسنان من السلوكيات التي يستخدمها الإنسان للتعبير عن الغضب أو الندم، وقد ذكر هذا الفعل في القرآن الكريم قصة الظالمين يوم القيامة، فما عادت تفيده (ليت) للتمنى، فعض اليد يحيلنا على فوات أوان التوبة، ومن هنا اتسعت دلالات عضّ اليد

(1) ابن عاشور/ التحرير والتنوير،196/13.
(2) الفرقان/27.
(3) محمد حسين الطباطبائي/الميزان في تفسير القرآن، 202/15.
(4) أبو حيان التوحيدي/البحر المحيط، 111/8.
(5) ابن عاشور/التحرير والتنوير، 12/19.

بحسب طبيعة الموقف الذي يكون عليه الكافر، وقدم لنا الخطاب القرآني حركتين احداهما عض الانامل للتعبير عن الغيظ وقسوته مع امل الرجوع عن الكفر إلى الأيمان والثانية كانت متصلة بحركة عضّ اليد كاملة وهذا من باب توسيع مجال الندم الذي لن يفيد بعده شيء بعد فوات أوان التوبة[1].

الفرع الثالث: إيحاء لمس الأيدي

قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[2].

العِناد هو المُعارَضَةُ وعَدَمُ القَبُولِ، يُقال: عَنَدَ الرَّجُلُ وعانَدَ، يَعْنِدُ، عُنُوداً ومُعانَدَةً: إذا عارَضَ الشَّيْءَ ولم يَقْبَلْهُ، والمُعانِدُ: المُعارِضُ والمُخالِفُ لِلْحَقِّ، والتَّعانُدُ: الجِدالُ وأَصْلُه: الاعْوِجاجُ والمَيْلُ والانْحِرافُ، يُقال: عَنَدَ عن الطَّرِيقِ: إذا مالَ وانْحَرَفَ، والعِنادُ: المَيْلُ عن الحَقِّ[3].

إن ((هذا إخبار من الله تعالى ذكره نبيَّه محمدٌ (صلى الله عليه وآله وسلم)، عن هؤلاء القوم الذين يعدلون بربهم الأوثانَ والآلهة والأصنام. يقول تعالى ذكره: وكيف يتفقهون الأيات، أم كيف يستدِلُّون على بُطْلان ما هم عليه مُقِيمون من الكفر بالله وجحودِ نبوتك، بحجج الله وأياته وأدلته، وهم لعنادهم الحقَّ وبعدِهم من الرشد))[4].

فالآية الشريفة تشير إلى حجم العناد الذي مارسه اهل الكفر من خلال توظيفه لحركة اليد ودلالتها على الاستكبار وبيان عنادهم ومكابرتهم ورفضهم للوحي ، على الرغم من البراهين الساطعة والادلة القاطعة .

(1) ظ : د.كمال عبد العزيز /لغة الجسد في القران الكريم /219.
(2) الأنعام / 7.
(3) ظ : الأزهري/ تهذيب اللغة ، 2/مادة: (عند).
(4) الطبري/ جامع البيان ،273/4.

فيرى أحدهم أنهم((عاينوا ذلك ومسوه باليد كما اقترحوا وبالغوا في ميزه وتقليبه جسا بأيديهم، ليرتفع كل ارتياب، ويزول عنهم كل إشكال، لعاندوا فيه وتابعوا كفرهم))[1].

لقد حملت الآية معنى المواساة للنبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم بان لا يحزن ولا يأسف على هؤلاء القوم فقد غلب عليهم العناد واعمى الشيطان ابصارهم وحتى لا تذهب نفسه عليهم حسرات ، فلو ان القرآن نزل مجسما في صورة كتاب ((فلمسوه بأيديهم ولم يقتصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا سكرت ابصارنا))[2].

إن معنى الآية هو ((إشارة إلى أن استكبارهم قد بلغ مبلغا لا ينفع معه حتى لو أنزلنا كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم فناله حسهم بالبصر والسمع، وتأيد بعض حسهم ببعض فإنهم قائلون حينئذ لا محالة: هذا سحر مبين، فلا ينبغي أن يعبأ باللغو من قولهم))[3].

إن من عوامل انحرافاتهم الأخرى التكبر والعناد اللذين تشير إليهما، هذه الآية ، أن المتكبر المكابر انسان عنيد في العادة؛ لأن التكبر لا يسمح لهم بالاستسلام للحق والحقيقة، والأفراد المتصفون بهذه الصفة يكونون عادة معاندين مكابرين، ينكرون حتى الأمور الواضحة القائمة على الدليل والبرهان، بل ينكرون حتى البديهيات، كما نراه بأم أعيننا في المتكبرين من أبناء مجتمعاتنا[4].

نلاحظ التحذير من العِناد؛ لأنه مرض خطير يصيب الإنسان فيمنعه من درك الحقائق، وهو خلق سيء لا بد من تجنبه والحذر منه لمن أراد بلوغ مراتب في الارتقاء والقرب من الله.

وخلاصة القول فان حركة اليد في القرآن الكريم قد تنوعت بشكل لافت وكان لكل حركة من تلك الحركات دلالتها الايحائية التي تحدثنا عنها فيما سبق وقد كانت غاية القرآن الكريم هي التاثير في النفوس وجذبها نحو طريق الحق واستعمال هذا الايحاء هو طريقة

(1) القرطبي/الجامع لأحكام القران ،304/6.
(2) الزمخشري/ الكشاف، 6/2.
(3) محمد حسين الطباطبائي/الميزان في تفسير القرآن ،18/7.
(4) ناصر مكارم الشيرازي/ الامثل ،218/4.

من طرق الاقناع البلاغي التي من شانها ان تحقق الاستجابة المطلوبة التي تدخل القلب وتحقق الانتفاع بالنص القرآني فكانت حركة رد الايدي التي دلت على أنهم أشاروا إلى أفواه الرسل يأمرونهم بالسكوت عنهم ، لما دعوهم إلى الله ، عز وجل فضلا عن تكذيبهم للرسل والانبياء كذلك بين القرآن دلالة حركة العض على الندم الشديد وحركة اللمس التي دلت على شدة العناد بطريقة بلاغية تكشف عن زيف وخداع القوم وان القرآن كان لهم بالمرصاد.

المطلب الثاني: إيحاءات تعبير الكف

الفرع الأول: إيحاء تقلب الكف

قال تعالى:﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾[1].

وَالنَّدَمُ: ضرب من الغم، و هو أن يغم على ما وقع منه، يتمنى أنه لم يقع يقال نَدِمَ على فعل نَدَامَةً فهو نَادِمٌ: إذا حزن[2]

أمَّا الندم اصطلاحا فهو((غم يصيب الإنسان و يتمنى ان ما وقع منه لم يقع))[3].

((أي: يصفق ﴿كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ متلهفا على ما فاته، وهو ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾، ويقول: يا ليتني، أي: يتمنى هذا الكافر بعد ما أصيب بجنته أنه لم يكن كان مشرك بربه فالكافر إذا هلك وزالت عنه دنياه وانفرد بعمله، ودّ أنه لم يكن كفر بالله ولا مشرك به شيئا)) [4].

لقد صورت الآية الكريمة من خلال حركة اليد وما دلت عليه انّ الإنسان عليه ان يشكر النعمة التي انعم الله بها عليه وألا يطغى فيكون مصيره كمصير هذا الرجل الذي

(1) الكهف / 42.
(2) ظ : الطريحي/ مجمع البحرين ، 175/4.
(3) الشريف الجرجاني/ التعريفات/105.
(4) الطبري/ جامع البيان، 245/1.

نسي ان العطاء بيد الله تعالى، فكانت عقوبته بالحرمان وهلاك العطاء نتيجة كفره وطغيانه، فكانت الحسرة الشديدة والندم الذي رسم القرآن صورته بحركة اليد التي عبّرت عنه خير تعبير .

((إن معنى يقلب كفية هو كناية عن الندم والحسرة فإن من عظمت حسرته يصفق إحدى يديه على الأخرى، وقد يمسح إحداهما على الأخرى، وإنما يفعل هذا ندامة على ما أنفق في الجنة التي وعظه أخوه فيها وعذله))[1].

إن المعنى هو ((كناية عن الندامة فإن النادم كثيرا ما يقلب كفيه ظهرا لبطن))[2]، فاليد هنا لها ميزة كبيرة في تعيين المقصود بدقة، فقد عبرت عن معنى الندم والحسرة بطريقة موجزة اغنت عن الفاظ كثيرة واختصرت الموضوع وبينت حجم الندامة التي عاناها الكافر بنعمة الله تعالى .

فيرى أحدهم أنه ((يصفق بيده على الأخرى، ويُقلِّب كفَّيه ظهرًا لبطن تأسُّفًا وتلهُّفًا ﴿عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾، أي: ساقطة ﴿ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ سقوفها ﴿ وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾))[3]. فالقرآن الكريم اعطى اهمية كبيرة لليد فهي وسيلة للتعبير عن الانفعالات الإنسانية وخاصة ما يطرأ عليها من مظاهر تعكس حالتها

الفرع الثاني: إيحاء قبض الأيدي

قال تعالى:﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[4]، قال تعالى:﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾[5].

(1) الرازي/ مفاتيح الغيب،128/21.
(2) محمد حسين الطباطبائي/ الميزان في تفسير القرآن ،316/13.
(3) البغوي/ معالم التنزيل ،190/3.
(4) الإسراء / ٢٩.
(5) التوبة/ 67.

البخل في اللغة:

هو البُخلُ ضِدُّ الكَرَمِ والجُودِ، وقد بَخِل بكذا: أي: ضَنَّ بما عندَه ولم يَجُدْ[1].

أمَّا البخل في الاصطلاح فهو((المنعُ مِن مالِ نفسِه))[2]، والقبض هو تنأول الشيء بجميع الكف نحو قبض السيف وغيره ،وقيل لامساك اليد عن البذل قبض[3].

إن معنى ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾، أي: ((يمسكون أموآلهم عن إنفاقها في طاعة الله ومرضاته))[4].

لقد دلّت حركة قبض المنافقين أيديهم في القرآن الكريم على عدم الانفاق في سبيل الله، ((وهو كناية عن الشّح، وهذه الصفة من جملة ما وصف به القرآن الكريم المنافقين والمنافقات))[5].

ان معنى يقبضون أيديهم أي ((من كل خير، وقيل: عن كل خير واجب؛ من زكاة وصدقة وإنفاق في سبيل الله، وهذا أقرب؛ لأنه تعالى لا يذمهم إلا بترك الواجب، ويدخل فيه ترك الإنفاق في الجهاد، ونبه بذلك على تخلفهم عن الجهاد، والأصل في هذا أن المعطي يمد يده ويبسطها بالعطاء، فقيل لمن منع وبخل: قد قبض يده))[6].

فالقرآن الكريم استعمل ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ تعبيرا عن الشُّحِّ والبخل، حيث يَضِنُّون بالمال، فلا ينفقونه في سبيل الله ، والبخل لا يجتمع مع الأيمان في قلب العبد، وليس هناك داء أدوأ من البخل الذي يأتي من حرص الإنسان وحبه للمال وشحة انفاقه في وجوه الخير

(1) ظ: الجوهري/ الصحاح ، 4/ مادة: (بخل) ، الرازي / مختار الصحاح، 1/ مادة: (بخل)، الزبيدي/ تاج العروس، 28/ 62 .
(2) الشريف الجرجاني/التعريفات / 42.
(3) ظ: الراغب الأصفهاني / معجم مفردات ألفاظ القران /294 .
(4) الطبرسي/ مجمع البيان ، 85/5.
(5) ولد النبيه يوسف / دلالة الحركات الجسدية /225.
(6) الرازي/ مفاتيح الغيب، 101/16.

ويتناسى الإنسان ان الموت وراءه وقد يصيبه بأي لحظة لهذا كان البخيل بعيدا من الله وبعيدا عن الناس.

أي:((يمسكونها عن الصدقة والإنفاق في سبيل الله ولا يبسطونها بخير))[1]، لقد ارادت الكناية القرآنية من خلال وصف هؤلاء القوم المنافقين أن تقبح صورتهم، وان تجعلها قبيحة ينفر منها المجتمع وهي مسالة تنبه لها بعض المفسرين عند حديثهم عن الكناية القرآنية التي تكون مظهرا للتنفير عن المُكنى عنه وتحقيره لما فيها من حسن التلطف في اطراح الالفاظ المستهجنة لهذا نجده يقول :((ولا ترى احسن ولا الطف ولا احزّ للمفاصل من كنأيات القرآن وآدابه))[2].

ان معنى قبض الأيدي عن الإنفاق في الخير[3]، فالقرآن المجيد استعمل حركة اليد للتعبير عن البخل بطريقة بيانية مؤثرة تنسجم مع سياق الآية القرآنية التي ورد فيها اللفظ القرآني، حتى صار هذا الوصف طريقة من طرق التواصل غير اللفظي التي يتم بها أيصال المعنى إلى المتلقي.

وأمَّا عن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ فقد رسمت الآية المباركة

صورة في الحديث عن حركة اليد مع العنق وهي تحمل دلالات مقاميّة تغني عن الرسائل اللفظيّة في التعبير عن (الشح) والدعوة إلى التوسط والبعد عن الاسراف والتقتير، فالمراد بغل اليد ربطها إلى العنق وهذا يؤدي إلى منعها من الحركة في الاتجاهات كافّة، :((الغين واللام اصل صحيح يدلّ على تخلّل شيء، وثبات شيء، كالشيء يُغرز، من ذلك قول العرب: غللتُ الشيء في الشيء، اذا اثبتّه فيه ،كأنّه غرزته))[4].

فالقرآن الكريم يتحدث عن ذم البخل؛ لأنه مهلك للإنسان وينال من الاخلاق وهو اصل لنقائض كثيرة وفيه دعوة إلى الصفات الذميمة، وهو دليل على سوء الظن بالله عزّ وجلّ،

(1) البغوي/ معالم التنزيل/548.
(2) الزمخشري/ الكشاف،4/ 30.
(3) ظ : عبد الله شبر/ الجوهر الثمين/207.
(4) ابن فارس/ معجم مقاييس اللغة ،4/ مادة: (غلّ).

ودليل على قلة العقل وسوء التدبير يقول الإمام الصادق (عليه السلام):((عجبت لمن يبخل بالدنيا وهي مقبلة عليه، أو يبخل بها وهي مدبرة عنه، فلا الانفاق مع الاقبال يضره ولا الامساك مع الادبار ينفعه))[1].

وتمثيل الشح والامساك بغل اليد إلى العنق مبنى على تخيل اليد مصدرا للبذل والعطاء((فجاء التمثيل في الآية مبنيا على التصرف في ذلك المعنى بتمثيل الذي يشح بالمال بالذي غُلّت يده إلى عنقه ، أي شدت بالغُلّ ، وهو القيد من السير يشد به يد الاسير))[2].

لقد رسم القرآن الكريم صورة مستقبحة من خلال حركة الرقبة فالحركة ((مظهر من مظاهر الوجود الحي...وهي سمة الكائنات الحية، فالحركة حياة والسكون موت، كما تؤكد حركة الوجود بثّ الروح فيه وطواعيته للخالق عزّ وجل، وهي ليست حركة عمياء ، بل قُدّر لها كل شيء))[3]، من هنا لا حظنا كيف قدر الله عز وجل تلك الحركة التي دلت على ذم البخل واستقباح صورته والتنفير منها.

الفرع الثالث: إيحاء بسط الأيدي

بسط الأيدي يوحي بمعانٍ عديدة، منها :

أولا: السخاء

قال تعالى:﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾[4].

السخاء:ضد البخل وهو الجواد،والسخي هو الكريم، والسخاء هو اللين عند الكلام[5].

أمَّا السخاء في الاصطلاح فهو الإنفاق بسهولة وبدون مشقة، ويطلق على من أنفق شيئاً وترك لنفسه شيئاً[6].

(1) علي النمازي الشاهرودي/ مستدرك سفينة البحار ،289/1.
(2) ابن عاشور/ التحرير والتنوير،14/ 68 69.
(3) د.أحمد ياسوف / جماليات المفردة القرآنية / 149.
(4) المائدة / 64
(5) ظ :الأزهري/ تهذيب اللغة / مادة:(سخا).
(6) ظ : أبو هلال العسكري/ الفروق اللغوية /275.

لقد وصف الله عزّ وجلّ يداه بأنهما مبسوطتان، والبسط في اللغة النشر، ((بسط الشيء: نشره))[1]، وبسط فلان يده نشر بما يحب ويكره[2]، و((الباء والسين والطاء أصل واحد، وهو امتداد الشيء في عِرَض، وغير عِرَض... ويد فلان بِسط إذا كان منفاقًا))[3].

لقد جاءت الآية القرآنية ردا على اليهود الذين قالوا ان يد الله مغلولة شحا وبخلا ، فجاء الخطاب القرآني نافيا لمقولتهم، ليؤكد على البذل والكرم الإلهي بطريقة فنيّة تعبر عن عدم انتهاء الكرم الرباني، وأن معنى قوله تعالى: ((﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ بالبذل والإعطاء وأرزاق عباده وأقوات خلقه، غير مغلولتين ولا مقبوضتين ﴿يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ بمعنى: يعطى هذا ويمنع هذا فيقتر عليه[4].

فالقرآن الكريم وظف حركة اليد بطريقة المجاز وهو ((من باب التخييل فقيمتا البخل والجود موقفان نفسيان ، عبّرت عنهما اليد لأنها الاداة التي تعطي أو تمسك عن العطاء))[5].

ان سبب تثنية اليد في قوله تعالى:﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ وهي مفردة في: ﴿ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌ﴾[6]، بقوله: ((ليكون ردّ قولهم وإنكاره أبلغ وأدل على إثبات غاية السخاء له ونفى البخل عنه. وذلك أنّ غاية ما يبذله السخي بماله من نفسه أن يعطيه بيديه جميعاً فبنى المجاز على ذلك))[7].

(1) رضي الدين الصغاني /العباب الزاخر،1/ مادة:(بسط).
(2) ظ: الأزهري/تهذيب اللغة،2/ مادة: (بسط)
(3) ابن فارس/ معجم مقاييس اللغة، 2/ مادة: (بسط).
(4) ظ: الطبري/ جامع البيان، 229/8.
(5) د. كمال عبد العزيز /لغة الجسد في القران الكريم / 218.
(6) المائدة/ 64.
(7) الزمخشري/ الكشاف ،628/1.

لقد جاءت الآية المباركة ردا على اليهود بالدعاء عليهم بالبخل والنكد والطرد من رحمته ومن ثم كانت اليهود ابخل خلق الله وانكدهم، والصورة المقابلة لهذا الادعاء الوقح هي اثبات الجود والسخاء والكرم لله سبحانه وتعالى ... وتساعد بل التي تفيد الاضراب عما سبق واثبات ما بعدها على تثبيت صفة البسط والجود لله سبحانه وتعالى، والتعبير باسم المفعول (مبسوطتان) يؤيد دوام صفة البسط وثباتها لله عز وجل[1].

إن المعنى: ((بل نعمتاه مبسوطتان، ونعم الله أكثر من أن تحصى. ... وقوله: نعمتاه مبسوطتان، لا يدل على تقليل النعمة، وعلى أن نعمته نعمتان ثنتان، ولكنه يدل على الكثرة والمبالغة، فقد جاء بالتثنية، ويراد به الكثرة والمبالغة، وتعداد الشئ لا المعنى الذي يشفع الواحد المفرد، ألا ترى إلى قولهم: لبيك إنما هو إقامة على طاعتك بعد إقامة، وكذلك سعديك إنما هو مساعدة بعد مساعدة، وليس المراد بذلك طاعتين اثنتين، ولا مساعدتين، فكذلك المعنى في الآية إن نعمه متظاهرة متتابعة))[2].

لقد جاء الفعل بسط في النص القرآني بموازاة للفعل قبض وقد صورت الآية القرآنية موضوع الكرم من خلال توظيف الكناية للتعبير عن الكرم الزائد مقابل ذم البخل والاسراف الزائد وهي سنة الإسلام في التعامل مع الامور وان خير الامور أوسطها فالاعتدال امر مهم خاصة وان الدين الإسلامي يرفض الغلو والافراط في الامور الحياتية لأنه دين التعقل والعلم.

ثانيا: البطش

قال تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[4].

(1) ظ: د.كمال عبد العزيز /لغة الجسد في القران الكريم / 98.
(2) الطبرسي/ مجمع البيان، 375/3.
(3) المائدة /11.
(4) المائدة /28.

والبطش هو السطوة والاخذ بالعنف وبطش به فتك به أو اخذه عُنفا وسطوةً، بطشت بهم اهوال الدنيا شرّدتهم وفتكت بهم[1].

أنَّ هَذِهِ الآية نَزَلَتْ في اليَهُودِ، وأنَّهم أرادُوا أيقاعَ الشَّرِّ بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فَلَمّا ذَكَرَ اللَّهُ تعالى ذَلِكَ أتْبَعَهُ بِذِكْرِ فَضائِحِهِمْ وبَيانِ أنَّهم أبَدًا كانُوا مُواظِبِينَ عَلى نَقْضِ العُهُودِ والمَواثِيقِ[2] .

لقد نبهت الآية القرآنية إلى اهميّة تذكير المؤمنين بنعمة الله تعالى عليهم، بعد ان اراد قوم من الكفار ان ينالوا منهم بالأذى فمنعهم الله عز وجل بقدرته وتدل حركة بسط الأيدي على الكناية عن البطش.

ان القرآن الكريم دأب في كثير من أياته على تذكير المسلمين بالنعم المختلفة التي أنعم الله بها عليهم، وذلك من أجل تعزيز دافع الأيمان لديهم، واستثارة وتحفيز دافع الشكر والصمود فيهم ليقفوا بوجه المشاكل التي تواجههم[3].

أماما يتعلق بالآية الثانية التي تتحدث عن حركة بسط اليد ودلالتها على البطش والقتل ((لأن مددت اليّ يدك لتقتلني ما انا بماد يدي اليك لأقتلك))[4].

لقد دلّ بسط اليد على ((القتل والموت واخذ الروح والبطش، وكلها تؤدي إلى نفس المعنى، وهذا المعنى جاء من باب الكناية وليس من باب الحقيقة، وجاء استعمال اليد بالتحديد لأنه بها يكون البطش والقتل على الحقيقة، وحركة اليد التي استعملت في هذه الأيات تحمل من عمق التأثير في السامع ما يفوق ما قد يحمله الوصف المعنوي لذلك))[5].

أن اليد لها دور كبير في الحروب فهي الوسيلة المهمة في القتال وقد عبرت عن القوة وهي اداة تحقيق النصر فكان التعبيرعنها في الآية ببسط الأيدي وكفها، فالإسلام جاء

(1) ظ :الفيروزآبادي/ القاموس المحيط ، 11/مادة: (بطش)، ابن منظور/ لسان العرب ،6/ مادة: (بطش).
(2) ظ: الرازي/مفاتيح الغيب،227/25
(3) ظ : ناصر مكارم الشيرازي/ الأمثل ، 636/3.
(4) ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم ،191/6.
(5) اسامة جميل /لغة الجسد / 72.

لتحقيق السعادة والأمن والسلام للبشرية جمعاء، وجاء ليحررهم من عبودية العباد ليصبحوا أحراراً لا ينقادون إلا لرب العباد فكان توظيف حركة اليد للدلالة على البطش وهي تردع الظالمين وتدافع عن تعاليم الدين السماوي

ثالثا: الطلب

قال تعالى: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾[1].

الطلب: هو محاولة وجدان الشيء واخذه ، وطلب الشيء يطلبه طلبا[2].

إذا صفة القبض هي عكس صفة البسط ؛ لان البسط يدل على السعة وقد اسند الاعطاء لليد؛ لأن اليد هي العضو المسؤول عن الانفاق بكل اشكاله ، حتى سميت العطية يدا؛ لأنها تعطى باليد[3].

أمَّا الطلب اصطلاحا فهو ما يستلزم مطلوبا غير حاصل وقت الطلب[4].

لقد استعملت الآية القرآنية حركة اليد في البسط للدلالة على الطلب، أي: كالدّاعي الماء يوميء اليه ليجيبه[5].

ويستعمل بسط الأيدي عادة في الخير لان قبض اليد يأتي بمعنى((يمسكونها ويكفونها عن الصدقة والنفقة في الحق ولا يبسطونها بالخير، وأصله: إن المعطي يمد يده ويبسطها بالخير، فقيل: لمن بخل ومنع قد قبض يده))[6].

(1) الرعد / 14.
(2) ظ : ابن منظور/ لسان العرب ،1/ مادة : (طلب).
(3) ظ: ابن منظور/ لسان العرب ،419/15.
(4) ظ : السيوطي/ همع الهوامع ،53/1.
(5) ظ : الزبيدي/ تاج العروس ،19/ مادة : (طلب).
(6) الثعلبي/ الكشف والبيان ،66/5.

((كمثل الذي يتناول الماء من طرف البئر بيده وهو لا يناله بيده، فكيف يبلغ فاه؟))[1]، أي: أن الطلب هنا لا يتحقق كذلك، فالذين يدعون من دون الله لا يتحقق طلبهم ولا يستجيب دعاؤهم.

من هنا فان الذي يدعو الها من دون الله ، كالظمآن الذي يدعو الماء ليبلغ إلى فيه من بعيد، يريد تناوله ولا يقدر عليه بلسانه، ويشير اليه بيده فلا ياتيه ابدا، فالرسالة القرآنية التي تقف وراء حركة اليد ودلالتها على الطلب الذي لا يتحقق لان الماء لا يبلغ فاه وما هو ببالغه بعد الجهد واللهفة والعناء .

الفرع الرابع: إيحاء كف الأيدي

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾[4]،قال تعالى:﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[5].

المنع في اللغة: ضد العطية والامساك[6]، وجميع معاني المنع ترجع إلى عدم الإعطاء[7].

أمَّا المنع في الاصطلاح: فهي ((الممانعة امتناع السائل عن قبول ما أوجبه المعلِّل من غير دليل))[8].

(1) ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم ،1549/2.
(2) النساء /77.
(3) الفتح / 20.
(4) الفتح / 24.
(5) المائدة /11.
(6) ظ: ابن منظور/ لسان العرب ،8/ مادة : (منع).
(7) ابن فارس/ معجم مقاييس اللغة ، 5/ مادة : (منع).
(8) الشريف الجرجاني/ التعريفات /231.

لقد جاء كف الأيدي بمعنى الامتناع عن القتال مرة في سياق التعجب من فريق من المؤمنين امروا في البدأية بالعفو عمن ظلمهم وان يتوجهوا للعبادة؛ لان الامر بالقتال لم يأت بعد، وقد كانوا متشوقين للقتال ولما اذن لهم تقاعسوا ((إنه يجوز أن يكون قوم من المنافقين عرضوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك والأقوى عندي أن يكون الله قال ذلك على وجه الندب، والاستحباب دون الزكاة المقدرة على وجه مخصوص...وهو من صفة المنافقين؛ لأنهم كانوا كذلك حرصا منهم على الدنيا والبقاء فيها والاستكثار منها وقال يخشون القتل من قبل المشركين كما يخشون الموت من قبل الله))[1].

ان معنى الآية هو ((قيل لهم (أي: بمكة) ﴿كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ﴾ (أي أمسكوا عن قتال الكفار فاني لم أؤمر بقتالهم) فلما كتب عليهم القتال: بالمدينة خافوا من الناس وقتلهم أياهم ﴿كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ﴾ من عقابه ﴿أَوۡ أَشَدَّ﴾ ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ﴾ وهو أن نموت بآجالنا))[2].

ان الكف في الآية القرآنية جاء كناية عن المنع والغرض البلاغي هنا هو اظهار التقابل بين الموقفين((إذ حينئذ يتحقق التبأين بين مدلولي المعطوفين، وعليه يدور أمر التعجيب كأنه قيل: ألم تر إلى الذين كانوا حراصاً على القتال فلما كتب عليهم كرهه ـ بمقتضى البشرية ـ جماعة منهم، وتوجيه التعجيب إلى الكل مع أن تلك الكراهة إنما كانت من البعض للأيذان بأنه ما كان ينبغي أن يصدر من أحدهم ما ينافي حالته الأولى))[3].

لعل التعبير بالكناية هو ابلغ من التعبير المباشر لما فيه من تحريض على التفكير والتأمل وعادة ما يلجأ اهل البلاغة إلى استعمال العبارات والتعبيرات الفصيحة الكنائية لكي يكتسب الكلام قوة وغنى وجمالا وتأثيرا ولا حظنا كيف دلت حركة كف اليد على المنع بطريقة بلاغية مؤثرة.

(1) الطوسي/ التبيان ،261/3
(2) المجلسي/ بحار الانوار ،299/68
(3) الألوسي/ روح المعاني ،186/6

ويمكن لنا ان نستنتج المعاني القرآنية من وراء تلك الحركات الايحائية وكما تبين لنا ان معنى التقلب الذي اسند الى الكفين دل باسلوب الكناية البليغة على الندم والحسرة على مافات والقرآن الكريم يعطي صورة واقعية عن حال هذا الكفار وهي صورة دقيقة عن صورته وهو يصفق كفيه متأسفا متلهفا على الأموال التي أذهبها عليه فقد وقع عليه ماكان يحذر ، فضلا عن هذا بينا كيف ان حركة الايدي دلت على الكف والبسط وهو ايحاء قراني عبر الباري عز وجل من خلاله عن نعمة الامن التي بسطها على القوم والقاء الرعب في قلوبهم الذين ارادو البطش بهم فصرفهم الله ، فالله عز وجل يذكرهم بنعمته عليهم كل هذا جاء بايحاءات كشفت عنها حركة الايدي .

المطلب الثالث: إيحاءات تعبير الأصابع

الفرع الأول : إيحاء عض الأنامل

قال تعالى:﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾[1].

أمَّا ما يتعلق بعض الانامل والأيدي التي ذكرها القرآن الكريم التي دلت على الغيظ وشدة التحسر، وان الله تعالى يخبر عن ندم الظالم الذي فارق طريق الرسول وما جاء به من عند الله من الحق المبين، الذي لا مرية فيه ، وسلك طريقا أخرى غير سبيل الرسول، فإذا كان يوم القيامة ندم حيث لا ينفعه الندم، وعض على يديه حسرة وأسفا[2].

ان المعنى ((واذكر يوم يندم الظالم ندما شديدا قائلا من فرط ندمه يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ما إلى الهدى أي سبيل كانت))[3].

فعض الانامل يحمل معنى الكناية عن شدّة الغيظ والندم ويعتبر شكل من اشكال الجزع والفزع الذي يعانيه الكافر بسبب اعماله والامر يشمل كل من يبتعد عن تعاليم الله سبحانه

(1) آل عمران /119.
(2) ظ : ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم ،19 /362.
(3) محمد حسين الطباطبائي/ الميزان في تفسير القران، 203/15.

وتعالى، وتكمن ((قيمة الكناية في تجأوز الغيظ للشعور القلبي، والتحول به إلى اثر فعلي سلوكي هو عضّ الانامل))[1].

لقد اشتملت الآية القرآنية على الكناية عن النّدم للارتباط بين العض على الاصابع وبين ما يصيب هذا الإنسان من الندم والحسرة، وهذا شيء معنوي عقلي استطاع القرآن الكريم ان ينقله لنا في صورة حسيّة ، يمكن ان نراها في صورة من يعُضّ يديه، فتكون أوقع في النفس لارتباطها بالمشاعر والاحاسيس الإنسانية التي يشعر بها الناس وهي ثابتة عند البشر وليس لها علاقة بتغير الزمان أو المكان، من هنا نجد ان هذه الكناية لازالت تحتفظ بمنزلتها وقيمتها البلاغية والدلالية على الرغم من تباعد الزمن ويبدو ان الامر مرتبط بالإعجاز القرآني .

الفرع الثاني: إيحاء جعل الانامل

قال تعالى :﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا﴾[3].

الخوف في اللغة:

تأتي مادة خوف بمعنى الذعر والفزع، وخاف الرجل يخاف خوفا وخيفة ومخافة فهو خائف، والامر منه خف بفتح الخاء، وخأوفه فخافه يخوفه: غلبه في الخوف، أي كان اشد خوفا منه[4].

(1) حافظ اسماعيل علوي، منتصر امين عبد الرحيم / سيميائية الكناية /123.
(2) البقرة /19.
(3) نوح / 7.
(4) ابن فارس/ معجم مقاييس اللغة،2/مادة : (خوف)

أمَّا الخوف اصطلاحا: فهو توقع حلول مكروه أو فوات محبوب، وقيل اضطراب القلب وحركته من تذكّر المخوف، وقيل فزع القلب من مكروه يناله أو من محبوب يفوته[1].

إن هؤلاء الكافرين يحذرون الوعيد والعذاب العاجل إن أظهروا الكفر كما يحذرون الصواعق من الرعد، فيضعون أصابعهم في آذانهم ارتياعا وانزعاجا في الحال ثم يعودون الي الحيرة و الضلال[2].

فالقرآن الكريم يرسم صورة لهؤلاء القوم الكافرين الذين اصابهم الخوف والحيرة والتردد في قبول الحق والسير على النهج الذي يريده الدين الإسلامي وقد استعمل القرآن الاصابع مجازا في الآية القرآنية وهو من باب استعمال الكل والمراد الجزء حيث ((عبرعن الانامل بالأصابع هذا التعبير المجازي اللطيف للاشعار بشدة عنأيتهم بسد آذانهم ومبالغتهم في ادخال انامِلهم في صماليخها، كان كل واحد منهم يحاول بما دهمه من الخوف ان يغرس اصبعه كلها في اذنه حتى لا يكون للصوت منفذ إلى سمعه لما يحذره على نفسه من الموت الزؤام ومعالجة الحمام، وهذا هو الجبن الخالع ومنتهى حدود الحماقة))[3].

((أنَّ عادَةَ المُنافِقِينَ كانَتْ هي التَّأخُّرَ عَنِ الجِهادِ فِرارًا مِنَ المَوْتِ والقَتْلِ، فَشَبَّهَ اللَّهُ حالَهم في ذَلِكَ بِحالِ مَن نَزَلَتْ هَذِهِ الأُمُورُ بِهِ وأرادَ دَفْعَها يَجْعَلُ إصْبَعَيْهِ في أُذُنَيْهِ))[4]، ((وأنَّ هَؤُلاءِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ أصابِعَهم في آذانِهِمْ وإنْ تَخَلَّصُوا عَنِ المَوْتِ في تِلْكَ السّاعَةِ فَإنَّ المَوْتَ مِن ورائِهِمْ لا مُخَلِّصَ مِنهُ، فَكَذَلِكَ حالُ المُنافِقِينَ في أنَّ الَّذِي يَخُوضُونَ فِيهِ لا يُخَلِّصُهم مِن عَذابِ النّارِ))[5].

(1) ظ: الشريف الجرجاني/ التعريفات /171.
(2) ظ: الطوسي/ التبيان ،95/1.
(3) محمد رشيد رضا / تفسير المنار ،148/1.
(4) الرازي/ مفاتيح الغيب،30/12.
(5) المصدر نفسه،30/12.

ويشير المفسر هنا إلى شدّة الخوف الذي اصاب الكافرين في ذلك الموقف المتعلق بالصواعق، خاصة اذا عرفنا إنَّ موارد استعمال الصاعقة ثلاثة وهي : الموت والعذاب، والنار[1].

أمَّا عن الآية الثانية فقد رأى بعض المفسرين انها من باب الاتساع والمبالغة في تجأوز السمع والاعراض عما جاءت به الرسل ولا سيما نبي الله نوح (عليه السلام) لان الكافرين ((سدّوا مسامعهم حتى لا يسمعوا ما دعاهم اليه، وتغطوا بثيابهم حتى لا ينظروا اليه كراهة وبغضا من سماع النصح ورؤية النّاصح))[2].

ويظهر من النص القرآني تكرار الدعوات؛ التي قام بها نوح عليه السلام وتأكيده المستمر على الأيمان بعبادة الاله الواحد الأوحد والالتزام بالتعاليم السمأوية الا ان تلك الدعوات كانت تزيد الكافرين تنصلا واصرارا على الكفر حتى وصل الامر إلى الاعراض وخوفهم الشديد من سماع تلك الدعوات لأنها سوف تؤثر فيهم فكان الرد بوضع الأيادي في الاذان فجاءت العبارة ((بدلالة التّصامم وعدم الرغبة في سماع القرآن وانكاره ، ويزيد توضيح ذلك صورة اخرى وهي استغشاء الثياب زيادة في سد الآذان معاداة لنوح عليه السلام، وتوليا عن سماع أو رؤية نصحه، وهذا بسبب ما يضمرونه من غيظ وكراهية في باطنهم))[3] .

وقد اظهرت احدى الدراسات ان هناك علاقة بين حركة الأيدي ووضعها في الاذن ليبين ان ((لجوء الكافرين إلى اغلاق آذانهم خوفا من الصواعق، فهم يحاولون حمأية اجسامهم بوساطة اغلاق آذانهم، وكأن منع الصوت من الوصول إلى الاذن يحمي الجسم، وهو سلوك غريزي يلجأ اليه الناس في بعض المواقف وبخاصة في حالة الحرب، وسماع

(1) ظ: الراغب الأصفهاني / المفردات في ألفاظ القرآن ،844/1.
(2) أبو حيان التوحيدي/ البحر المحيط ،281/10.
(3) شهرزاد بن يونس/ لغة الجسد /220.

صوت انفجار، فيسارع الناس إلى اغلاق آذانهم ظنا منهم ان منع وصول صوت الانفجار يحميهم من الموت))[1].

ان حركة اليد دلت دلالة واضحة على حجم الهلع والخوف الذي اصاب القوم وقد بقيت صورتهم خالدة فقد ارتبطت بالظواهر الكونية التي سنها الخالق لحكمة بالغة .

فان رسم القرآن لوضع الاصابع في الاذان للتعبير عن حجم الخوف والهلع الذي اصاب القوم ، والقرآن الكريم بهذا التعبير يخزي ويفضح هذا الصنف من المنافقين الجاحدين لنعمة الله فهم اختاروا الكفر والضلال على الهداية والايمان ، والملاحظ ان القرآن الكريم يوظف الكناية في هذه المواضع ، وهي من الاساليب اللطيفة التي تستعمل عادة في التعبير عن المعاني التي يكره عادة التصريح بها وكذلك المعنى الذي يحتاج الى تامل واعادة نظر وتامل يكون اكثر رسوخا وعلوقا في النفس .

(1) د. كمال عبد العزيز /لغة الجسد / 93.

المبحث الثاني: إيحاءات تعبير الأرجل وأجزائها

المطلب الأول: إيحاءات تعبير المشي

الفرع الأول: إيحاء مشي المرح

الفرع الثاني: إيحاء مشي الهون

الفرع الثالث: إيحاء مشي التمطي

الفرع الرابع: إيحاء مشي الاستحياء

الفرع الخامس: إيحاء مشي الإزفاف

المطلب الثاني: إيحاءات تعبيرية أخرى

الفرع الأول: إيحاء حركة السعي

الفرع الثاني: إيحاء حركة الضرب

الفرع الثالث: إيحاء تثبيت الأقدام

الفرع الرابع: إيحاء سير التأمل

المبحث الثاني: إيحاءات تعبير الأرجل وأجزائها

المطلب الأول: إيحاءات تعبير المشي

الرّجْل: هي قدم الإنسان وغيره، وقيل تمتد من اصل الفخذ إلى القدم، انثى وارجُل، وهو العضو المخصوص بأكثر الحيوان[1] .

وردت الرِّجْل مفردة في أي القرآن الكريم، ومثنّاة ومجموعة (أرجل) في خمسة عشر موضعا[2]، أمَّا لفظ القدم فقد ورد بين إفراد وجمع في ثمانية مواضع[3].

لقد اهتم القرآن الكريم بأعضاء جسم الإنسان، ويأتي هذا الاهتمام ((لأن الإنسان هو محور القرآن لأنه المعني بحمل الأمانة التي عرضها الله تعالى على السّموات والأرض فأبين ان يحملنها، وحملها الإنسان بكلّ جوارحه وأعضاء جسمه الظاهرة والباطنة، وأنّ هذه الأعضاء قد خضعت كلها للغرض العام للقرآنالكريم))[4]،وترتبط دلالات اخرى بلفظة الرجل والقدم ومنها (الركض والمشي)، فالإنسان يتميز بحركة القدم او الرجل عن سائر المخلوقات ((بإنّه يستقيم بها في مشيه فالرجلان لا تحملان ثقل البدن فحسب بل تحملان الإنسان اذ اراد بسرعة تزداد وتنقص بحسب الارادة ومن الممتع ان يراقب الإنسان نفسه وهو يسير ليرى كيف تنقله رجلاه بخطى متناوبة إلى كل مكان يريد))[5].

لقد كثرت الدراسات القرآنيّة حول حركات الإنسان وتنوعت اساليبها واشكالها فمنها الدراسات البلاغية واللغوية والنحوية والدلالية وعلى الرغم من ان المعجمات العربية عرّفت تلك الحركات مبينة الفروق الدلالية الدقيقة بينها، وفي بعض الاحيان نجد اصحاب المعجمات يستشهدون بنصوص من القرآن الكريم للتدليل على تلك المعاني، وبما ان الوسيلة الاساسية للحركة والتنقل عند الإنسان تعتمد على الأرجل لهذا لاحظ الدارسون ان

(1) ظ : ابن منظور/ لسان العرب،11/ مادة: (رجل) .
(2) ظ: سلام محمد ياسين الحيحي / الإنسان الكليات والجزئيات /157 .
(3) ظ : محمد فؤاد عبد الباقي/ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم /539.
(4) د. عبد القادر بلي / جسم الإنسان في القرآن الكريم / 200.
(5) محمد عز الدين/ دليل الأنفس / 288.

الحركة تنقسم إلى حركة كلية وهو انتقال الإنسان انتقالا كليا وبعضها الاخر يكون للقاء، والاخر للجري والسرعة، ومنها ما يكون الإنسان فيها بطيئا[1].

أمَّا عن الغايات والاهداف التي تقف وراء حركة الأرجل في القرآن الكريم فقد تنوعت تلك الغايات واختلفت بحسب السياق القرآني الذي ترد فيه ، وقد غلب عليها التذكير بالمعاني السامية التي ينشدها القرآن الكريم، متخذا من الاساليب البيانية وسيلة للإشارة اليها بطريقة فنيّة مؤثرة يتبين من خلالها الانسجام القرآني في وضع المفردة في السياق الذي يتطلبه المعنى من دون حشو او زيادة وهو بذلك يكشف عن الاهتمام بقضية حركة الرجل والعناية بها والتوجيه إلى فهمها والمباحث الاتية تحاول الكشف عن دلالة حركة الأرجل في النص القرآني .

الفرع الأول: إيحاء مشي المرح

قال تعالى:﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾[2].

والكِبْرُ في اللغة يعني : العَظَمةُ والتَّجبُّرُ، كالكِبْرِياءِ، وقد تكبَّر واستكبر وتكابَر، والتَّكبُّرُ والاستكبارُ: التَّعظُّمُ، والكِبْرُ بالكسرِ: اسمٌ من التَّكبُّرِ[3].

أمَّا الكِبراصطلاحا فهو ((استعظامُ الإنسان نفسَه، واستحسانُ ما فيه من الفضائلِ، والاستهانةُ بالنَّاسِ، واستصغارُهم، والتَّرفُّعُ على من يجِبُ التَّواضُعُ له))[4]، ويعرفُ بأنه ((استعظامُ النَّفسِ ورؤيةُ قَدْرِها فوقَ قَدْرِ الغَيرِ))[5].

لقد بينت الآية القرآنية ان المشي قد دل على حركة الكبر وظهرت تلك التفاصيل الخاصة بحركة المشي، من خلال نهي الآية عن هذا النوع من المشي لان فيه سلوكا لا يقبله الله عز وجل ومنهي عنه فهو يمثل حركة جسدية تدل على التطاول والتكبر على عباد الله تعالى .

(1) ظ : عماد عبد الرحمن/ أفعال الحركة الانتقالية / 7.
(2) الإسراء / 37.
(3) ظ : الزبيدي / تاج العروس ،8/مادة: (كبر).
(4) الجاحظ / تهذيب الأخلاق /32.
(5) الغزالي / أحياء علوم الدين ،353/3.

ان معنى ((المرح شدة الفرح بالباطل، ولعل التقييد بالباطل للدلالة على خروجه عن حد الاعتدال فإن الفرح الحق هو ما يكون ابتهاجا بنعمة من نعم الله شكرا له وهو لا يتعدى حد الاعتدال، وأمَّا إذا فرح واشتد منه ذلك حتى خف عقله وظهر آثاره في أفعاله وأقوآله وقيامه وقعوده وخاصة في مشيه فهو من الباطل، وقوله :﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ﴾[1]، نهي عن استعظام الإنسان نفسه بأكثر مما هو عليه لمثل البطر والأشر والكبر والخيلاء ، وإنما ذكر المشي في الأرض مرحا لظهور ذلك فيه))[2].

فالله عزّ وجلّ نهى الناس عن هذا النوع من المشي الذي يدل على التكبر والتبختر في المشي ولا شك أن الذي يمشي مشية الخيلاء والتبختر والتفاخر عرضةٌ لعذاب الله تعالى لان الله عز وجل ما خلق الانس والجن الا للعبادة والطاعة وليس للتفاخر والتباهي في الحياة الدنيا والابتعاد عن كل مظاهر التكبر .

ان معنى الآية ((أي بَطَرًا وَكِبْرًا وَخُيَلَاءَ وَهُوَ تَفْسِيرُ الْمَشْيِ فَلِذَلِكَ أَخْرَجَهُ عَلَى الْمَصْدَرِ، ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأرض﴾، أي: لَنْ تَقْطَعَهَا بِكِبْرِكَ حَتَّى تَبْلُغَ آخِرَهَا، ﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولًا﴾ أي : لَا تَقْدِرُ أَنْ تُطَاوِلَ الْجِبَالَ وَتُسَاوِيَهَا بِكِبْرِكَ، مَعْنَاهُ أَنَّ الإنسان لَا يَنَالُ بِكِبْرِهِ وَبَطَرِهِ شَيْئًا كَمَنْ يُرِيدُ خَرْقَ الأرض وَمُطَاوَلَةَ الْجِبَالِ لَا يَحْصُلُ عَلَى شَيْءٍ. وَقِيلَ: ذَكَرَ ذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ مَشَى مُخْتَالًا يمشي مرة على عقبه وَمَرَّةً عَلَى صُدُورِ قَدَمَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ لَنْ تَنْقُبَ الأرض إِنْ مَشَيْتَ عَلَى عَقِبَيْكَ، وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا إِنْ مَشَيْتَ عَلَى صُدُورِ قَدَمَيْكَ))[3].

لقد اكد اغلب المفسرين على قضية ان لا يمشي الإنسان في الأرض مشية الفخور المتكبر المختال بل عليه ان يكون متواضعا متأدبا بأدب الإسلام في كل سلوك يسلكه، وجاء

(1) الإسراء / 37
(2) محمد حسين الطباطبائي/ الميزان في تفسير القرآن، 96/13
(3) البغوي /معالم التنزيل ،94/5

تقييد النهى بقوله ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ للتذكير بالمبدأ والمعاد، المانعين من الكبر والخيلاء، إذ من الأرض خلق وإليها يعود، ومن كان كذلك كان جديرا به أن يتواضع لا أن يتكبر.

الفرع الثاني: إيحاء مشي الهون

قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾[1].

التواضع في اللغة: تواضع القوم على الشيء اتفقوا عليه، واوضعته في الامر اذا وافقته فيه على شيء، والضّعة خلاف الرّفعة في القدر والاصل والتواضع، التذلل، وتواضع الرجل ذلّ، وتواضعت الأرض انخفضت عمّا يليها والمتواضع المتخاشع[2].

أمَّا التواضع في الاصطلاح فهو ((اظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه))[3]، ويعرّف أيضا بانه :((تجمُّل النفس بالخضوع ومنعها عن الترفُّع عن الناس والاستخفاف بهم، وحملها على احترامهم مهما اختلفت درجاتهم وتبأينت مشاربهم))[4]، فالتواضع يعني إظهار الخمول وترك الترؤس والزيادة في الإكرام وكراهية التعظيم، ولا يقوم الفرد المتواضع بالمباه ويتحلى بالفضائل أو المفاخرة بالمال والجاه، وأن يتجنب كل ما فيه من الكبر والإعجاب .

لقد وصف الباري عزّ وجلّ المتواضع بانه يمشي مشية الهون وهي مشية لينة هينة لأنه من اصحاب الوقار والتواضع ، فلا يختال في مشيته ولا يتكبر تواضعا لله ورحمة بالناس فالهون:((حال او صفة للمشي بمعنى: هينين، او مشيا هينا، وآلهون الرفق واللين، والمعنى انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع))[5].

(1) الفرقان /63
(2) ظ : ابن منظور/ لسان العرب،7/ مادة (وضع) .
(3) ابن حجر / فتح الباري ، 341/11.
(4) أحمد سعيد الدجوي / فتح الخلاق في مكارم الأخلاق /26.
(5) ظ: الزمخشري/ الكشاف،283/3 ، خميس فزاع/ توظيف اللغة /39.

ويفسر الهون بأنهم يمشون عليها بالسكينة والوقار[1]، ومعنى مشية الهون ((هُوَ الرَّجُلُ يَمْشِي بِسَجِيَّتِهِ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا، وَلاَ يَتَكَلَّفُ، وَلاَ يَتَبَخْتَرُ))[2].

ويأتي التأكيد هنا على التواضع؛ لان الإنسان بطبيعته لا يستطيع العيش منفردا لذا كان عليه ان يبتعد عن الكبر والخيلاء وان يمتاز بالتواضع الذي عبرت عنه حركة المشي في الآية القرآنية؛ لان عدم التواضع يجعل بين الإنسان واخيه الاخر حاجزا ثم يمتنع وصول الفائدة والخير، لهذا يجب ان يتواضع الإنسان لأبناء جنسه، وان يعيش بينهم بوصفه واحدا منهم وهي صفات اتسم بها نبينا واهل بيته سلام الله عليهم اجمعين.

ان الآية المباركة اشتملت على نوع من الكناية في التعبير عن التواضع جاء هذا في قوله :((والأشبه حينئذ أن يكون المشي على الأرض كناية عن عيشتهم بمخالطة الناس ومعاشرتهم فهم في أنفسهم متذللون لربهم ومتواضعون للناس لما أنهم عباد الله غير مستكبرين على الله ولا مستعلين على غيرهم بغير حق، وأمَّا التذلل لأعداء الله ابتغاء ما عندهم من العزة الوهمية فحاشاهم وإن كان الهون بمعنى الرفق واللين فالمراد أنهم يمشون من غير تكبر وتبختر))[3].

فالمفسر هنا يشير إلى اهمية التواضع وان المرء العاقل عليه ان يلزم التواضع ويبتعد عن التكبر فالإنسان كلما زاد تواضعه ازداد رفعة في الدنيا والاخرة وقد حثت الآية على أن معنى يمشون على الأرض هونا أي ((سكينة ووقارا متواضعين غير اشرين ولا مرحين ولا متكبّرين))[4].

فالمشية التي نهى عنها القرآن الكريم والتي دلّت على التكبر؛ لان المتكبرين حين يمشون على الأرض زهوا وخيلاء ، يضربون الأرض بأقدامهم اشرا وبطرا حتى كان الواحد منهم يريد ان يخرق الأرض، وهو مقام الذم لهم، أمَّا في مقام المدح ((فقد وصفهم بانهم يمشون على الأرض هينين متواضعين في لين وسكينة ووقار ولا يضربون الأرض

(1) ظ : الطبري / جامع البيان ،541/11
(2) الطبرسي /مجمع البيان :306/7
(3) محمد حسين الطباطبائي /الميزان في تفسير القرآن ،239/15
(4) ابن قيم الجوزية/ مدارج السالكين ، 310/2

بأقدامهم تكبرا وخيلاء ، انه التخلق بآداب النفس العالية وزوال بطر اهل الجاهلية، فكانت هذه المشية من صفات عباد الرحمن))[1].

لقد افادت حركة الأرجل بتلك المشية التواضع، وهو سبيل الرفعة وطريق العزّة، لذلك كان شأن المتواضع الرفعة على عكس المتكبرين الذين كان شانهم الانحطاط .

الفرع الثالث: إيحاء مشي التمطي

قال تعالى :﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ﴾[2].
فحركة التمطي التي وردت في النص القرآني تدل على التهكم والسخرية، والتمطي هو مط الشيء يمطه مطا: مده، ومط حاجبيه مطا: مده في تكلمه، ومط حاجبيه مطا مدهما متكبرا والتمطي: التمدد[3].

وقيل : يتمطى من المطا وهو الظهر، والمعنى يلوي مطاه، وقيل: أصله يتمطط ، وهو التمدد من التكسل والتثاقل، فهو يتثاقل عن الداعي إلى الحق ؛ فأبدل من الطاء ياء كراهة التضعيف، والتمطي يدل على قلة الاكتراث ، وهو التمدد ، كأنه يمد ظهره ويلويه من التبختر، والمطيطة الماء الخاثر في أسفل الحوض؛ لأنه يتمطى أي يتمدد؛ وفي الخبر:((إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم كان بأسهم بينهم)) والمطيطاء : التبختر ومد اليدين في المشي[4].

لقد دلت الآية القرآنية على وصف حركة الأرجل بالتمطي الذي دل على التهكم والسخرية مصورا حركة اختياله بأنه يتمطى أي يمط في ظهره ويتعاجب تعاجبا ثقيلا كريها وقد ورد في التفاسير ان هذه الآية نزلت في ابي جهل وكان يجيء احيانا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمع منه القرآن ثم يذهب عنه فلا يؤمن ولا يطيع ولا يتأدب

(1) عبد الله محمد سلمان/البلاغة القرآنية /134.
(2) القيامة/ 1- 33.
(3) ظ : ابن منظور/ لسان العرب،7/ مادة: (مطط) :
(4) ظ : الرازي /مفاتح الغيب ،207/30 ، القرطبي / الجامع لأحكام القران،103/19

ولا يخشى ويؤذي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقول ويصد عن سبيل الله ثم يذهب مختالا بما يفعل فخورا بما ارتكب من الشر كأنما فعل شيئا يذكر[1].

إنه يظن بعدم اهتمامه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتكذيبه أياه وللأيات الإلهية قد حقق نصرا باهرا، إنه كان ثملا من خمرة الغرور، واتجه إلى أهله لينقل لهم كالعادة ما كان قد حدث وليفتخر بما صدر منه، وكان سيره وحركته تشيران إلى الكبر والغرور[2].

لقد جاء استعمال التهكم في الآية القرآنية بطريقة غير مباشرة وهي تستلزم قصدا غير ما يدل عليه الخطاب بمعناه الحرفي وهذا الامرعند علماء البيان يعني ((إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب))[3].

ان التهكم في النص القرآني يرد على اوجه عدة كورود لفظ الوعيد بلفظ الوعد وصيغة المدح المقصود منها الذم فضلا عن اخراج صفة المدح لا على مخرج الاستحقاق، بل على مخرج التهكم والاستهزاء بحال المرسل اليه تمردا واستنكارا[4]، وتبين من خلال استعمال لفظة (يتمطى) في سياق الآية حجم السخرية والاستهزاء بهذه الشخصية التي صارت عبرة لمن يعمل الشر والتباهي به وقد كان رد القرآن عليها بالتهديد والوعيد وآلهلاك

الفرع الرابع: إيحاء مشي الاستحياء

قال تعالى :﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[5].

(1) ظ : الطبرسي /مجمع البيان،414/9
(2) ظ : ناصر مكارم الشيرازي/الأمثل،231/19
(3) يحيى بن حمزة العلوي /الطراز، 91/3.
(4) ظ : د. بوقرومة حكيمة /دراسة تداولية لأفعال التهكم في القران الكريم/2
(5) القصص / 25

الحياء في اللغة: بمعنى الاستحياء الذي هو ضدُّ الوقاحة[1]، ((واستحياه واستحيا منه بمعنى من الحيا))[2]، ويقال فلان احيا من الهدى واحيا من كعابٍ واحيا من مخدرةٍ ومن مخبأة[3].

أمَّا الحياء في الاصطلاح فهو ((انقباض النفس من شيء وتركه حذرا عن اللوم فيه))[4].

والاستحياء في قوله تعالى مبالغة في الحياء وانها جاءت في موضع الحال، أي : مستحيية متخفرة ، وقيل: قد استترت بكم درعها[5]، فالنص القرآني يشير إلى انها كانت تمشي مستحيية بدون تبختر او تثن او اظهارٍ لزينة.

ان في الكلام حذف ((لان التقدير إن المرأتين عادتا الي أبيهما وشكرتا فعله، فقال أبو هما لإحداهما ادعية لي لأجزيه علي فعله﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ قيل: معناه متسترة بكم درعها أو قميصها، فقالت له ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾ ليكافيك علي ما سقيت لنا وإن موسي مشي معها حتي وصل اليه ﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ﴾ من أخباره وما مر عليه، فقال له الشيخ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال إبن عباس معناه ليس لفرعون سلطان بأرضنا))[6].

وتدل حركة المشي باستحياء ((وهذا يدل على كرم عنصرها ، وخلقها الحسن فإن الحياء من الاخلاق الفاضلة ، وخصوصا في النساء ، ويدل على ان موسى (عليه السلام) لم يكن فيما فعله من السقي بمنزلة الأجير والخادم الذي لا يستحي منه عادة ، وانما هو عزيز النفس، رأت من حسن خلقه ومكارم اخلاقه، ما اوجب لها الحياء منه))[7].

---

(1) ظ : ابن فارس /معجم مقاييس اللغة ،2/مادة: (حيا).
(2) الجوهري / الصحاح،6/ مادة: (حيا).
(3) ظ : الأزهري/ تهذيب اللغة ،5/ مادة: (حيا).
(4) الشريف الجرجاني /التعريفات /94.
(5) ظ : الزمخشري/ الكشاف،388/3.
(6) الطوسي /التبيان في تفسير القران ،143/8
(7) عبد الرحمن السعدي / يسير الكريم الرحمن /614.

لقد عكست تلك المشية تربية واخلاق تلك الفتاة وانها من بيئة مشبعة بالقيم لان العفة والحياء لا ياتي من فراغ انما هو نتاج تلك التربية العالية التي امتازت بها وعكستها في سلوكها وحركتها فكان الوصف القرآني دقيقا في رسمها .

ووصف بعض الدارسين تلك المشية بانها مشية الحرائر لأنها ليس فيها تغنّج وتأوّد وتكسّر وليس اغواء واستدعاء شهوة وجاءت الآية بالمعنى المراد اعتمادا على فن من فنون البلاغة هو (الاشارة) فقد عُبّر بقوله تعالى (على استحياء) بإشارة اشبه ما تكون باللمحة الخاطفة[1].

وليس هناك شك في ان من يتأمل نصوص القرآن يجد ان الوصف القرآني يمتاز باعتماد اسلوب الأيجاز وهو أيجاز معجز بنظمه وقد لاحظ اغلب الدارسين ان اسلوب اللمحة الدالة من اساليب القرآن الكريم التي وظفها في مواضع ومنها هذا الموضع وقد اشار إلى ((لغة هي لغة النظر إلى جمالها الرائع الفتان باستحياء؛ لان الخفر من صفات الحسان، ولان التهادي في المشي من ابرز سماتهنّ))[2].

فدلالة الاشارة دلالة التزامية لمعنى اللفظ، أي: ان اللفظ يدل على معنى لم يوضع له لان المعنى المستفاد لم يدل عليه اللفظ مباشرة، أي: لم يدل عليه اللفظ بنفس الصيغة، فاللفظ يشير إلى المعنى المستفاد بطريق الالتزام .

الفرع الخامس: إيحاء مشي الإزفاف

قال تعالى:﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٩١ مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ٩٢ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ٩٣ فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ﴾[3].

(1) ظ : وليد محمد السراقي/ سيمياء الجسد /159.
(2) محي الدين الدرويش /إعراب القرآن الكريم ،305/7
(3) الصافات / 91 – 94.

الإزفاف في اللغة: أزف الرجل، أي: عجل فهو آزف على فاعل، والآزف: المستعجل والزفيف السريع، وأزف القوم في مشيهم، أي: اسرعوا[1].

أمَّا الإزفاف في الاصطلاح فهو سرعة المشي ومقاربة الخطو[2]، والناس يزفون بفتح الياء، أي: يسرعون وقرأت الأعمش يُزَفُّون، أي: يجيئون على هيئة الزَّفيف بمنزلة المزفُوفة على هذه الحال ويَزِفُّون يُسرعون واصله من زفيف النّعامة وهو ابتداء عدْوها[3].

ان معنى الآية هو ((يزفون يسرعون من زفيف النعام ، ويزفون ... اذا اسرع ويزفون: من زفاه اذا حداه، كأن بعضهم يزفوا بعضا لتسارعهم اليه))[4].

وتعد هذه الحركة من الحركات الخاصة بالأرجل وهي تعبر عن حالة المشي بطريقة الاسراع وهي من لوازم حركة المشي وسرعته، والحديث عن فعلة سيدنا ابراهيم عليه السلام بآلهة قومه من تحطيم[5]، ان معنى الآية يمشون بجمعهم يتسللون تسللا بين المشي والعدو ومنه زفيف النعامة ويسعون، يرعدون غضبا، ومنه اخذ زفاف العروس إلى زوجها[6].

فالحديث عن استعمال لفظة (يزفون) ووضعها في المكان الملائم لها بحيث كانت تنسجم مع الموقف الذي يتحدث عنه القرآن وهو موقف يتطلب الاسراع بهذه الطريقة خاصة بعد تعرض اصنامهم للتكسير على يد نبي الله ابراهيم (عليه السلام).

لهذا نجد بعض المفسرين يرى انه لما علم قوم ابراهيم (عليه السلام) بما فعله بأصنامهم ارسلوا اليه من يحضره في ملئهم حول اصنامهم فجاءه المرسلون اليه مسرعين يَزفُّون، أي يعدون، والزف الاسراع في الجري[7].

---

(1) ظ : الجوهري /الصحاح ، 6/ مادة (أزف)، ابن منظور/ لسان العرب،9/ مادة (أزف) .
(2) ظ : الطبرسي / مجمع البيان ،314/8.
(3) ظ: ابن فارس / معجم مقاييس اللغة ،4/3، ظ : الغاية في القراءات العشر/ ٣78.
(4) الزمخشري/ الكشاف،52/4.
(5) ظ : الطبري/ جامع البيان ،67/21.
(6) القرطبي / الجامع لأحكام القرآن ، 95/15.
(7) ظ: البغوي / معالم التنزيل ،35/4.

لقد جاءت حركة الرجل هنا لتناسب الموقف الذي مر به القوم من الشعور بالعجز أمام ما حصل من تكسير لأصنامهم وشعورهم بالخيبة بعد جدال النبي ابراهيم عليه السلام لهم والذي ظهر فيه عجز تلك الاصنام عن الدفاع عن نفسها .

ان الجذر اللغوي (زفَّ) ومشتقاته لم يرد في لغة التنزيل الا مرّة واحدة، ولعل في ذلك اشارة إلى انَّ هذه الفعلة من تكسيرٍ للأصنام ، وعبدتها في عز وجبروت ومنعة ، لم تحصل الا مرة واحدةً ، فذكرت في لغة التنزيل تبعا لذلك[1]، لقد كانت الحركة في هذا الفعل تحمل معنى الاسراع وهي تكون بشكل تقدمي إلى الإمام وقد لائم القرآن بهذه الحركة بين صدمتهم بتكسير اصنامهم وطريقة المشي باندفاع واسراع .

ونستطيع القول بعد هذه النظرة في الايات القرآنية الخاصة بحركة الارجل ودلالة كل حركة فقد ظهر ان حركة المشي التي تدل على المرح والتكبر المذموم الذي ينهى عنه ربّ العزة والجلال ، فقد جاء هذا النهي بصيغة خطاب الوعظ والارشاد الذي حمل رسالة مفادها ان الانسان عليه ان يتواضع، لان التواضع صفة محمودة دعت اليها كل الرسالات السماوية ولان الغرور يؤدي بالانسان الى الهلكة ، اما مشية الهون التي افادت التواضع المحمود والذي يزيد المرء احتراما ومنزلة في نفوس الناس عكس المتكبر المغرو، وحجم السخرية التي دلت عليها حركة الارجل المتمثلة بالتمطي وهو وصف ساخر ومضحك يراد منه الانتقاص من يتصف بتلك الصفة .

ان القرآن الكريم قدم لنا صورة مليئة بالعفة لشخصية تلك الفتاة التي تمشي على استحياء وهو بذلك يفتح باب الخيال والتصور امام تلك الصفة التي عبرت عن قمة الادبوالحياء الذي يعكس التربية الاسرية التي نشات عليها تلك الفتاة ، واخيرا لاحظنا في دراسة حركة الازفاف التي استعملت مرة واحدة في القرآن الكريم العلاقة الرابطة بين تلك الحركة وبين اهمية الحدث الذي حصل وهو حدث تكسير الاصنان التي تعد رمز لعبودية الاوثان التي نهت عنها كل الديانات فلا معبود الا الله وحده لا شريك له .

(1) ظ : د. علاء كاظم جاسم /السرعة وطرائق الدلالة /1019.

المطلب الثاني: إيحاءات تعبيرية أخرى

الفرع الأول: إيحاء حركة السعي

قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾[2]، وقوله تعالى:﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ﴾[3].

السعي في اللغة هو القصد والمشي، وأيضا هو العمل والكسب، وأكثر ما يستعمل (السعي) في الأفعال المحمودة. و(السعي) في كلام العرب: العمل، يقال منه: فلان يسعى على أهله، يعني: يعمل فيما يعود عليهم نفعه[4]، والسعي في الاصطلاح هو الإسراع في المشي وهو دون الجري[5].

وهيئة الحركة ودلالتها في قوله : ((يسْعى : يشتد في مشْيه ، ولما امر فرعون بقتله خرج الجلاوزة من الشّارع الاعظم لطلبه ، فسلك الرجل طريقا اخرى اقرب إلى موسى))[6]، فالحديث هنا يتركز على وصف الحركة التي تكشف عن السرعة وآلهمة والجدّ؛ لان الامر في غأية الاهمية ولا يحتمل التأخير فكان الوصف القرآني في غأية الدقة ونقل الحركة الإيحائية الخاصة بالمشي.

ان حركة الأرجل دلّت في الآية القرآنية على الجِدّ والعناية ومنهم يرى انّ ((أقصى المدينة أبعد مواضعها بالنسبة إلى مبدأ مفروض، وقد بدلت القرية في أول الكلام مدينة هنا للدلالة على عظمها والسعي هو الاسراع في المشي))[7].

(1) يس / 20
(2) القصص /20
(3) عبس / 8
(4) ظ : ابن منظور/ لسان العرب،14/ مادة: (سعي) .
(5) ظ : الراغب الأصفهاني / معجم مفردات ألفاظ القرآن/ 261.
(6) أبو حبان التوحيدي / البحر المحيط ،106/7
(7) محمد حسين الطباطبائي/ الميزان في تفسير القرآن،75/17.

((ووقع نظير هذا التعبير في قصة موسى والقبطي وفيها ((وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى)) فقدم (رجل) هناك وأخر ههنا ولعل النكتة في ذلك أن الاهتمام هناك بمجيئ الرجل وإخباره موسى بائتمار الملاء لقتله فقدم الرجل ثم أشير إلى اهتمام الرجل نفسه بأيصال الخبر وإبلاغه فجيئ بقوله:((يسعى حالا مؤخرا بخلاف ما ههنا فالاهتمام بمجيئه من أقصى المدينة ليعلم أن لا تواطؤ بينه وبين الرسل في أمر الدعوة فقدم)) من أقصى المدينة (وأخر الرجل وسعيه)))[1].

فالسعي هنا هو عدْو دون الشد، وهو تعبير صامت يبذل الإنسان فيه جهدا وحركة ، وتلك الحركة تكون في الاتجاهات كلها وبشكل تقدمي، لان هناك هدفا للإنسان من وراء سعيه فالسعي هنا يتناسب وحجم الخطر الذي استشعره ذلك الرجل فكان التصوير القرآني معبرا عن تلك الحركة .

ان وصف الرجل بانه يسعى؛ أي: ((لبيان اهتمامه ومسارعته لتغيير المنكر ونصيحة قومه، ولاشك ان سلوكه هذا فيه ترغيب للناس كما انه يعد مما يقتدي به غيره))[2]، لقد نظر المفسر إلى الدلالة التربوية التي حملتها الآية القرآنية فهي تتضمن الاشارة إلى السعي في مجال الخير وأن هذا السعي يتطلب جهدا استثنائيا لان عمل الخير يستحق وانه لايتحقق من دون ذلك الجهد الذي يدعو إلى الاصلاح.

الفرع الثاني: إيحاء حركة الضرب

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[3].

الاثارة هي جَلْبُ الرَّغبَةِ وَالاهْتِمَامِ قَصْدَ تَعَرُّفِ شَيْءٍ مُعَيَّنٍ[4]، فالآية المباركة تتحدث عن زينة المرأة وضوابط تلك الزينة التي حددها الشارع المقدس، لأنّ المرأة إذا تحلت بزينة من شأنها إخفاؤها إلا عن الزوج فكأنها تعرض باستجلاب استحسان الرجال أياها وإثارة

(1) محمد حسين الطبا طبائي/ الميزان في تفسير القرآن،75/17.
(2) ابن عاشور/ التحرير والتنوير، 366/22.
(3) النور /31.
(4) ظ : الراغب الأصفهاني / معجم مفردات ألفاظ القران،1320/3.

رغبتهم فيها، وذلك يخالف الآداب ويزيل الوقار وهي الحركة التي دلّت عليها الأرجل في اشارة إلى عنصر الاثارة الذي يحدث من جراء تلك الحركة .

ويأتي نهي القرآن الكريم عن هذه الحركة؛ لأنها من افعال الجاهليّة التي حرّمها الإسلام لما فيها من خطر وإشاعة للفاحشة وأيقاظ للشهوة لدى الرجال ، ولقد كانت النساء في الجاهلية تضرب ارجلها في الأرض وهي تمشي ليسمع ما تلبسه من خلخال صامت، وقد نهت الآية عن مثل ذلك لأن الرجل ضعيف النّفس الذي تغلب عليه شهوة النّساء سيكون هذا الفعل بالنّسبة له مثيرا بدرجة اكبر بما يدفعه للنّظر اليهن والوقوع في المحظور[1].

لقد دلت حركة ضرب الأرض بالرجل على الاثارة وقد كان الباعث وراءها هو لفت الانتباه والانظار اليها لان الخلخال هنا ((هو مفسدة في سياق لفت النظر وابداء الزينة لغير من يجوز له ان يطلع عليها))[2] .

ولم يقتصر امر الزينة على الخلخال عند السيد الطباطبائي انما يشمل ذلك بتصوت أسباب الزينة كالخلخال والعقد والقرط والسوار[3].

ويأتي تأكيد المفسر على الصوت لأنه يحدث جراء اهتزاز القطع المعلقة بالخلخال والذي يشبه الدندنة تشد اذهان الرجال وتجذب انتباههم وتثير غرائزهم لذا جاء النهي عن هذه الطريقة من المشي فالغأية الاساسية هي الرجوع إلى الله والتوبة اليه بامتثال أو امره والانتهاء عن نواهيه وبالجملة اتباع سبيله.

لقد اراد القرآن الكريم ان يقضى على المظاهر التي تؤدي إلى اثارة الشهوة لدى الرجال سواء بالقول او بالحركة التي عبر عنها بضرب الأرجل وهو يدل على لفت الانتباه ، فالمقصود من الجملة الكريمة نهى المرأة المسلمة، عن استعمال أي حركة او فعل من شأنه

(1) ظ : الرازي/ مفاتيح الغيب:208/23.
(2) مهدي أسعد عرار/البيان بلا لسان /190
(3) ظ : محمد حسين الطباطبائي /الميزان في تفسير القران،112/15

إثارة الشهوة والفتنة، كالمشية المتكلفة والتعطر الملفت للشم وما إلى ذلك من الوان التصنع الذي من شأنه تهييج الغرائز الجنسية[1].

ويندرج هذا الامر في باب تكريم المرأة والارتقاء بشأنها فهي تحمل رسالة مهمة في نظر الإسلام تتمثل تلك الرسالة في تنشئة جيل صالح من شانه ان يقود المجتمع وهو بذلك يختلف مع النظرة الغربية التي جعلت من المرأة سلعة واداة لقضاء الوقت حتى كثر عندهم التحلل الاخلاقي والدعوة إلى مواطن التفكك بسبب الابتعاد عن القيم الاخلاقية الرصينة التي نادى بها الدين الإسلامي .

الفرع الثالث: إيحاء تثبيت الأقدام

قال تعالى :﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3].

الصبر في اللغة هو الحبس ، يقال: صبَّرت نفسي على ذلك الأمر، أي: حبستها. والصبير، هو الكفيل، وإنما سمي بذلك؛ لأنه يصبر على الغُرْم. يقال: صبرت نفسي به أصبر صبراً، إذا كفلت به، فأنا به صبير. وصبرت الإنسان ، إذا حلفته بالله جَهْد القسم[4].

أمَّا الصبر في الاصطلاح فهو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع او عما يقتضيان حبسها عنه[5].

ان معنى ثبت اقدامنا أي ((اجعلنا يا رب ممن يثبت لحرب عدوك وقتالهم ولا تجعلنا ممن ينهزم فيفرُّ منهم ، وفي الآية تأنيب من الله عزّ وجل لعباده الذين فرّوا عن العدو يوم

(1) ظ: محمد الطنطاوي /التفسير الوسيط ، 3074/1.
(2) الأنفال / 11.
(3) البقرة / 250.
(4) ظ : ابن منظور/ لسان العرب ، 4/ مادة: (صبر).
(5) الراغب الأصفهاني/ معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم،474/1.

احد وتركوا قتالهم، وتأديب لهم))[1]، ومعنى الصبر ألذي أفرغه عليهم عند ذلك حتى ثبتوا لعدوهم[2].

لقد جاءت دلالة الصبر في القرآن الكريم لتدل على الأيمان والثبات وقد كان الفوز من حصة المؤمنين الصابرين حتى كانت لهم الدرجات الخاصة فضلا عن الوعود الالهية بالثواب الجزيل كل هذا يدفع إلى التمسك بالصبر على مواجهة المصاعب والمشاق في مقارعة الاعداء والظلم فضلا عن ضبط النفس البشرية أمَّا الغرائز والنزوات .

((أن الله تعالى أراد بذلك تقوية معنويات المسلمين وكذلك تثبيت الرمال المتحركة تحت أقدامهم بواسطة المطر: وليربط على قلوبكم ويثبت به أقدامكم...ويمكن أن يكون المراد من تثبيت الأقدام هو رفع المعنويات وزيادة الثبات والاستقامة ببركة تلك النعمة، أو إشارة إلى هذين الأمرين))[3].

ونستشف من هذا الكلام أن هذا الخلق العظيم له أثر كبير على حياة المسلمين كلها، فالصبر هو أساس كل فضيلة وخلق حسن يتخلق به المسلم .

الفرع الرابع: إيحاء سير التأمل

قال تعالى :﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾[5].

النظر في اللغة: هو تأمل الشيء بالعين ، فنقول نظرت إلى الشيء بمعنى ابصرته، وتأملته بعيني، وهذا النظر الذي يقع على الاجسام ، ويكون بالأبصار، ويكثر استعماله عند

(1) الطبري /جامع البيان ،273/7
(2) ظ :الطوسي/ التبيان ، 87/5
(3) ناصر مكارم الشيرازي /الامثل، 378/5.
(4) العنكبوت /20.
(5) آل عمران / 137.

العامة[1]، فالنظر في اللغة يحمل معنى تأمل الشيء بالقلب فنقول نظرت في الشيء او في الامر بمعنى تفكرت فيه وتدبرته وتأملته وهذا النظر الذي يقع على المعاني ويكون بالبصائر ويراد به التأمل والفحص او المعرفة بعد التأمل والفحص[2].

أمَّا النظر في الاصطلاح هو ترتيب مقدمات علمية او ظنية ليتوصل بها إلى تحصيل علم او ظن[3].

لقد كشفت الأيات القرآنية ان الامر الالهي قرن السير بالنظر وهي دعوة الإلهية إلى تأمل أيات الخلق بحركة السير والغاية هي التفكر والاعتبار؛ من اجل الوصول إلى الفائدة المرجوة واخذ العبرة والاعتبار، لان الله عز وجل لم يأتِ بحديث الامم السابقة الا لغرض الاستفادة من التجارب السابقة التي حصلت مع الامم والاقوام الذين سبقونا خاصة بعد ان طغوا وارتكبوا ما لا يرضي الله تعالى فكانوا عبرة لغيرهم .

إن الآية القرآنية خطاب للنبي محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ((﴿قُلۡ﴾ لهؤلاء الكفار ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ﴾ وتفكروا في آثار من كان فيها قبلكم، وإلى أي شئ صار أمرهم لتعتبروا بذلك، ويؤديكم ذلك إلى العلم بربكم. وقيل: معناه انظروا وابحثوا هل تجدون خالقا غير الله. فإذا علموا أنه لا خالق ابتداء إلا الله، لزمتهم الحجة في الإعادة، وهو قوله ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ أي: ثم الله الذي خلقها وأنشأ خلقها ابتداء ينشئها نشأة ثانية. ومعنى الانشاء: الأيجاد من غير سبب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ

(1) ظ :ابن منظور / لسان العرب ،5/ مادة : (نظر).
(2) ظ : الزبيدي /تاج العروس ،1/ مادة: (نظر).
(3) ظ : الرازي /معالم أصول الدين /22.

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أي: إن الله على الانشاء، والإفناء، والإعادة، وعلى كل شئ يشاؤه، قدير))[1].

فحركة السير ودلالة النظر هنا تفيد التنبيه إلى ضرورة اعمال العقل وعدم تعطيله فضلا عن الحث على التأمل في الكون لغرض الافادة من البراهين والادلة التي جاء بها القرآن الكريم .

ان الله عزّ وجلّ اراد الارشاد إلى النظر والاستدلال بما هو حول الإنسان من احوال الموجودات وتصاريفها الدالة على الوحدانية، فالنظر في هذا السياق مستعمل فيما يصلح للنظر القلبي، والنظر البصري ففي الخطاب ارشادهم للاستدلال بما هو بعيد عنهم من احوال أيجاد المخلوقات وتعاقب الامم، اذ تعود الناس بصرف عقولهم عن التأمل فيما بين أيديهم من الدلائل ولهذا امر الله سبحانه رسوله (صل الله عليه واله وسلم) ان يدعوهم إلى السير في الأرض والتأمل فيها ليشاهدوا خلق الله الاشياء من عدم ، فاذا شاهدوا ذلك جال نظر فكرهم في تكوينها بعد العدم جولانا لم يكن يخطر لهم ببال حينما كانوا يشاهدون امثال تلك المخلوقات في ديارهم ، فالسير في الأرض وسيلة جامعة لمختلف الدلائل[2].

فالسير يعطي دلالة على التأمل والاعتبار والسياحة في الأرض والحث على اجالة الفكر ونشاطه والجد في العبادة والعمل[3]، وكذلك تؤدي حركة الأرجل في هذا المشي إلى التذكير بنعم الله تعالى في السير ان هذا السفر مندوب اليه اذا كان على سبيل الاعتبار بآثار من خلا من الامم واهل الديار[4]، فالسير والتأمل والنظر في الكون يؤدي إلى الاعتبار بآثار الخالق الرحيم بالعباد وكل ذلك من شأنه ان يزيد الدلائل الساطعة الدالة على وجود الخالق تعالى .

(1) الطبرسي /مجمع البيان ،8/ 16.
(2) ظ: ابن عاشور/ التحرير والتنوير،230/20.
(3) ظ : الراغب الأصفهاني / معجم مفردات ألفاظ القران ، 258/1 – 259.
(4) ظ: القرطبي/ الجامع لأحكام القران ،394/6.

لقد ظهر لنا من خلال الايحاءات الاخرى التي دلت عليها حركات الجسم المتنوعة ومنها حركة السعي التي ظهر من خلالها اهمية الامر الذي يتطلب تلك الحركة فليس هناك لفظ آخر يمكن ان يصلح للتعبير عن هذا الموقف فالامر في غاية الاهمية لان السعي جاء لنصرة القوم وهم بحاجة الى مثل تلك النصرة والمؤازرة والدعم ، اما عن ضرب الجلباب فقد كانت الايحاءات القرآنية الدالة فالامر يتطلب قطع دابر كل ما من شانه ان يفسد الاخلاق التي جاء الدين لكي يبنيها ويعززها واثارة الشهوات عكس تلك الارادة فكان التوظيف القرآن لتلك الحركة لتحقيق الغاية المرجوة منها .

اما فيما يخص قضية دلالة الحركة الجسدية على التثبيت ، فنلاحظ ان الحركة اظهرت حجم الدعم المعنوي والروحي الذي قدمه الدين الاسلامي للمؤمنين فقد كان هذا الدعم معهم اينما ساروا وخاصة في المواقف الحرجة التي تحتاج الى عون الاهي ، وتثبيت الاقدام الذي يراد به النصرة والثبات كان حاضرا ، وهو يرمز الى الصبر تلك القيمة الكبيرة التي اكد عليها القرآن الكريم وحث عليها . ومن ثم شخص البحث قيمة التامل في المخلوقات والكون التي تدل على قدرة الخالق عز وجل لهذا يتكرر الحديث في القرآن عن السير ودلالته المهمة في التامل والتفكر والتدبر، حتى يكون العبد على معرفة تامة بان هذا الكون لم يخلق عبثا وانما هناك خالق حكيم هو المسؤول وهو الذي أتقن كل شيء .

الخاتمة والنَّتائج

الخاتمة والنَّتائج:

وبعد هذه الرحلة العلمية مع القرآن الكريم ربيع القلوب وسبيل النجاة وطريق الحق الواضح، آن الأوان أن أسجل أهم النتائج العلمية التي توصلت إليها، وهي كما يأتي :

1- أظهرت الدراسة الإمكانيات الدلالية العالية التي يتمتع بها النص القرآني والقدرة الفائقة على توظيف المفردة في الموضع المناسب لها وما ينتج عن هذا التوظيف من تفرعات للمعاني ناتج من الصياغات القرآنية المعجزة التي تدل دلالة واضحة على بلاغة النص القرآني وإمكانياته المعجزة .

2- دلت الدراسة على أن النص القرآني من توظيفه للحركات الجسمية عند الإنسان أنه فتح الباب واسعا أمَّام المتلقي لاستنباط المعاني المختلفة التي دلت عليها تلك الحركات على كثرتها وتنوعها وهذا بلا شك يدل على أن القرآن صالح لكل عصر وزمان؛ لأن المطلع عليه يجد ضالته فيه .

3- أظهرت الدراسة أن لجوء النص القرآني إلى استعمال لغة الإشارة عند توظيفه لأعضاء جسم الإنسان تقف وراءه دلالات كثيرة منها السمو في التعبير خاصة إذا كانت المعاني التي يكره ذكرها صراحة فنجد أن القرآن أكثر من استعمال الأسلوب الكنائي في التعبير عن تلك المعاني بسبب إمكانية الكناية في التعبير وهي كذلك تعطي المتلقي مجالا للتفكير في المعنى ومن ثم الوصول إليه بعد التأمل والتفكير .

4- يوظف الحركات الإيحائية لأعضاء الجسم بطريقة جمالية تدعو القارئ للنص القرآني إلى تأمله وتذوقه تذوق نظر وانصات وخاصة التذوق الأدبي والجمالي من لغته وصوره وهو بلا شك تذوق فني للنص القرآني لأنه مليء بالصور الفنية الخاصة بحركات أعضاء جسم الإنسان وكان من نتائج هذا التعبير الفني قدرة النص القرآني على التأثير في النفوس وإحداث التأثير المطلوب فيها .

5- بينت الدراسة أن الإيحاءات الخاصة بحركات أعضاء جسم الإنسان ترتبط بالإتصال والتواصل بين الأفراد وهو أمر مهم وضروري في حياة الناس بسبب كون الإنسان كائنًا اجتماعيًا مدنيًا بطبعه، وقد حمل هذا النوع من الاتصال معاني متعددة كان لها

دور في إيصال الرسالة القرآنية فقد عبر القرآن الكريم عن معاني كثيرة وقف عندها البحث، ومنها الكره والبغض والدهشة والتهكم والسخرية والرفض وغيرها كثير .

6- وقف البحث عند مسألة مهمة هي أن القرآن الكريم من توظيفه للحركات والإيحاءات الخاصة بأعضاء جسم الإنسان كان يريد أن يُسخّر تلك الحركات في سبيل طاعة الله وخاصة ما يتعلق بجوارح الإنسان؛ لأن الغاية الأساسية من خلق الإنسان هي عبادة الله الواحد الأحد، وأساس الدين هو توحيد الربوبية الذي يجب أن يكون خالصا لله فكانت رسالة عظيمة أوصلها القرآن بطريقة الإيحاء المؤثر .

7- أظهرت الدراسة أن هناك قيمًا تربوية وأخلاقية استطاع القرآن أن يوصلها من تركيزه على حركات أعضاء جسم الإنسان ومنها النهي عن الظلم والالتزام بالعبادات والتواضع وذم التكبر والخيلاء وتهذيب النفس والابتعاد عن السخرية من الآخرين أو الاستهزاء والتذكير بعذاب الأخرة والحث على العمل الصالح ولا سيما حثُّهُ في قصة لقمان الحكيم الوصايا التي ذكرها القرآن الكريم ليفيد منها الناس ويعتبروا بها في سبيل سعادتهم وفوزهم بالجنة .

لقد أظهرت الدراسة أن طرق إيصال المعنى في القرآن الكريم تنوعت واختلفت فالقرآن الكريم لم يقتصرعلى اللغة المنطوقة، وإنما استعمل اللغة الصامتة للتعبيرعن الأغراض التي ينشدها وقد تمثلت تلك اللغة بحركات الجسم المختلفة، ويشير هذا الأمر إلى أهمية هذا النوع من اللغة وضرورة دراستها والوقوف على مضامينها وأبعادها المختلفة في النص القرآني .

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

خير ما نبتدأ به: القرآن الكريم

أولا: المصادر القديمة

حرف الألف

- الآلوسّي: شهــاب الدين محمود بن عبدالله (ت/١٢٧٠هـ)

1- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية/ ط١، دارالكتب العلمية/ بيروت، ١٤١٥هـ.

- الأزهـري: أبو منصور، محمد بن أحمد (ت/٣٧٠هـ)

2- تهـذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب/ط١، دار إحياء التراث العربي/بيروت، ٢٠٠١م.

- الأصبهاني: أبي بكر، أحمد ابن الحسين ابن مهران (ت/ ٣٨١هـ)

3- الغاية في القراءات العشر، تح: محمد غيات/ ط١، دار الشروق/ المملكة العربية السعودية، ١٤٠٥ه

حرف الباء

- البخاري: أبوعبدالله، محمد بن اسماعيل الجعفي(ت/٢٥٦هـ)

4- صحيح البخاري، تح: جماعة من العلماء/ ط١، دار طوق النجاة/ بيروت، ١٤٢٢هـ.

- أبو بركات الأنباري: كمال الدين عبد الرحمن بن عبيد الله محمد (ت/٥٧٧هـ)

5- أسرار العربية/ ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- البغوي: أبو محمد، محيي السنة، الحسين بن مسعود(ت/٥١٠ هـ)

6- معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش/ ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع/ الرياض، ١٤١٧هـ.

حرف التاء

- التهــانوي: محمد بن علي ابن القاضي(ت/١١٥٨هـ)

7- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: د. علي دحروج/ ط١، مكتبة لبنان ناشرون/ بيروت، ١٩٩٦م.

- الثعلبي: أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت/٤٢٧هـ)

8- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: أبي محمد بن عاشور/ط١، دار إحياء التراث العربي/بيروت، ١٤٢٢هـ .

حرف الجيم

- الجاحظ: أبو عثمان، عمر بن بحر(ت/ ٢٥٥ه)

9- البيان والتبيين / دار ومكتبة الهـلال، د.ط / بيروت، ١٤٢٣هـ.

10- تهذيب الاخلاق/ ط١، دار الصحابة للتراث/ طنطا، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

- الشريف الجرجاني: علي بن محمد بن علي (ت/٨١٦هـ)

11- التعريفات، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر/ ط١، دار الكتب العلمية / بيروت، ١٤٠٣هـ .

- ابن جُزي الكلبي: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي(ت/ ٧٤١هـ)

12- التسهيل لعلوم التنزيل، تح: د. عبد الله الخالدي/ ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم/ بيروت، ١٤١٦هـ .

- ابن جني: أبو الفتح، عثمان الموصلي(ت/٣٩٢هـ)

13- الخصائص/ ط٤، الهـيئة المصرية العامة للكتاب/ د. ت.

- الجوهـري: أبو نصر، إسماعيل بن حماد(ت/٣٩٣هـ)

14- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار/ ط٤، دار العلم للملايين / بيروت، ١٤٠٧هـ .

حرف الحاء

- ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (ت /٨٥٢هـ)

15- فتح الباري بشرح البخاري/ ط١، المكتبة السلفية/ مصر، ١٣٨٠ - ١٣٩٠هـ .

- الحويزي: عبد علي بن جمعة: الشيخ (ت/١١١٢هـ)

16- تفسير نور الثقلين،تح:السيد هـاشم الرسولي المحلاتي/ط٤،د.نشر/ ١٤١٢هـ.

- أبوحيان الأندلسي: أثير الدين، محمد بن يوسف (ت/٧٤٥هـ)

17- البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل/ دار الفكر، د. ط/ بيروت،١٤٢٠ه.

حرف الدال

- ابن دريد الأزدي: أبو بكر، محمد بن الحسن (ت/٣٢١هـ)

18- جمهـرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي/ ط١، دار العلم للملايين/ بيروت، ١٩٨٧م.

حرف الراء

- الرازي: أبو عبدالله ، فخر الدين محمد بن عمر التيمي(ت/٦٠٦هـ)

19- معالم أصول الدين، تح: طهـ عبد الرؤوف سعد/ دار الكتاب العربي، د.ط/لبنان، د.ت.

20- مفاتيح الغيب/ ط٣، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ١٤٢٠هـ.

- الرازي: أبو عبدالله، زين الدين محمد بن أبي بكر الحنفي(ت/٦٩٦هـ)

21- مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد/ط٥، المكتبة العصرية - الدار النموذجية/ بيروت، ١٤٢٠هـ .

- الراغب الأصفهـاني: أبو القاسم، الحسين بن محمد(ت/٥٠٢هـ)

22- معجم مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي/ ط١، دار الشامية / بيروت، ١٤١٢هـ.

حرف الزاي

- الزبيدي: محمد مرتضى (ت/١٢٠٥هـ)

23- تاج العروس من جواهـر القاموس/ دار الفكر، د. ط، د. ت.

- الزمخشري: محمود بن عمري(ت/538هـ)

24- أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود/ ط١، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤١٩هـ .

25- الكشاف/ ط٣، دار الكتاب العربي / بيروت، د. ت .

حرف السين

- أبو السُّعود العمادي: محمد بن محمد بن مصطفى(ت/٩٨٢هـ)

26- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/ دار إحياء التراث العربي، د.ط/ بيروت، د.ت.

- ابن السكيت: أبو يوسف، يعقوب بن اسحاق(ت/٢٤٤هـ)

27- إصلاح المنطق، تح: محمد مرعب/ط١، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ١٤٢٣هـ .

- ابن سيدة: أبو الحسن، علي بن إسماعيل المرسي(ت/٤٥٨هـ)

28- المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال/ ط١، دار إحياء التراث العربي / بيروت، ١٤١٧هـ .

- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت/٩١١هـ)

29- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحق: عبد الحميد هنداوي/المكتبة التوفيقية، د.ط/مصر، د.ت.

حرف الشين

- الشريف الرضي: أبو الحسن، محمد بن أبي أحمد (ت/٤٠٦هـ)

30- تلخيص البيان في مجازات القرآن،دار الأضواء، د.ط / بيروت،د.ت.

- الشريف المرتضى: علي بن الحسين الموسوي العلوي(ت/٤٣٦هـ)

31- غرر الفوائد ودرر القلائد المعروف بـ (أمالي المرتضى)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم/ ط١، دار إحياء الكتب العربية / ١٣٧٣هـ .

- الشوكاني: محمد بن علي بن محمد اليمني(ت/ ١٢٥٠هـ)

32- فتح القدير / ط١، دار الكلم الطيب/ بيروت، ١٤١٤هـ .

حرف الصاد

- الصغاني: رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن العمري القرشي(ت/٦٥٠هـ)

33- العباب الزاخر واللباب الفاخر/د.ط/ د.م، د.ت.

حرف الطاء

- الطبرسي: أبو علي، الفضل بن الحسن(ت/٥٤٨هـ)

34- مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين/ ط١، دار مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت، ١٤١٥هـ .

- الطبري: أبو جعفر، محمد بن جرير(ت/٣١٠هـ)

35- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي/ ط١، دار هـجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان / القاهـرة، ١٤٢٢هـ .

- الطريحي: فخر الدين بن محمد علي (ت/١٠٨٥هـ)

36- مجمع البحرين، تح: السيد أحمد الحسيني/ ط٢، د.م/ ١٤٠٨.

- الطوسي: أبو جعفر، محمد بن الحسن (ت/٤٦٠هـ)

37- التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب قيصر العاملي/ ط١، د.م/ ١٤٠٩هـ.

حرف العين

- عبد القاهر الجرجاني: أبو بكر، بن عبد الرحمن بن محمد (ت/٤٧١هـ)

38- دلائل الاعجاز في علم المعاني، تح:محمود محمد شاكر أبي فهـر/ ط٣، دار مطبعة المدني / القاهـرة، ١٤١٣هـ . ///الرسالة الشافية، تح: محمد خلف الله ، د. محمد زغلول سلام/ ط٣، دار المعارف / مصر، ١٩٧٦م.

- ابن عبد ربه الأندلسي: أبو عمر، شهـاب الدين أحمد بن محمد (ت/٣٢٨هـ)

39- العقد الفريد/ط١، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٠٤هـ.

- ابن عربي: أبو بكر محمد بن عبد الله المالكي(ت/٥٤٣هـ)

40- أحكام القرآن/ط٣، دار الكتب العلمية/بيروت، ١٤٢٤هـ .

- ابن عطية الأندلسي: أبو محمد، عبد الحق بن غالب المحاربي (ت/٥٤٢هـ)

41- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد/ ط١، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٢٢هـ .

- العلوي: يحيى بن حمزة بن علي (ت/ ٧٤٥هـ)

42- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز/ ط١، المكتبة العنصرية/ بيروت، ١٤٢٣هـ.

حرف الغين

- الغزالي: أبو حامد، محمد بن محمد الطوسي(ت/٥٠٥هـ)

43- إحياء علوم الدين/ دار المعرفة، د.ط / بيروت، د.ت.

حرف الفاء

- ابن فارس: أحمد بن زكريا (ت/٣٩٥هـ)

44- معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هـارون/ دار الفكر، د.ط/ ١٣٩٩هـ .

- فاضل صالح السامرائي: الدكتور

45- اسرار البيان في التفسير القرآني/ ط٢، دار ابن كثير/ ١٤٤٠هـ .

- الفراهـيدي: أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد البصري(ت/١٧٠هـ)

46- العين، تح: د. مهدي المخزومي ، د. إبراهـيم السامرائي/ دار ومكتبة الهـلال، د.ط/ د.ت.

- الفيروزآبادى: أبو طاهر، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت/٨١٧هـ)

47- القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة/ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع /بيروت، ١٤٢٦هـ .

- الفيومي: أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الحموي(ت/ ٧٧٠ه)

48- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/ المكتبة العلمية، د.ط/ بيروت، د.ت.

حرف القاف

- القرطبي: أبو عبدالله ، محمد بن أحمد الأنصاري(ت/617هـ)

49- الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني ،إبراهـيم اطفيش/ ط٢، دار الكتب المصرية / القاهـرة، ١٣٨٤هـ .

- ابن قيم الجوزية: شمس الدين محمد بن أبي بكر(ت/٧٥١هـ)

50- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي/ ط٣، دار الكتاب العربي/ بيروت، ١٤١٦هـ .

حرف الكاف

- ابن كثير: أبو الفداء، إسماعيل بن عمر(ت/٧٧٤هـ)

51- تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين/ ط١، دار الكتب العلمية- منشورات محمد علي بيضون / بيروت، ١٤١٩هـ .

- الكفوي: أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الحنفي(ت/١٠٩٤هـ)

52- الكليات : معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ، محمد المصري/ مؤسسة الرسالة، د.ط / بيروت، د. ت.

- الكليني: محمد بن يعقوب(ت/٣٢٩هـ)

53- الكافي، تح: علي أكبر الغفاري/ ط٥/ د.م، ١٣٦٣ه.

- الكندي: أبو بكر، أحمد بن عبد الله بن موسى (ت/٥٥٧ هـ)

54- المصنف، تح: د.مصطفى بن صالح باجو/ط١، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية/عمان، ١٤٣٧هـ .

حرف الميم

- الماتريدي: أبو منصور، محمد بن محمد(ت/٣٣٣هـ)

55- تفسير الماتريدي المعروف بـ (تأويلات اهل السنة) ، تح: د. مجدي باسلوم/ط١، دار الكتب العلمية/بيروت، ١٤٢٦هـ .

- المجلسي: محمد باقر (ت/١١١١هـ)

56- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، تح: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي/ط٣، د.م/ ١٤٠٣هـ .

- ابن مسكويه: أبو علي، أحمد بن محمد بن يعقوب(ت/٤٢١هـ)

57- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تح: ابن الخطيب/ط١، مكتبة الثقافة الدينية/ د.ت.

- ابن منظور: أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري، محمد بن مكرم (ت/٧١١هـ)

58- لسان العرب/ ط٣، دار صادر/ بيروت ، ١٤١٤هـ .

حرف الهاء

- هاشم البحراني: أبو المكارم، هـاشم بن سليمان الموسوي الحسيني(ت/١١٠٧هـ)

59- البرهـان في تفسير القرآن، تح: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، د.ط/ قم المشرفة، د. ت.

60- غاية المرام، تح: السيد علي عاشور/ د.ط / د.م، د.ت .

- أبو هـلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهـل (ت/٣٩٥هـ)

61- الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم/ دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ط/القاهـرة، د.ت.

ثانيا: المراجع الحديثة

حرف الألف

- أحمد محمد جمال

1- القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته/ د.ط، د.م،1987م.

- أحمد مختار عمر

2- اللغة واللون/ط٢، عالم الكتب للنشر والتوزيع/ القاهـرة،١٩٩٧.

- أحمد البهادلي

3- تهذيب النفس/ ط١، ديوان الكتاب للثقافة والنشر/ بيروت، ١٤٢٦هـ .

- أحمد سعيد الدجوي (ت/ ١٩٩١)

4- فتح الخلاق في مكارم الأخلاق، تح: عبد الرحيم مارديني/ دار المحبة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط/ دمشق، ١٩٩٧.

- أحمد ياسوف : (الدكتور)

5- جماليات المفردة القرآنية/ط٢، دار المكتبى/دمشق، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

حرف الجيم

- جيمس بورج

6- لغة الجسد/ ط٢، مطبعة دورست/ بريطانيا، ٢٠١١م.

حرف الحاء

- حبيب الله الهـاشمي الخوئي (١٣٢٦هـ)

7- منهـاج البراعة في شرح نهـج البلاغة / ط٤، مكتبة الإسلامية /طهـران، د. ت .

حرف الخاء

- خميس فزاع عمير

8- توظيف اللغة الصامتة في التعبير القرآني/ شبكة الالوكة، د.ط/ د.م، د.ت.

حرف السين

- سامي خضرة: السيد

9- في طريق السالكين/ ط١، دار الهادي للطباعة/ بيروت، ٢٠٠٢م.

- سكينة عزيز الفتلي: (الدكتورة) ، جبار كاظم الملا: (الكتور)

10- الدراسات الفقهية في التفسير في مدرسة الحلة التفسيرية؛ دراسة تأصيلية/ ط١، مؤسسة دار الصادق الثقافية/العراق، ٢٠٢٣م.

حرف العين

- عائشة محمد علي عبد الرحمن: بنت الشاطئ(ت/١٤١٩هـ)

11- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق/ط٣، دار المعارف، د.ت.

12- التفسير البياني للقرآن الكريم/ ط٧، دار المعارف/ القاهـرة، د.ت.

- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي(ت/١٣٧٦هـ)

13- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق/ ط١/مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ .

- عبد الكريم يونس الخطيب (ت/١٣٩٠هـ)

14- التفسير القرآني للقرآن/ دار الفكر العربي،د.ط/ القاهـرة،د.ت.

- عبد الله محمد سلمان هنداوي :(الدكتور)

15- البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية/ط١،مطبعة الأمانة/ مصر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

- عبده الراجحي: الدكتور (ت١٤٣١هـ)

16- اللغة وعلوم المجتمع/ ط١، دار الصحابة للتراث/ طنطا، ١٤٣٤هـ.

- عريب محمد عيد: (الدكتور)

17- علم لغة الحركة بين النظرية والتطبيق/ دار الثقافة، د.ط/ ٢٠١٠م.

- علي الموسوي البهبهاني: السيد (ت/١٣٩٥هـ)

18- بدائع الاصول/د.ط، د.م/ د.ت.

- عمر بن سليمان بن عبدالله الأشقر العتيبي

19- القيامة الكبرى/ ط٦، دار النفائس للنشر والتوزيع/ الأردن ، ١٤١٥هـ .

حرف الفاء

- فاطمة محجوب

20- دراسات في علم اللغة/ط1، دار النهضة العربية / القاهرة، ١٩٧٦م.

حرف الكاف

- كريم حسين ناصح الخالدي

21- الخطاب النفسي في القرآن الكريم: دراسة دلالية اسلوبية/دار صفاء للنشر والتوزيع، د.ط/ عمان، ١٤٢٨هـ .

- كريم زكي حسام الدين: (الدكتور)

22- الإشارات الجسمية دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل/ مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط/ ١٩٩١.

- كمال عبد العزيز إبراهيم: الدكتور

23- لغة الجسد في القرآن الكريم العين والوجه واليد نموذجا ؛ دراسة بلاغيه/ط١، دار الثقافة للنشر/ القاهرة، ١٤٣١هـ.

- كندرأنوف

24- الأصوات والاشارات، ترجمة: شوقي جلال/الهيئة المصرية العامة للكتاب ،د.ط/ ١٩٧٢م.

حرف الميم

- مجمع اللغة العربية بالقاهرة

25- المعجم الوسيط/ دار الدعوة ، ط2/ ١٣٩٢ هـ.

- مجموعة مؤلفين

26- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، الدار البيضاء / تونس ، ٢٠٠٢م.

- محمد أبو موسى: (الدكتور)

27- التصوير البياني دراسة تحليلة لمسائل البيان/ط٣، مكتبة وهبة/ القاهرة، ١٤١٣هـ .

- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي (ت/١٤٤١هـ)

28- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن/ط١، دار طوق النجاة / بيروت، ١٤٢١هـ .

- محمد الامين موسى أحمد : (الدكتور)

29- الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم/ط١، دار الثقافة والاعلام/ الشارقة ، ١٤٢٤هـ .

- محمد الريشهري

30- ميزان الحكمة، تح: دار الحديث/ ط١ / د.م، د.ت.

- محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي(ت/١٣٩٣هـ)

31- التحرير والتنوير/الدار التونسية للنشر، د.ط/ تونس، ١٩٨٤هـ.

- محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة(ت/١٤٠٣هـ)

32- المدخل لدراسة القرآن الكريم/ ط٢، مكتبة السنة / القاهرة، ١٤٢٣هـ .

- محمد جواد مغنية

33- التفسير المبين/ط٣، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي/ د.ت.

- محمد حسن

34- ابن سينا والنفس الإنسانية/ط١، مؤسسة الرسالة/بيروت، ١٤٠٢هـ .

- محمد حسن عبد الله: (الدكتور)

35- الصورة والبناء الشعري/ط١، دار المعارف/ د.ت.

- محمد حسين الطباطبائي: السيد (ت/1402هـ)

36- الميزان في تفسير القرآن/ منشورات إسماعليان، د. ط/ د. ت.

- محمد رشيد بن علي رضا الحسيني (ت/١٣٥٤هـ)

37- تفسير المنار/الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط/ ١٩٩٠م.

- محمد رضا فرهاديان

38- أسس التربية والتعليم في القرآن والحديث/ط١، مكتب الإعلام الإسلامي/ طهران، ١٤١٥هـ .

- محمد سعيد رمضان البوطي: (الدكتور)

39- كبرى اليقينيات الكونية/ ط٨، دار الفكر المعاصر/ بيروت، ١٤١٧هـ .

- محمد سيد طنطاوي(ت/١٤٣١هـ)

40- التفسير الوسيط للقرآن الكريم/ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع/ القاهرة، د.ت.

- محمد عابد الجابري : (الدكتور)

41- مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن/ ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦م.

- محمد علي الصأبو ني (ت/ ١٤٤٢هـ)

42- صفوة التفاسير/ ط١، دار الصأبو ني للطباعة والنشر والتوزيع/ القاهرة، ١٤١٧هـ .

- محمد فايز المط (الدكتور)

43- الجسم البشري/ ط١، مؤسسة الرسالة / بيروت، ١٤١٠هـ .

- محمد فؤاد عبد الباقي

44- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ دار الكتب المصرية، د.ط/ القاهرة، ١٣٦٤هـ.

- محمد متولي الشعراوي(ت/ ١٤١٨هـ)

45- خواطري حول القرآن الكريم المعروف بـ (تفسير الشعراوي)/ مطابع أخبار اليوم، د.ط/ ١٩٩٧م.

- محمد محمد داود

46- جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية(دراسة دلاليه ومعجم)/دار غريب للطباعة والنشر، د.ط/ القاهرة، ٢٠٠٧.

- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت/ ١٤٠٣هـ)

47- إعراب القرآن وبيانه/ ط٤، دار ابن كثير/ بيروت، ١٤١٥هـ.

- مهـدي اسعد عرار(الدكتور)

48- البيان بلا لسان، دار الكتب العلمية/ بيروت، د. ط/ ١٤٢٨هـ.

حرف النون

- ناصر مكارم الشيرازي: الشيخ

49- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل/ د. ط، د.م، د.ت .

50- نفحات القرآن/ ط١، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)/ قم المشرفة/ إيران، ١٤٢٦هـ.

- نخبة من أساتذة التفسير

51- التفسير الميسر/ ط٢، دار مجمع الملك فهـد لطباعة المصحف الشريف/ السعودية، ١٤٣٠هـ .

- نضال أبو عياش

52- الإتصال الإنسان ي من النظرية إلى التطبيق/ ط١، كلية فلسطين التقنية/ فلسطين، ٢٠٠٥م.

حرف الياء

- يوسف مراد (الدكتور)

53- الفراسة عند العرب/ الهـيئة العامة للكتاب، د.ط ، ١٩٨٢م.

ثالثا: الرسائل والأطاريح

حرف الألف

- أنس أحمد إبراهـيم قرقر

54- لغة الجسد في التعبير القرآني دراسة سيميائية دلالية سياقية، أطروحة دكتوراه، بإشراف الأستاذ الدكتور رسلان أحمد بني ياسين/ كلية الآداب، جامعة اليرموك/ الأردن ،٢٠٠٧م.

- أنوار عباس فاضل

55- النسق القيمي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، بإشراف الأستاذ الدكتور ضرغام كريم كاظم الموسوي/مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء، ١٤٤٣هـ .

حرف الباء

- بلي عبد القادر

56- الأسماء الدالة على جسم الإنسان في السياق القرآني(دراسة تحليلية ودلالية)، أطروحة دكتوراه، بإشراف الدكتور عبد الحليم بن عيسى/ قسم اللغة العربية وآدابهـا، جامعة وهـران/ الجزائر، ٢٠١٠- ٢٠١١م.

حرف التاء

- توفيق محمد عز الدين

57- دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث، رسالة ماجستير، بإشراف الدكتور مصطفى حلمي/ مقدمة لقسم الفلسفة الإسلامية كلية دار العلوم، جامعة القاهرة/ القاهرة، ١٤٠٧هـ .

حرف الثاء

- ثراء عبد الرسول حسن

58- حركات جسم الإنسان في القصص القرآني ؛ دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، بإشراف الدكتور محمد حسين الصغير/ كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية، جامعة الكوفة/ الكوفة العلوية، ٢٠١٥م.

حرف الخاء

- خيري زهـير الجنيدي

59- لغة الجسم في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، بإشراف الدكتور أحمد شكري / كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٢م .

حرف السين

- سلام محمد ياسين الحيحي

60- الإنسان ؛ الكليات والجزئيات في القرآن الكريم دراسة دلاليّة، رسالة ماجستير، بإشراف الأستاذ الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر/ كلية الدراسات العليا ،جامعة النجاح الوطنية في نابلس/ فلسطين،٢٠١١م.

حرف الطاء

- طراد علي

61- الإشارات الجسمية المحكية في القرآن الكريم وأثرها في توليد المعنى، رسالة ماجستير، بإشراف الدكتور سناني سناني/ مقدمة إلى مجلس كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، ١٤٣٥هـ .

حرف العين

- عماد عبد الرحمن خليل شلبي

62- أفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان في القرآن الكريم دراسة دلاليّة إحصائية، اطروحة، بإشراف الأستاذ الدكتور يحيى جبر /كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية/ فلسطين، ٢٠١٠م.

حرف الواو

- ولد النبية يوسف

63- دلالة الحركات الجسدية في الخطاب القرآني، أطروحة دكتوراه، بإشراف الأستاذ الدكتورعشراتي سليمان/ كلية الآداب واللغات والفنون/ جامعة وهـران،٢٠١١م.

رابعا: المجلات والمقالات

حرف الألف

- أحمد محمد علي المصري

1- لغة الجسد في القرآن الكريم الوجه نموذجا/ مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات/ الاسكندرية، ع: ٣٩، الاصدار الثاني، ٢٠٢٣م.

- إسماعيل كاظم العيساوي

2- الكراهية مفهومها وأحكامها في ضوء الفقه الإسلامي/ مجلة الصراط - جامعة الشارقه، مج٢١، ع: ٢، ٢٠١٩م.

- أشرف محمد زيدان

3- الجهاد ودوره في تزكية النفس العناوين الأخرى، مجلة كلية التربية الاساسية/ جامعة بابل، مج: ٢٠١٧، ع٣١، ٢٠١٧م.

حرف الجيم

- جميل محمد علوان

4- السخرية في القرآن الكريم والفاظها، مجلة كلية الاداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الأقصى - فلسطين، مج: ١٣، ع: ١، ٢٠٢٠م.

- جنان منصور كاظم الجبوري

5- سيمياء الحواس في القرآن الكريم/ مجلة الباحثة الإعلامي - كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء، ع:٣٣.

حرف الحاء

- حكيمة بوقرمة

6- دراسة تداولية لافعال التهكم في القرآن الكريم، مجلة الممارسات اللغوية، ٢٠١٠م

حرف الشين

- شهرزاد بن يونس

7- لغة الجسد في القرآن الكريم؛ مقاربة سيميولوجية لحركتي العين واليد، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة/الجزائر مج: ب، ع٤٣، ٢٠١٥م.

حرف العين

- علاء كاظم جاسم

8- السرعة وطرائق الدلالة عليها في التعبير القرآني، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والإنسانية/ جامعة بابل، ع: ٤١، ٢٠١٨م.

- علوش كمال

9- التواصل غير اللغوي في الخطاب القرآني، مجلة الكلمة، ع: ٥١ ، ٢٠١١.

- علي عبد كنو

10- انفعال الحزن عند يعقوب(عليه السلام) ودلالالتها النفسيه، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع: ٤٩، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

- عمر عبد الهـادي عتيق: الدكتور

لغة الجسد في القرآن الكريم، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج: ٩، ع: ١/أ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

- عودة عبد عودة عبد الله

11- الإتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، مجله المسلم المعاصر -مصر، العدد١١٢، ٢٠٠٤م.

حرف الميم

- محمد سالم، د.كمال عبد العزيز

12- حركة اليد في القرآن الكريم ودلالتهـا البلاغية، مجلة جسور المعرفة، جامعة حسيبة بن بو علي الشلف/ الجزائر، ع ٦٤، ٢٠١٦م.

13- من بلاغة التعبير بالوجه في القرآن الكريم، مجلة كلية اللغات ، السنة الثانية عشر ، ع: ٢٢ ، ٢٠١٧م.

- مهـدي أسعد عرار

14- لغة الجسد واثرهـا في الإبانة، دراسة في التراث اللغوي والبلاغي، كلية الآداب/جامعة بيرزيت- فلسطين، مج ٣٣، ع١، ٢٠٠٦م.

حرف الواو

- وليد محمد السراقبي

15- سيمياء الجسد في القرآن الكريم؛ دراسة تحليلية، مجلة دواة/العتبة الحسينية المقدسة/ مج: ٤، ع: ١٦، ٢٠١٨م.

حرف الياء

- يوسف سليمان إسماعيل الطحان

16- السمات الاسلوبية في القصة القرآنية قصة ابراهـيم عليهـ السلام- انموذجا ، كلية التربية الاساسية/جامعة الموصل ،مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، مج١٠ ، ع٣.

خامسا: المقالات

حرف الألف

- إيمان عمر عرادة

1- أسس التعبير ومنطلقاته، http://eman.blogspot.com

حرف السين

- سمير مصلوحي

2- السخريه في الخطاب القرآني، https://hiragate.com .

حرف القاف

- قاسم محمد أحمد الخزرجي

3- الحديث التحليلي، جامعة الانبار، https://www.uoanbar.edu.iq

حرف العين

- عصام فاروق، البحث العلمي:

4- أهـدافه وانواعه، https://www.alukah.net

حرف الميم

- مجدي إبراهـيم، الإيحاء:

5- خاصة ذاتية للقرآن، صحيفة المثقف، https://www.almothaqaf.com ٢٠١٩م.

- مهـدي أسعد عرار،

6- من الصوت إلى الصمت في أدب الحب والأحباب - دراسة سيميائية
/https://alantologia.com/tags/mxdi-yrar

Abstract :-

Non-verbal communication is one of the expressive means used by the Holy Qur'an through the use of body language. The research noted that the expressive suggestiveness indicated by the organs of the human body is many and varied, and it carried different connotations distributed among the blessed verses of the Qur'an and on many topics. Some of them were used In situations of goodness, some of them were used in situations of destruction and torment, according to the Qur'anic context in which they occurThat silent language carried expressive connotations, and it indicates the Qur'anic miracle in employing that language to reveal meanings by means of a gesture and an indicative glance. One of the indications of its miracle is that you find a single member of the human body being employed in an influential rhetorical manner that carries high implications, calling for adherence to the purpose for which For the sake of which God created man, it is worship, and divine warnings and messages calling for employment have been issued The organs of the human body in the field of goodness and the call to adhere to the divine values and virtues because this adherence leads to salvation and winning God's approval. That is why these suggestive movements varied to include the various organs of the body, starting with the head and what it contains of the eyes and neck, passing through the hands and ending with the legs and the significance of their movement and what results from those movements. From various suggestions, and we do not forget to mention the issue of the partial branches included in a single organ. According to the parts of that organ, and each organ has its own movements that lead to intense meanings and connotations, that is, there is an accumulation of meaning in the Qur'anic text, and the use of each of its movements in many places reveals this accumulation of meaning, and it is undoubtedly something that human nature is incapable of because it is by nature limited. Perfection alone belongs to God, the Creator, who encouraged

contemplation of the texts and contents of the Qur'an, and this contemplation was one of the goals of this research.

The Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Kerbala/ College of Islamic Sciences

Department of Quranic Studies and Jurisprudence

The expressive revelations of the body verses in the Holy Qur'an - an objective study

A letter submitted to the Council of the College of Islamic Sciences / University of Kerbala

It is part of the requirements for obtaining a master's degree in Sharia and Islamic sciences.

Written by a student

Duaa Jabbar Obaid Kazem

Supervisor

Dr. Sakina Aziz Al-Fatli

AD 2024 March **AH1445 Ramadan**